

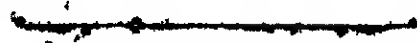
تلفتوا لآخائكم وتلقيح الإناث في وقائع إيران وباجارم وملوك التتار



أثر القليل
من الأدب العربي

الطبعة الأولى

المجلد الثاني



كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه وأولاده



ОРЕНБУРГЪ.
ПАРОВАЯ ТИПО-ЛИТОГРАФІЯ
ТОВАРИЩЕСТВА «НАРИМОВЪ, ХУСНИНОВЪ И КО»
1908

متسارق المخابطة نجومها* وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصفل مراة
المصافاة وتجلوها* وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الغوطر
الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف
في مشاهدة مجاهد السكريم* ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم* وتستطلع
اخباره* وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره* وقد اخترنا التبليغ رسالتنا
واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى*
وحملناه من السلام ما يهتدى بضوئه الساري* ويفوق بعرفه العنبر الشعري
والمسك الداري (٩)* ليحكم بعسن السفارة من المخالصة مبانبا* ويعقد
منها بمتابعة الرسل والقصاد او اخيها* وجهز ناصبته كذا وكذا على سبيل
الهدية المندوب بدلا وقولها* والحاكم بصحة المحنة كبيرها وقليلها* والله
تعالى يزي في ارتفاع قدره الخطير* ويعوطبه من ملكه الهكز خاى ما يحقق
انه صاحب الناج والسريراء الجملة الثانية في رسم المكاتبة الى من انطوت
عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصاف تصنف الاول كفال
المملكة فتقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نجر
مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من
نفاذ الامر نظير ما هالك يعنى مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نورا
مما تقدم نفعلا عن التتقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان في سنة ٧٥٠
ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تكتيمر وقد ريت في بعض التواريخ
ان الحاكم بيافى حدود سنة ٧٧٦ كان ما منى المقدم ذكره وقد ذكر في التتقيف
ان رسم المكاتبة اليه في قطع العادة الخ والذي رايته في دستور يعزى في
الاصل للمقر العالي ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكاتبة
اليه السامي بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بان اى مثل سوا على ما ذكر
في التتقيف والذي رايته في الدستور مقدمه سنة ٧٧٦ في قطع التتلي السامي

(١) هكذا في الاصل منقولوا دقه ورسالة مسك في رسم مسك التتري .

عنى عنه .

بالباء كما في العاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهيع الثاني من الضرب الثاني من القسم الثاني من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد الفان احمد بن اويس في ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالبة المولوية السلطانية العالمية العادلة المؤيدية المالكية الفانية لازالت عزماها موميدة و آراءها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السراى ودشت القفجق مثل بابسط القاب اه قال في ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج و كتب لفان هذه المملكة في الايام الموميدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى فان هذه المملكة ايضا هو . . . (١) . . . في الايام الاشرفية برسباى خلد الله منكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضي شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت و آخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان في عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهيم وقال الفافشندى القسم الثاني من النوع الاول في الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكتوبة عن هذه المملكة وحالها مختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه في رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة في الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما في ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمعك المعرفة ومن غريب ما وقع في هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق في الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى همد و اظهر لاهل الطرقات انه رسول من هند توقتا ميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم في ترجمة توقتا ميش خان

(١) هكذا بيى في الاصل المقول عند الطاهر احمد محمد حاي بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاحشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمري القسم الاول في رتب المكتبات الى عظماء المملوك بايران وتوران وما والاها من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفجق وبلاد الصقلب والجهار كس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة واهم مختلفة لانكا دتخصى يشتمل على غزنة والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون فعوبخارى وسمرقند والصغد والخجند والخرقند وغير ذلك وبلاد تركستان واستر وشنه وفرغانة وبلاد صاغون وميرام وبلاد الخطان عوبش بالق والماليخ الى فرا قرم وهى قرية چنكر خان التى اخرجته وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حفيلة وماوكها سلاطين عظام ومملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغر المكتتة بالذهب المزك بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتح ببعدية الى ان تساق الالعب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الالوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية ليو انما عندهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السطان ونصر الالهوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتأييد الجنود وتكبير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المقول عنه ولا يستقيم ولعل كما كان لا بسعيد ونحوه منه عفى عنه

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصف الاعتقاد وصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة ثم يؤتى على المقاصد ويختتم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهاافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطغراه وعنوانه بالذهب المزك وكذلك كلما وقع في اثنا ثمة من اسم جليل وكل ذي شأن نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم او لاحد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ما هو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهي منقسمة الى ثلاثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والفرم ودشت القفچق وهى المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فرجه بنتا تقرب اليه وما زال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق ودا من اول ايام الظاهر بيسرس والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك اوتن بك واظنها تن بك ورسم المكاتبة اليه ان كتب بالعربى رسم ما يكتب الى صاحب ايران كما تقدم والا فالأغلب ان يكتب اليه بالملغى وذلك مما كان يتولاه ايتمش (١) الحمدي وطير بغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى انتهى ما يتعلق به العرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقي فصل فى بيان بعض العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضوا وكانوا فبانوا من اول بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى عصر الملوك الذين تقدم ذكرهم فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبائح ما لم يرمته فى كتب انتوار يخ مذ خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد فيهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلا وبين المشهورين بملوك الاتراك

من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم وانهت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت أما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المذبذب والقتل والتخريب في اول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك في انتقاص العلوم وطرد الخلل في المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هي عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعاداة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر صرفته في اول هذا المقصد فالذي بلغ اجل من العلماء وكتب له الشهادة قتل في تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصد افحاشهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا اخوار زم ارسلوا الى الشيخ ابي الجناح نجم الدين الكبرى قدس سره وعرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغني ما بلغوا ولكن ابي بنفسه عن ذلك لما الهمة الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة في تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خرجوا اليهم بالاستيमान وامنواهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله جنكز خان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والمؤمنين كلهم من المسلمين حتى في اصل مملكة جنكز خان التي يقال لها المملكة القاآنية وهي مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون في وسط بلاد الصين حتى في نفس بكين وينوفون على ملايين انما تشرفوا بغلعة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجري هناك وان قال في ذلك الفائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطاً وراموا شططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكباهم في العلوم والفنون خصوصاً الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا لا كوالذي هو اشد هم على المسلمين كان في عصره وفي مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضي البيضاوي الذي اكب الناس طرا على تفسيره المؤلف في ذلك
العصر والمصري ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسي الذي اكب جميع
المتفلسفين الى تأليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو
وليس انكباب الناس الى تأليفهما لعدم تأليف من قبلهما في التفسير
والفلسفة فانه كثير جد ابل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات
ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدرايش ليربوه كما شاءوا
فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بذت امه سر قوتني بكمه مدرسة
عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخاري ووقفت عليها اوقافا لاتعد ولا تحصى
مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزي
قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذي بجانب مرقده قدس سره وهي الى
الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه في اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة
العلامة قطب الدين الشيرازي والعلامة قطب الدين الرازي والقاضي عضد
الدين الايجي اصحاب تأليف مشهورة في المنطق والكلام والاصول والتفسير
وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا في الفنون المذكورة على تأليفهم الى الآن
ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولي الدين التبريزي وشارحه
الطبيبي وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وفس على ذلك
سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد
من المورخين ان السلطان خربنده كان يخدمه الى جميع اسفاره خيمنتين
يدرس في احديهما على المذهب الحنفي وفي الاخرى على المذهب الشافعي
وتسميان بالمدرسة السيارية وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم
من مطبخه وخزائنه وكن يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمانى والشيخ
صفى الاردبيلي والشيخ نوح الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع
انه كان متصفا بالرفض والتشييع واما مملكة بنى جغطاي اعنى ما وراء
النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها في جميع الاعصار
في الكتب مسطور وفي الاسنة مذكور الا ترى ان كافة محشى الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها وموئل النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشرح التلخيص والهميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بأيدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعيا يجد الامر خلاف ما قيل ويحكم على صاحب القيل بالفصور في التتبع والاستقراء والويل واما انتيادهم الى الحق وكرامتهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لا يوجد غير فيهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن اشد هم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسرهم جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية للبغاري لانقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين هم الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشد هم كراهية لهذا الامر حتى يفع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولا يخفى لدى اللب ما في الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

(١) ولا معنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى السان ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول يا حنذا الامارة ولو على احجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه والايمان والاسلام قل الدخول فيه يعرفه المسمى ايضا منه عفى عنه.
(٢) وكانى بالمتعصبين يظنون الى من نظر شرره ويقولون ان هذا مركب من اديت ربعة فليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك وست يجهلون به انما لك ولكن مرادى باجمع جميع الراوى ابهريرة بانها من امتاعى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفى عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكز خان واما الشعبة الرابعة اعنى بنى جوجى الدين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت ما صدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يومًا وليلة على اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن سلطان عظيم عمن نفل مثل هذا من المكارم ونهاية ما نفل عن هارون الرشيد انه صب (٩) الماء على يد واحد من العلماء وان الله ما مؤمن مشى على رؤس اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكرم وهذا من مالهجت بذكره الرواة ولعوا به وعدوه من نهاية المكارم ولا يخفى ما بين ذلك وذين لمن تأمل مع انهما من احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكسارهم فى التمسك بالاسلام وحفظ موزنه عن الكفرة اللثام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه عامى الاسلام والفران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب التواريخ فان المدار فى ذلك عليها لا غير قال ابن عربى شاء ولما تشرف بركة خان بخلاعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين العنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاتناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويفينهم * وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعداوز بك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجية * وغيرهم من فضلاء الخنفية والشافعية * ثم من بعد هم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطه هؤلاء انسابات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة

(١١) ومع ذلك امن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه نبي عنه

قليلة ما لم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * (١) اهـ وقال في الشقائق النعمانية في ترجمة سيد أحمد بن عبد الله القريبي الآتي ذكره روى أنه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها إلى أدرنة فسأله السلطان محمد خان عن أحوال مدينة قريم فقال كنا نسمع أن بها ستائة مفت وثلاثمائة مصنف وأنبا بدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريبي وقد أدركت أواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير أهان العلماء فنفروا والعلماء بمنزلة القلب من البدن وإذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد إلى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود باشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظعمر منه أن خراب الملك من الو- زير فقال الوزير محمود لابل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اهـ رحم الله هؤلاء الأرواح الطاهرات كيف كان اصغأؤهم إلى قول العلماء وكيف كان اذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهم أن الكلام في علماء دولة ألتتار بلاد الشمال كليا وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن أن يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لأن هذا توهم باطل فإن قدوم المولى المذكور إلى بلاد الروم إنما كان في أوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال في وطنه وفي الوقت المذكور أم تكن القريم مستقلة وإنما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفت ومع ذلك قال أدركت أواخر هذا النظام فأوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم أن المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجى طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التى كانت تجرى فيها أحكام الملوك السالف ذكرهم وإنما عبر بـ القريم لقر بها منهم وهكذا كانت عاداتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

(١) وهذا وإن تقدم في أول هذا المقصد إلا أن المقام اقتضى إعادته

بالقریم (١) حتى هي اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك في مواضع شتى فيما سياتى وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل في اعتقاد استحالة وجود هذا القبر من المفذين والمصنفين في مدينة واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقریم كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفجق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء وباليك بقى لنا اسم واحد من كل مائة فضلاء عن احوالهم فلا جرم نكتفي بذكر احوال من اطلعنا عليه في بعض الحواشى ونفنع بالضرورة بتحرير اسماء من عثرنا عليه في بعض الاطراف المثبتة لازالة الفواشى ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علماءهم وتضييع جماعتنا مناقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم هناك فيها انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا بعض بمدينة قریم بن زاوية شيخ زاده الخراساني فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية ولقيت بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصى وخطيب الشافعية ابا بكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مطهر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قریم

(١) حتى قد مر ترجم رحلة ما غمان الاميريكى الى خيوه في انما بيان خوانين خوارزم ان خوانين اوربك كنو' وقسايا عزاون متل ميخايد الثاني ويورى وديميتري من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤ' ه' وبم يندرج المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السطار محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤ' - ايامه سنة ٢٥٠٠ كما تقدم كله عفى عنه

(٢) وقد تقدم ما فى اوسط هذا المقصد 'ه' سبق قلنا بل الصواب الملك المصور قلاوون لانه هو الذى به كما تقدم فراجع عفى عنه

تلك تيمر الامام سعد الدين والفقيه شرف الدين موسى والشيخ رجب النهر ملكي نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة وذكر ملاقاته قاضي ازاق وخطيبه ولم يذكر اسجما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهي مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحي من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنه وفي زاوية نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج والعزب وعيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن في الفراء وفي كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيول والبقر والغنم ويأتى السلطان والخواصم لزيارة الشيخ ويغوث التبرك به ويجز لون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهم يكثرون الصدقة ويتحررون افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة سعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى وكبرائها وله جماعة من الطلبة والقراء يفرؤن بين يديه ووعظ وذكر وامير المدينة حاضر وكبرائها فقام الشيخ محمد البطائحي فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر ويزيد لزاوية ثم خاع فرجيه مرعز (١) كانت عليه وقال هذه مى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم واجتمع له كثير من ذلك كله، وقال عند ذكره مدينة سراى وقاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار الفضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا والامام بدر الدين الفوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى والشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات والاشراف ولعل السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى والله سبحانه اعلم ثم قال وبها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان النكزى (الزكى) احد الفضلاء وبها من المالكية شمس الدين المصرى وبها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها واكرمنا وبها زاوية الفقيه الامام العائم نعمين الدين الخوارزمى رأيت بها وهو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السنطان

اوزبك زائر في كل جمعة فلا يستقبل ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام ويكرمهم واكرم منى جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركي وشاهدت له بركة كرامة له كنت اردت السفر من السراي الى خوارزم فنهاني عن ذلك وقبل لي اقم اياما ثم تسافر فنازعني النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة في السفر فيهم تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر في صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لي لا بد لك من الاقامة فعزمت على السفر فابق لي غلام اقمته بسببه ومنه من الكرامات الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابي ذلك الغلام الايق بمدينة الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا في اوائل هذا المقصد وفي اثناء ترجمة السلطان اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان علماء ملوك السراي واجل مشايخهم وقد ترجمه البرر الى حيث قال ووصل ايضا الى دمشق في رمضان سنة ٧٩٨) الشيخ علاء الدين نعمان بن دولت شاه بن علي الخوارزمي فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاف البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة احدى وسبع مائة وانصل بملكها نذكتيمر وخدم عنده طبيبيا وصار كبير اطباء امارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طفطاي بن بركة ملك بلاد دشت القفجق فحظى عنده فلما مات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير ملغامع علاء الدين نعمان انما ذكر يعمر ببعضه خاتماها بالقدس ويفرق البعض عنى مجاوري اخر مبن الشرفين ومولد النعمان في نصف رمضان سنة سبع وخمسين وست مائة بخوارزم اه بحر وفيه فعلم من ذلك انه كان جامع المفاضل الظاهرية والباطنية ثم ترك السكر واحترط طريق الفهم ونوجه بكليته الى الله تعالى وقد ذكر ابرز الى قدومه الى دمشق قد هذه المرة ايضا في عصر

طقطاي غان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمي
 الخنفي لما قدم دمشق سنة عشر وسبع مائة أن طول هذه المملكة يعني مملكة
 أوزبك مسيرة ثمانية أشهر وعرضها ستة أشهر اه قال البدر العيني ما خلاصته
 عند ذكره ما حصل ارسل الملك الناصر طقصابا الظاهري من غيظ أوزبك خان
 عليه في سنة ٧٢٢ كما مر أن سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون
 طلنبية وكان له وضع عظيم عند أوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك أنه كان عند
 طقطاي وهو يعتقد فيه وأن أوزبك إذا حضر عند طقطاي كان الشيخ نعمان يقول
 له في السر أن الملك يصير لك وأنت ملك بعد طقطاي فصار الأمر كما قال
 فعطى الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند إرسال الخاتون طلنبية إلى مصر
 استأذن أوزبك أن يروح معيائهم يزور القدس والحليل ويبنى له مكانا
 في القدس ويقوم فيه يعبد الله فاجاب اليه أوزبك واعطاه ذهباً كثيراً فلما
 وصلوا إلى مصر أساء مهمندار معاملته معه وأخرق به فغضب لذلك فلما رجع إلى
 بلده أخبر بذلك أوزبك فغضب أوزبك لذلك غضبا شديداً الخ قلت ولم أقف
 على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمهم الله تعالى
 وآياك أن تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمي المعتزلي إمام
 تيمرلنك بمشاركتها في الاسم والنسبة فإنه مقدم عليه بالزمان والفضل
 والاعتقاد والله الهادي إلى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة أيضاً ولما أتيت
 هذه المدينة يعني ذوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض أصحابي إلى القاضي
 الصدر أبي حفص عمر البكري فبعث إلى نائبه نور الاسلام فسلم علي ثم عاد
 إليه ثم أتى القاضي في جماعة من أصحابه فسلم علي وهو فتى السن كبير
 الفعال ولنا ثبأن أحدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى
 من كبار الفقهاء وهو الشديد في أحكامه القومية في ذات الله تعالى ولما دخلنا
 المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة أتى إلينا القاضي المذكور ومعه من كبار
 المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا
 رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى
 ومولانا شمس الدين السنجرى إمام أميرها قتلوا تيمرلنك ولم أقف على ترجمته

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبينه المناسبة بعد الامام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابوالرجاء مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبني الحنفى الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قسبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا الاطلاع التام على الخلافات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقية المنية لتيمم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة هان وقد ولع الفضلاء بذكرها وصفها وما ذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد (١) بن عبد الكريم التركستاني والمطرزى صاحب المغرب ويوسى بن محمد الخوارزمى وفخر الدين الفاضل بديع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الالسنة المذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدعه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء ملوذة بالقل عن كتبه وكثير معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره فلا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ هـ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشور سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

(١) هكذا فى كثير من ساريتته من السراج وفى محضر طبقات النعماني ذكر عكس ذلك حيث قال وترجمته بن عبد اسكريم تفقه على بحار الزاهدى . منه فى عنه .

ومات أبوه وله تسع سنين فلزم الاشتغال حتى برع في أنواع العلوم وصار
 يصرب به المثل في الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف بالبسلاد
 وأقام بالشام ودرس الفقه والأصول وشارك في الفنون وكان بصيراً بدقائق
 العلوم وكان يقول أعجب الأشياء عندى البرهان القاطع الذى لا يكون
 للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف
 وصعب جماعة من المشايخ ثم رحل إلى القاهرة وفوض إليه تدريس
 الظاهرية في أول ما فتحت ثم درس الحديث في الصرغتمشية وقرأ بها علوم
 الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم أن بعض الحسدة
 دس إليه سما فمرض وطال مرضه إلى أن مات في محرم سنة ٩١١ هـ وتسعين
 يعنى بعد السبع مائة وترك ولداً صغيراً من بنت الأقصرائى (١) وأنجب
 بعده وتقدم وهو محب الدين أمام السلطان في زمانه من طبقات التميمى
 بعروفه وإطلاق العجم عليه أنها هوى عادة العرب من إطلاقه على من
 سواهم كائناً من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ أحمد بن شمس
 الأئمة السرائى كان وأعطاه متكلماً عالماً باللسنة الثلاثة العربية والفارسية
 والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان أعجوبة الزمان وكان مقيماً بسمرقند
 ذكره ابن عرب شاه وعده من جملة علماء تيمورلنك الشيخ السيد (٢) أحمد
 ابن عبد الله القرىمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه
 وأقام فيه ثم لما رحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القرىمى
 الآتى ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج في بلاده ارتحل إلى بلاد الروم في عهد
 السلطان مراد خان الثانى فأكرمه وأعطاه مدرسة مرزيفون بآناطولى وقرأ
 عليه حين كان مدرساً بها يوسف بن جنيد التوفاتى الشهير بأخى چلبى محشى
 شرح الوقاية ثم أتى القسطنطينية في زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم
 خمسين درهماً وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ما جرى

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين السرائى والله أعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريباً وذكر قصته مع السلطان محمد فاتح عليه الرحمة

والرصوان . منه فى عهد .

بينهما من السؤال والجواب في أوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعط
ويدرس ابن شاء وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيهنا نحويا وله تصانيف
منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب
في النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كرامات بالقسطنطينية ودفن بها يزأر
ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات أهم من الشقائق وطبقات التميمي والكفوي
قلت أرخ وفاته في كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفي هكذا توفي في سنة
٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر الباب وشروحه وحواشيه بل ترك بياضا
وذكر فيه عند شروح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعني من حواشي
المطول حاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمي المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهي
تامة سماها المعول أولها الحمد لله الذي شرح عبودنا برقم حقائق المعاني الخ
فرغ عنها في شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشي البيضاوي وتعليقاته
وتعليقه السيد أحمد بن عبد الله القريمي المتوفى سنة ٨٥٥ وهي إلى قريب
من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة توارىخ مختلفة لوفاته وخير الأمور أوسطها مع أنه
يشهد له تاريخ فراغه من تأليف المعول والله سبحانه أعلم الشيخ أحمد بن
محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمي (١) المعروف بالمرتضى لرعيشة
كانت به يديهم معهاتريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم
وناب في الحكم وولى افتادار العدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره وجمع
شراح على البخاري وكان يرمى بالهينات ولما ولى التدريس قال لا ذكرن ما
لم تسمعوا فعمل درسا حافلا فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة فتعصبوا عليه
وكفروه فبادر إلى السراج الهندي فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه فاتفق أنه
حضر بعد ذلك درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركة وقال
هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم
بإسلامك فاخجله اه وقال العراقي كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن في العلوم
ولاكن سمعت قاضي القضاة بهان الدين بن جماعة يقول دعانا الأمير أرغون
شاه بحضور المدرس عنده يعني الشيخ ركن الدين بجامع المارداني فخطب

(١) ولا تنس ما روينا سياتي وجه التعبير بالقريم منه عفى عنه

خطبة مليحة ثم قال (١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كفيه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وبقينا وكأنه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والدي يقول انه كان حاصرا سمع صحيح البخاري بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمي وقال له في الصحيح ان انس قال كنت اري ذلك اثر المغيث في صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائباعنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبع مائة رحمه الله تعالى ومن فوائده ما نقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق برأيه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمي بحروفه قلت هل يوجد في الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيات (١) شعر:

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * واما انه ذاك النسي المكرم
وقال آخرع : فلا بد من متن عابك وقادح * وبكفيه فضيلة تلمذ مثل العز من
جماعة وما سبذكر بعد على ان له اذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل
والظاهر من كشف الظنون وكلام العيني ان شرحه للبخاري انما كان حين
اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك في او اخر القرن الثامن ايام توقنا مش
خان قال العلامة العيني في ديباجة شرحه للبخاري ثم اني لما رحلت (٢)
الى البلاد الشمالية البدية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصعبا
في اسفاري هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك
من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كالملاي الزاهر * مما يتعلق
باستخراج ما فيه من الكنوز * واستكشاف ما فيه من الرمز * ثم لما عدت الى

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه دعى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عني عنه

(١) وهذا يدل على ان الدر العيني قدم تلك البلاد ولم يره في موضع آخر قط

والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

الديار المصرية * ندينى الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت فى هذا
الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب
الترجمة لما فى كشف الظنون حيث قال فى بيان شروح صحيح البخارى
وحكى ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه
من الدبيع وغيره فقال بديهة هذا شئ نقل من شرح ركن الدين وقد كنت
وقفت عليه قبل ولكنى تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة
فخشيت من تعبى بعد فراغها فى الارسال ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة
بشئ من ذلك اه ثم قال فى الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد
بن محمد بن عبد الوء من القرمى المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذى ذكره
ابن حجر فى الجواب عن تفضيل شرح العينى آنفا اه فكلام العينى ونسجه
شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان
بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلاله قدره وتبحره
فى العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ
ولى الدين العراقي ولا ادرى هل لقيه العينى واخذ عنه الشرح المذكور
شفاها ولا وقال فى كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن
شروحه شرح ركن الدين وهو فارسى فى مجلده مزوج ذكر فيه انه رأى
شرح القاشانى وداود القيصرى وكتب ما خطر بباله ودونه بسراى اه
والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه فى اول هذا الفصل ان مرادهم
بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم الشيخ اسحق بن
اسماعيل بن ابراهيم القاضى بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضى
نجم الدين القرمى ذكره السيوطى فى اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع
وسبعين (يعنى بعد سبعمائة) وولى قضاء العسكر ومشیخة مدرسة قايتباى
مات فى صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوى فى
ضوءه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكره انه يقال له الامامى لكونه
فيما قيل ينتسب الى الامام ابى منصور الماترىدى وقد بلغنى انه اخذ عن
"بزازى اه من طبقات التميمى بعروفه وهو كذا فى مختصره واكن تاريخ

وفاته على ما ذكر فيهما الاشك في كونه غلطاً فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسته
 قايماً الذي لم يتسلطن الا في سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١)
 بدل لفظ الثمانين في كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة او سقط عقد من عقود العدد
 كسبعين مثلاً بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم الشيخ شرف الدين
 بن كمال القرمي كان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم الفرعية والأصلية قرأ ببلاده
 جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واحداً الفقه عن المولى حافظ الدين البزازي
 وكتب له المولى المذكور اجازة في سنة ٨٠٥ ثم درس في بلاده وافاد وصنف
 واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعني البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ
 فضلاً عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماءؤها (تذكر
 ما قاله المولى السيد احمد القرمي للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى
 بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش في سعة ونعمة
 الى ان توفي في روى ان له شراً للمناراه من الشقايق والكفوى وقال في كشف
 الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمي سود
 شرحاً كافلاً وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا
 تببيضه فبيضه في طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلاثاء الخامس
 والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله
 الذي شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه ولم
 ارتأ به وفاته في محل الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان
 الامام العالم العلامة القرمي كان اماماً عالماً بالتفسير والعربية والمعاني
 والبيان والفقه والاصالين ملازم الاشتغال والافادة حتى في حال مشيه وركوبه
 يتوفد ذكراً وتفقّه في بلاده واخذ من ابيه والعضد والبدر التستري والخلخال
 تقدم في العلم قديماً حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازاني احداً من قرأ عليه
 وحج قديماً فسمع من العفيف المطري قال العافظ جلال الدين السيوطي وكان
 يقول انا حنفى الاصول شافعي الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتي فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معديراً جداً كما لا يحق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وفي نسخة الكشف سبع مائة وهو غلط بلامرية.

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابي حنيفة رح
ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على
ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان
لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقة اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه
ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذاراؤه سبعان الغالقي فيقول
هو عوام مصر مؤمنون حق لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره
ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبع مائة اه من مختصر النديم بحرف وفيه الشيخ منهاج
الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
العثماني حيث قال ولها شرح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
السرائي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردي كتب فوائد المسائل
الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم
هـ قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
وفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف
بالكستائي لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدى رحمه الله تعالى اشتغل
اولا ببلاطه قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحاً بالعربي والفرسي والتركي ونظم
السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في
الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠٩ هـ وثمان مائة
وقل فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني
الكستائي مجلد في المعاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب
الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
السرائي الحنفي كان عارفاً بالفنون الالهية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق
وقال الولي العراقي كان احداً الاثمة في العربية والاصول والحكمة والطب
ومات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بحرف وفيه

الشيخ الامام العالم العلامة والقنوة الجيهنذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردي البزازی صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازیة كان من افراد الدهر في الفروع والاصول ومن حاز قصبات السبق في العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محقق عصره ومدفني مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدقما مد يد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المعققين ان ولادته كان بمدينة سراي لان اياه كان هناك وان كان اصله من كردي موضع بغوار زم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراي سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجي طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة أشهرها الفتاوى البزازیة المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها اسند لا على عنوان شأنه حيث صارت هي المعول عليها في الفتوى وقد نقل عن المعقق ابي السعود العمادي مفتي دار السلطنة الفسطنطينية انه لما قيل له لم ام تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازیة مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراي ووقع اسم سراي فيها بعنوان السراي الجسديد لكونه مجددا بعد تغريب تيمر لنك اياه قال في الكشف وانها في عام ثنتي عشر وثمانمائة كما ذكره في اثنائها وله ايضا كتاب في مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردي مشتمل على مطالب عالية قيل كان في حفظه السكافي والكنز والقدرى والهداية والواقي وانه اخبر انه ان وضع محافضة كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة ادنبيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأي شيء يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين في الفقه كالسكافي والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراي نافذ القول فيهم لا يأخذونه في الله لومة لائم وكانه كان سلطانا في تلك

(١) وقد طبعت الآن بجيدرآباد كن من بلاد الهند. مدعفى عنه .

البلاد واهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد
الماج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ ورأى فيها نفود صاحب
الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدي حافظ *
فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عرب شاه في عجايب المفرد و ذلك من المنافسات التي لم
تزل جارية بين المعاصرين الامن عصمتهم الله تعالى سبحانه وقايل مساهم تم
لما كثرت الفتن في تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على مامر
مفصلا رحل الى بلاد الروم كما تال و باحث هناك المولى شمس الدين الفنارى
صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور في الاصول وغلبه هو في الفروع
قاله في الشقائق وتوفى في واسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة
واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجاني انه ممن افتى
بكفر تيمرلنك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتفریق
اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر
البلاد الاسلامية واسر اهليا وجعل اياهم مماليك واستفراشه هو وعساكره بينات
المسلمين واستحلاله تلك القبضة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من
القبائح التي لا يصدر عن شرعها عن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم
كلها كانت في عصره وفي مصره عليه من الله سبحانه اشد وافطع ما يستحقه الشيخ
ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى
رحمهم الله تعالى اتحنى الشيخ شرف الدين افندى القزاني المجاور بمكة
المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل
التحيات لله وبالحنفيين الخبر وايتيه واجازته به لبعض العلماء نفلا عن مجموعة
قديمة مودعة في خزنة الكتب للمدرسة المممودية بالمدينة المنورة وقال
اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده
والصلاة على محمد رسوله وعبداه قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف
محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى
مولدا والجدي محمدا واحنق مذهبها اخذ بيدي شيخى الامام العلامة القصب
بحر

المحدث عى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابي الوفا
الزشى الحنفى وَقَالَ لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهدان لا
اله الا الله واشهدان محمدا عبده ورسوله وَقَالَ اخذ بيدى شيخنا الامام العلامة
ابو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره وَقَالَ اخذ بيدى الامام
ابو العباس احمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ
بيدى ابو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل
التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى احمد بن محمد بن الحسن الاسر آبادى
الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ البلخى واخذ بيدى مسعود بن مودود
بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابا على بن ابي
طالب بن ابي العلا الحنفى وقال قولاً التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى قاضى
القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاسر آبادى الحنفى وقال لى قل
التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن على قاضى القضاة
الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو العباس
احمد بن الناطقى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو
عبد الله يعقوب بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ
اخذ بيدى ابوبكر احمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى ابو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى ابو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى القاضى ابوالخازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ
اخذ بيدى محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى
محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى الامام
الاعظم ابو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى حماد
بن ابي سليمان الرحوارى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابراهيم
النفصى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى علفمة اللبى وقال
لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل
 التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي جبريل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ
 بيدي ميكائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي اسرافيل وقال لي
 قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي عزرائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال
 وهو مكتوب في اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١)
 برسته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد
 محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائي ثم القدسي اخذت
 يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسي ويدوايه
 العز شمس الدين محمد وقلت لهما فولا التحيات لله الخ وقرأ أعلى كما اخذ
 شيخى يدي وقال لي قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه
 عنى وعن مشايخى وكان ذلك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى
 فسحة زاوية الافصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة اه
 قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتوارىخ مواليدهم
 ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره
 ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن
 سليمان بيدي وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
 وكلف مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشيد كفى بين كفيه
 كما يعلمنى السورة من القرآن الخ قلت وقد اخرجه عنه الائمة الستة وان
 لم يكن فيماروه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه
 وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العالم اه قلت واما التسلسل
 بهذه الكيفية فما رأيت فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه
 فى زماننا و كانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف
 بن حسن بن محمود السرائي ثم التبريزي له حاشية على مهاج البيضاء
 فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

(١) هكذا فى الاصل المذکور عنه عفى عنه .

(١) ولهذا تشبهه برمته واسكان خارا عن موضوع مجهوعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ الشيخ حق محمد افندی الدشتی ثم القرمی ذكره السيد محمد رضا افندی فی السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندی وقال ان اصله من دشت قفجق ثم هاجر الى اقليم قزم واستوطن بها وتوفي فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه في ترجمة ولده الاتي ذكره انه في اواسط القرن العاشر آل الشيخ ابراهيم افندی ابن حق محمد افندی المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندی ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التي كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى في منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا ووضع على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قصص رؤياه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكير ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فوالد له بعد من يسير الشيخ ابراهيم افندی المذكور ولما اتم التحصيل الظاهري بالتحتم العادي مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد في تعيين المرشد اذ ظهر له في ليلة من الليالي ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سعادة في القسطنطينية المحمية فنوجه نحوه ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوي فندس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مرديه بقدمه قبل وصوله هناك ولما بقى في صحبتة سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستعق الاستغلاف اجازة شيخه واستغلفه فرجع الى وطنه الاصلى قزم ثم انه لما رأى بهام ظالم كثيرة وامورا مخالفة للشرعية واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها براوية كهك ايا صوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القران الكريم وبيان معانيه ولما به من حفظه في جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مستملين على لب القران ومتضمنين بغلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى من خلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر و احيا سنن خير البشر
ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالى باباطاغى فالزم تلك الخدلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ هـ والى فيبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها *
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم
افندى القريمى وقت الظير من يوم الاحد الثانى عشر من شهر جمادى الآخر
سنة ١٠٠١ هـ والى منزله وبابز اوية كحك ايا صوفيه بقسطنطينية المحمية
واجمعوا (٩) لجنازته علما وعلما ووزرا وها و سائر اهلها وصلوا عليه من جامع
فاتحيا سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالر ورس
ور ورس الاصابع سمعت من كثير قالوا الاشك في كونه صاحب انما على ما
في الحديث حلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالى ومن طالع مولفاته واملع
على حالته و كمالاته واحتياده على الملحد ين بخلوص البية لا يشك فيه اقالوا
والله اعم بحقيقة الحال وحقية المفالاه بحر ووه بلا تعبير ولوحط كما ترى والظاهر
انه حرره حال صغره قال السيد رضاويه ايضا و به هذا التاريخ شعر اى عفيفى
فوتيه تاريخ ايجون اهل كمال * شيخ كامل ديدار هم شيخ اكمل ديدلر (٢) *
قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بحوار صرت نكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف
صعبه تسيغه المعنوية وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تاريخ شيخ ابراهيم
الخنوتى وحررت هذه الالفط التاريخ المذكور آنفا يعنى المبطوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في اسكشاف من غير ذكر مؤلفه وقاله مدراج المنان
عظ و قد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحه له لتبشير وكرامة شيخ 'مذكور ودلائل لاى اشتمت الى مطالعة الكتاب

(١) الكه والبرقيع ... على عه

(٢) تاريخ ... ١٠٠١ هـ شيخ ... ١٠٠١ هـ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه في السبع السيار واما خرجت يوما من
الايام الى سوق الكتب ارانى واحدا منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم
فلما طالعت رأيت الكتاب المذكور فكنت اطير من الفرح فاطورت له
الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابضخس قيمة فاذا هو فوق ما
وصفه السيد رضا افندى ولا شك في كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود
مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقا المغرب في الدررة بخط قزاني بسوق مكة
عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك في كونه من
خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الخزان الملك المومن
المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثير امن معارف
الصوفية وذكر كثير امن مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما قال وجعلت
الكتاب كتابين كتاب مدرج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب
مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر
وفى الثانى خمس افصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم
السلطان مراد الثالث وحرره مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو
هذا ويكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما والده الشيخ
عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده
شابا ولد الم يقل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس
وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء
بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدرى بجامد رسا فى
الصحن ثم ارسل فى خانبة سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة
البنى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم
منصب مكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانهم والفرأ
اليه مسئلة غامضة فعل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليد المكل ثم
بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضاء وتوجه الى زيارة
بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعور
الى متى انت بالنداءات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فی کل یوم ترجی ان تتوب غدا* و انت عز مک بالذہ و یفی محلول*
 و بعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی اللہ تعالیٰ اشتغل بالارشاد و تربیة
 المریدین فی زاویتہ النی انشاہا فی قریة سید ایللی بفرب کفہ و توفی فیہا
 و دفن فی فناء القریة المذكورة یزار و یتبرک بہ و قد بلغ اولادہ من ازواجہ
 و سراریہ الی مائتہ کاملہ اھ و لم ینذکر تار یخ و مانہ بل قال فی خانیتہ بہادر کرای
 خان و کان وفاة الخن المذكور فی سنة ٥٩٠ * ١ * فیکون قبلہا قال و من جملة اشعارہ
 بوہ و اسم کبی یاری کشتیہ یار اولہ حق * غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اولہ حق
 نولہ زار ایلر ایسم کل یوریکہ فر شو شعا * ببل ایتہ می فغانی کل و کلزار اولہ حق
 مفتی عشقہ محبتدن اولدق سؤال * دیدی حائر در راول عاشق دیدار اولہ حق
 سن کل کشتن حسہ نیچہ مانند اولہ سن * باغ عالم کلیدک دامی پر حوار اولہ حق
 ای عفی کورن اول یار وفاداری دیدی * بویلہ اوامق کیک اشنہ کشیہ یار اولہ حق
 وله ایضا اشعار

بعیوب ابر و لریک شکار کورندی چون هلال*
 خلق یمیز ایچمر اولدی عاشق شبد امثال
 کاه را اولدی کبی دالی اولدی ماه بود لا*
 مرا یدر صان روزہ بہ کیم اولمق نیستر غبرہ دال
 صوم حضرت ماه و سال او سہ نگار غم دگل*
 عاشق صادق اولہ حق آخری عید وصال
 خواب را غندہ یتان بیدر دیمنز ند رنگی*
 درد ابر بیدار اولان عشاقہ قید عرص جمال
 حالت اونی غدا سن بولہ بدن مستہ دل*
 بدہء کمتر عقیبہ دیمر سن کیوی حال
 وند ایضا

و کدنت ییک بیعت سدهو قویبش اد*
 یارده کوسترمش آدین آنکا آمو فویبش آد
 روح محصہ آد بچون استدیازمش الی دال*
 الله قدودل جان جعد کسو فویبش آد

ایلیوب بر ذره ثنی واسع فلکدن دل دیمش *
انکا بر مهر ضیا کستر قلوب او قویمیش آد
طبع پاکنکدن حقان آب زلال شعرنکه *

ای عقیفی اهل دل لر جوی دل جو قویمیش آد
اه الى غير ذلك من الاشعار الرائعة والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا ايها
هما اعني الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العفيفي مع انهما ليسا من علماء
دولة سراي قطعا انما هو استطراداً لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم
المذكور ولست تركت ذكرهما نادى مناسبة فان الشيخ بالشيء يذكر والحق
النظير بالطير ممالا يستذكر مع انهما من فضلاء التتار هذا هوؤلاء الكبراء
المذكورون هنا قد خلد ذكرهم في بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التي
يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة في بطون التواريخ بعد ان صارت عطامهم
رفاتا في المقابر واما الذين ام بها حروا الى تلك الديار بل ماتوا في ديارهم
فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفهم ان الله وانا اليه راجعون شعر
في الناس قوم اضاءوا مجد اولهم * ما في المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التأدب ارداهم وارذلهم * وقد يزين وصيغ المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراي من الخارج الشيخ شرف الدين ابي عبد الله محمد
بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي تم الطبعي المعروف باسم بطوطة
الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام بهمة بمدينة
سراي وحاجي طرحان وقد ذكر في رحلته الشهيرة تعفة البطار من احوال
تلك البلاد والسلطان اوزبك حان وقد فعلنا عينا في مجموعتنا هذه في مواضع
عديدة ودخوله هالك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة
بعد السبع مائة وشهرة كتابه تغني عن التوصيف ولم اطبع على تاريخ وفاته
وقد ذكر في آخر رحلته انه فرغ من تقييدها في ٣٠ ذي الحجة سنة ٧٥٦ رحمه
الله تعالى ومنهم موليا قطب الدين محمد بن محمد الرازي شارح السمنية
وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفى
سنة ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين التتيسي قدومه الى سراي سنة ٧٥٦ ايام

تيمر لنك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ هـ وقبره هناك قبل كان له بتبريز
خلوة كان يسكن بها وقاما وصل هناك غيره وله امات رأوها فلم يجدوا فيها غير
حصير بال وقطعة آجر كان ينوسد ما قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في
مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستنسبت
ان اثبتها هنا وهما

شعر

ساقيا مي بدو ومطرب خوش كو بسرای * فارغم ساز بمستی زغم هر دوسرای *
مژده آورد صدا از طرف شهر سراي * مژده كان بدو اي خلوتیغ نافه كشای *
اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عربشه' ثم مشقى صاحب عجایب المقدور في
احوال تيمور وغيره من الزوانيات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
في البلاد واخذ عن الاكابر وله محاضرات في ولدت سنة احدى وتسعين وسبع مائة
ومات في رجب سنة ٨٥٤ هـ جود القرآن العظيم بمدينته مرقنته وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيمهي قلت اقام بمدينته حاجي طرخان مدة
سنتين واخذ فيها عن ائمة افاض البزازی واختص به ودرس في موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدومه العلامة
الترزي والعلامة التفتازاني والسيد جلال الدين طبريزي في هذه المجموعة
والشيخ احمد النجدي تلامذة من سرای تبارت بواسطته مؤلف
الاعلام معدن الكمالات في آخر ما ذكره قدوم منوم ولده عبد الوهاب
الشيخ الامام اعظم الاعمال الشيخ السمرقندي في احوال طبريز في ربيع
ترخان سنة ٨٣٣ هـ ثم مشغول به مدة من ايامه خذ عن ابيه وعن غيره في
البحر في و نه و تبريز بن تران كان في الخضر سريه في ابيه او سريه
له وتوفى سنة ٩٠٣ هـ وله في كتيبة رعيانة ربيع اعمام اسكبار وكن
اكثرنا في منظوماته من الصدقات مسبوقة باسمه من بعضه في خطه هـ

بالتراجم التي قد منا من اخذ اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقي والعلامة العزاهن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى الذسج على مذوالهم كالعلامة العيى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت رتبة هؤلاء فى العلم والفضل وقد كرت ما قاله العيى من ان احدا من الحاضرين لم يفهم ما تضمنه مكذوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومعاسن البديع وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماء المحققين والفضلاء المدققين والادباء المتفنيين مبلغا لم تبلغه قط لاقبل ولا بعده تعلم صحة ما قاله ابن عرب شاه وتحكمه بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق وتعرف بقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم اذا تأملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايتها الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا واى دولة زالت فان كنت من ابنا تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكا والحزن اسفامترنما بهذا القول

شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثلى مصائبى * بد مع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكنا جميعا ثم شئت شملنا * تفرق أهواء أعراض المواقب *
فقدنا زمان الهز والمزج جاهل * بقدر العيش قبل المصائب *
وان لم تكن من ابنا تلك الديار اولم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار
فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكندا شعر :
سيوردنى التذكار حول المهالك * ولست عن التذكار نفسى بمالك *
نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لافض فوه
شعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *
المقصد الثالث فى بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهلها من
حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من
(١) بحرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايند
منه عفى عنه .

نهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها في ذلك كثيرة في تلك البلاد
كبلدة منزلة سميت بها لكونها مبنية في مصب نهر منزلة من نهر اقي واما
تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدرا او لوقوع قدر فيه فان
معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها
وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرها **قَالَ** كارامزين في بيان
ابتداء بناء قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية
فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة اللطافة فترك محاربتهم وصالحهم
وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا
للإقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهو احدى تصالح لسكرى الملوك والزراعة
ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا نصب عيونهم
وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١)
بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولاحيات وسائر
حشرات وسباع فجيء بساحر فمعاها كلها بسحره وسحره وها قزانا بمعنى القدر او القدر الذي
هب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسمراتيا (چيرميش) وحواش ووتاك وبرطاس
(موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس
المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هر بوا سابقا من ولاية راصتوف
حين دخل ولاديمير في النصرانية يعني واجبرهم على ذلك فاستوطنتوا في تلك النواحي
وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صاين نسبة الى صاين خان يعني باتوخان
وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيتها صرتق خان وكانت بلدة قزان ورثة في
حدود بلغاراه يعني في داخل حدودها **قُلْتُ** الظاهر ان صرتق خان ابن
باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقم انه كان سائكا في حدود الروسية
عند بيان مجيئ عبوريس اليه في اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم
واما موقعها فهي في الاقليم السابع وفي آخر المنطقة المعتدلة وفي آخر
درجة ٥٦ من العرض الشمالى والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التي بناها صرتق كانت قريبة من بلدة
قزان الحاضرة والظاهر انها كانت في كولاشي والله سبحانه اعلم به عفى عنه .

ذكر هادقائى يسيرة و قد مر تحقيقه فى المقصد الاول وهذا كله تقرىبى بالاخذ من خرائط الروسية وهى فى الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهر قزان بين مصب الثانى فى الاول وفى جنوبها الشرقى غدير كبير طولانى يسمى بقبان كولى وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبنا الملك محمود غازان المشهور اياها فهى من قبيل النفوه بان ابليس وادريس ويعسوب وامثال ذلك من الاسماء العجبة انما سمى مسمياتها به الا بلاس والدرس واخذ لعقب وامثالها فى ان كلامها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكىل الخانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تغلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزءاً من دولة سراى و آلتون اوردو فهو فى سنة ٨٤٩ و زوال استقلالها باستيلاء الروس عليها بتاتافى سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه ١١٨ سنة وفى حين استقلالها وانفصالها من دولة سراى او قبيل ذلك بيسير وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا فرم و برية قزاق و سيبيريا كما ان خوارزم انفصلت عنها ايام نيمر لك فقيت دولة سراى بعض ضفها انكى بانفصال هذه الممالك عن اقرىبها من سنة ٧٥٥ و لكن انفصلت عنها بعد ذلك حاجى طر خان ايضا واما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن وصار خايبها وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمر خان امار ذكره وذلك انه لما ترك سلطنة سراى فى سنة ٨٥٦ بسبب غلبة انجى كجك محمد خان ابن تيمر خان على ما ذهب اليه الفاضل الهرجاني واخيه كجيم او كجيم احمد خان على ما ذكره كرازين بسبب العلط الناشى عن اشتباه الاسمين فى تلفظ الروس كما مر بيانه ان السبب احمد خان ابن جلال الدين خان على ما فاه به الحاج عبد الغفار افندى او كجك محمد خان ابن ايجكى حسن عار ما اختاره هذا الفقير كى ترك ذلك التجا من معه من أهله وعياله وخواصه وكافة اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من بلاد ليتوانيا وادان يسكن فيها الى ان يدبر أمره ويعيد سلطنته بواسطته بقية

(١) تارك قسامة فى المقصد التالى حوال ملك آلتون اوردو وملك ايرار بنى ملاكو وما بينهم من المداوة والمصادد دائما وان اولاد باتوك نراغالبين عامهم دافى امان لهم بناء بلدة قزان عامه يعفى عنه .

اتباعه في سراي وبامداد كيناز موسكو واسيلي تو منى ابن واسيلي وطن
ذلك منه امامر انه احسن اليه بنصبه كيناز الى موسكو دون عمه يورى
حين تعاكما اليه في هذا الخصوص بسراي قبيل ذلك وخفف الخراج عن
الروسية ومنع الاغارة عليها كما مر كل ذلك عند بيان خانيته بسراي ولكن
ظهر من واسيلي خلاف ما ظنه وامل وعكس ما امل له حيث ارسل اليه بامر
بالخروج من الروسية فتعبر الخان من وضعه هذا وكان الوقت موسم الشتاء
وشدة البرد وتيقن ان الاحسان الى غير اهله كتعليق الجواهر في اعناق الغنازير
وصدق قول الشاعر

شعر :

اذا انت اكرمت الكريم ملكنه * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف من غدى * مضر كوضع السيف في موضع الندى
وتيقن ان ماتهم انما هو اعدام القدرة ولكنه لم يلتفت الى سفيره فطاعوا جنابه
فارسل واسيلي عسكريا كثيرا قيل اربعين الف انت تحت قيادة اخيه الكيناز شيماكو
وديه يري الاحمر لاخر اجه من الروسية بالقوة الجبرية وقد بنى الوغ
محمد خان حوله استحكما من الجليد على ما قيل قال كارامزين ولكن ام
يكن هذا ان الرجال كسائر القواد بل كانا كرؤسا الاشقياء حيث نهبوا
الروسية نهبا كليا ولم يتركوا قرية من قرى الروس الواقعة في ممرهم
من غير نهب الى ان وصلوا الى بيليف وجمعوا موالا عظيما ولما وصلوا الى
بيليف عرض عليهم الخان ايضا المصالحة ولكنهم لم يقبلوا ذلك بل هجموا
عليهم بلامهلة فدخلت التتار في استحكامهم وقد قتل في هجومهم هذا ختن
الخان ثم ارسل اليهم حضرة الخان في اليوم الثاني اولادهم الثلاثة يطلب منهم
المهادنة والامهال الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته ويعرض عليهم ان يرهن لهم
ابنه محمود ويعدهم بترك اخذ الخراج والجزية منهم ان عاد الى سلطنته وخانيته
فلم يصغوا اليه ولم يلتفتوا فطبل اصر واعلى عنادهم ولجأهم فلما رأى اولاد الخان
لثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غيرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحكم لكم السيف اذا
لباس مع عسكري الروس منهم ذلك ما جوا وما جوا واخذتهم العرشة فطفقوا يهربون
بلا سبب لا يلوى احد منهم على احد بل يهرب كل منهم طرف توجهه فتعجب عسكري
الخان من هربهم هذا بلا سبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واكثرهم

عزل لاسلّاح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلواهم كلهم شرق قلّة بحيث لم ينج منهم احد سالىما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه فى غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالاً خوفاً من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردوا (برطاس) الى جهة بلغاريا لكونها من بلاد المسلمين وابتعد نقطة من سراي حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم من اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذلك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مراراً كما مر فى محله ولذلك اختار تلك الجهة ليعمى بها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهى خربة فان الروس كانت خربت بها سنة ١٣٩٩ م وسنة ٨٠٢ هـ كما مر وبقيت خربة هكذا منذ اربعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بهار بنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا فى اطرافها من المخل والتتار وبلغار وسرمانيا (چرمىش) وچواش واسكنهم فى قزان وكانت الاقوام المذكورون فى محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدم محمد خان فرحاً عظيماً كانهم كانوا فى حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس فى الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراي) ومن ازاق ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتنة قد سادت فى تلك البلاد وانتشرت المعن وانعدم الامن والامان فى ارجائها منذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلاّت تلك الاراضى بالانسان فى اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خاناً لانفسهم واطاعوه وتشبثوا بنيل عدالته واستأنفوا فى ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثانى بانيه واول خوانينه العظام فاختلف الاقوام المذكورون ثانياً بعضهم ببعض وصار الكل قوماً واحداً وسمو اكلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

(١) وهذه العبارة هى التى اردنا، بقولنا سابقاً المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

سنة زلزال شديدوا بقوا فى السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا فى تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة ما لم يسمع مثله من غيرهم قط مع قتلهم وحدث تجمعهم واستقلالهم ذكره جوم محمد خان على موسكوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان فى مسند الخانية بقران واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن لهم الا الانتقام من واسيلي تومنى الذى اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسيل سيف باتو خان جده فجمع عسكر ايسيرا وسار الى موسكوا قال كارامزين رفى السنه الثانية من تشكل خانية قران ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكوا بعسكر خفيف فهرب واسيلي منها الى وولغا خوفا من سطوة الغان لشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار يورى ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا ما بها من الاوسية واحرقوا قلوبنا ورجعوا الى قران بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن اهم الدخول بموسكوا بتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابرار الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م سنة ٨٤٩ هـ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى البار ذكرها فى الوقت المذكور ظهر هدوكبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزاني سار الى الروسية وقصد نيزنى نوو غورد القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلي تومنى بن واسيلي عسكر اعظيما وكان فى عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو واىوان بن اندرى الموزايشى واخيه ميخايل ويريسكى واسبلى بن يارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة رأى ان المصلحة فى الرجوع فرجع الى قران ووقع الحرب البسير بين ساقه عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلي اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلي تومند قال كارامزين وفى اول ربيع من السنة الثانية يعنى اول سنة ٨٥٠ هـ جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

استولى الى نيزنى نوو غورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل
 (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسبلى لانه كان فرق عساكره في الشتاء
 فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكو الملاقاة الشبلين الامير محمود والامير
 يعقوب واقام ببدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار
 الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان في ميدان بقرب مناستير
 يفيمف ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار ولوا الادبار وتعقبهم الروس
 قليلا ثم شرعوا في جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا
 فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا
 فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤوا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هربا وسقط
 الكيناز واسبلى مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه
 وقواده واغتنموا من الاموال ما لا يعلم حسابه الا الله ونهبوا مدنا كثيرة من
 مدنها وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب
 الذي كان في عنق الكيناز واسبلى وارسلاه الى امه واولاده في موسكو
 ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرة لها وكانت الواقعة المذكورة
 في اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكو الخبر
 المذكور غابوا عن حسمهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا في البكاء والابتن
 معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون في الكنائس نواقيس الماتم وكان
 لا يعرف بعضهم بعضا كالسكارى وطفق اهل القرى التي بقرب موسكو
 يلنجنون الى كريمه (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا
 منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها في نصف الليل
 وانتشر في البلد كلها وحرق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم
 حسابه الا الله فهربت ام واسبلى واولاده مع امرائه الى راستوف فلم يبق في
 موسكو افي مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسي سلطنة فطفق الاهالي يهريون
 من موسكو ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

(١) وهذه الواقعة هي التي عنها الجناي ومنجم باشي حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد
 ولاديم من الروس منه عفي عنه

اليها قلبه فلم يبق به المير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانساقى العوام
والارباش فصاروا يقتلزن الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستعظمين
وشرعوا فى احكام البلد وقرر والامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى
حاكم توير بوريس بن اليكساندر عسكريا للنهب تورثيك واطراف موسكو
فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو
سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن
لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يشيروا الى موسكو
بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير بفييف يومين ثم رجعوا
منها من طريق مورم الى نيژنى نوفورود الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم
من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس
الى بلدة قورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيما كوالدى هو قريب واهلى
يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة
لمحمد خان فقبل شيما كوسفير الخان بغاية البشاشة واکرمه و اضاف به بضيافة
عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ما شره عليه الخان بشرط ان
يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفير من طرفه يسمى
فيودر الديوبنى لينتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما
رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيما كوقد صار حاكما
على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرح فى جمع العساكر لمعاربة محمد
خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خرنين بلغارىسمى لبي خان استولى
على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الإقامة فيه مع وجود هذه
المخاطرى رأى ان المصلحة فى الرجوع وان الإقامة فيه لا يخلو عن الدخاطرة
وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكو مع قتلهم فبعد المشاورة مع اركان دولته
قراراؤهم على انهم يقدون الكينار واسيلى بمقابلة مال بأخذونه منه ثم
يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيما كووئما عرضوا ذاك على
واسيلى كاد ان يطير من الفرخ وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرائس فاطلقوه
فى اول يوم من التشرين الاول (اكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفي عين بوم اطلاقه حصلت لزانه عظيمه في موسكو
انهدمت بسببها ابنيه كثيره وخاف الناس خوفا شديدا ووطنوا انه قد قامت
القيامة فتوجهوا سبلى الى موسكو مع امرائه ومع جميع عظيم من امراء التتار
وعساكرهم ليحسبوه الى صند البتة وكان المرزا بيكيچ في الوقت المذكور
في الطريق مع سفير شيماكو وقد عبروا نهر اوقه من مورم متوجهين الى
نيژني نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسبلى
وتوجهه الى موسكو رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز
ابولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله
شيئا هيا له الاسباب خيرا كان او غيرا الا ترى ان دولة الروسية
لها لم يجرى وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطه ببقائها انتعشت بتلك
الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكليّة وخرجت من يد التتار بعد
ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخرا لاطلاق واسبلى غير المذكورة في التواريخ
والالما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العدل والدراسة ونهاية
التدبير والشجاعة في اطلاق واسبلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده
بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واماليبي خان البلغاري
فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجاني على بك
وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجود حاكم البلغار
في الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجوده فيه وقد قال كارامزين ان محمد
خان لما سمع دخوله في قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال
الحاج عزالعفار افندي ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آي سلطان
الشيدائي بالحينة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك في الوقت
المذكور والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صوريّة عارين عن
الحقيقة والحكمة بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظالما كحكام
ماوراء النهر وغيرها في عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجاني انتقال الوغ محمد
خان من قزان الى قورميش بعد تقرر به بقزان اولا وجرى هنا احتمالات خيالية
لا فائدة في ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة في حد ذاتها

ولم يذكر شئ من احوال الوغ محمد خان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولا يبعد ان ينشئ في فورميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم
ذكر موت الوغ محمد خان عليه الرحمة والغفران وجلوس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنة ١٢٤٦ م سنة ١٨٥٠ هـ في عين الوقت الذي اسر التتار واسيلي ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكو وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اياه محمد خان واخاه (١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعفاهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الواقعة انما هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود الميرض (٢) باطلاق واسيلي فعصل ما حصل ويعتدل ان يحصل الاختلاف بينهم في امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا لاطلاق واسيلي كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقع هذه الحادثة وضياح مثل هذا الخان العظيم الشأن في مثل ذلك الزمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الالقيال للروسية ان الله ربنا الله راجعون فيكون مجموع مدة حانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائعه المذكورة هي التي نسبها كثير مورخي الاسلام كالجباب ومجم باشي الى كجي محمد خان والحال انه ليس لشئ سوى الاسم المجرد كما قد مناو الاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التوار يخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمة واسعة ذكر اشارة عسكر قوزن على الشمالي الغربي من بلاد الروسية وقال كارامزين بعد ذكر الواقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) واتواوا

(١) قال الفاضل المرجاني اسمه يوسف . منه عفى عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجاني عند بيان خوانين خان كرمان ان الامير زاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يملك قزان ففاوض واسيلي المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فعصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جناية والده لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٣) في ولاية ولوغدا .

عليها وعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من أهلها ولكلهم ماتوا غريبين في نهر
ويتلوه هـ وقال في خلال بيان وقائع سنة ١٢٥٥ م وسنة ٨٦٠ هـ بعد بيان
وقعة مازوف شاه ابن السيد أحمد خان المار ذكرها ومن جهة كان أهل قزان
أيضا أعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فراد واسيلي ان يعاربهم
فخرج قاصدا قزان فلقية في ولاديمير سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا هـ
قلت ولهم يذكر في تاريخ كارامزين حوادث لا غير ما ذكرنا ولم يعلم تاريخ
وفاته الا ان الفاضل المرجاني قال ان وفاته كانت سنة في ٨٦٨ ثم جلس مكانه
بعد ابنه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغبلة عليه في
سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل اليها ما يعتمد عليه من احواله هـ
قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندي ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لعمود
وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر في تاريخ كارامزين بل لم يقع
منه شيء من احواله قزان بعد الذي مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعني مدة
١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزاني تسلطن في قزان
سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ما ذكره الفاضل المرجاني
وكانت امه نعت نكاح قاسم خان ابن الوع محمد خان الذي هرب (١) من
اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيها الى الروسية فاعطاها واسيلي قلعة
ميشچر التي كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان
وسماها الروس كاسيمسكي (٢) وهي مشهورة الى الآن بهذين الاسمين
فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان مملكة قزان
ومحاربته ربيبه ابراهيم خان القزاني لاجل الخانية بامداد الروسية اياه
بحسب كثيره قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٢٦٧ م و
سنة ٨٧٢ هـ ان اهالي قزان ارسلوا الى قاسم خان الذي كان يقبض بخان كرمان
تحت حماية الروس وكان صديقا للكينازايوان الثالث ابن الواسيلي
الثالث المكوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا با على ما ذكره الفاضل المرجاني ولم اراه لغيره فالعودة في ذلك عليه هـ

عفى عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفى عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكو باخر فاراد اشغالهم واستمالة خواطرهم له حاربة اعدائهم اهل قران فارسل اليه عسكرا كثيفا من موسكو تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان وهو الفائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءه من غير ان يشعرا عديبه جيئه ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم وانقلب الطريق غير قابلة للمشى من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياكلون تلك الخيول الميتة من الجوع فاما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انصبوا مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصفوا الى او امر احد ولكن ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة من عسكره الى خاليج حدود الروسية ولكنهم لم يفدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحقطين فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في الكانون الاولى تحت قيادة واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكالالاغارة فيها على السرمانيا (الجرامشة) فمرر ابا الغابات الكثيرة في تلك الثلوج وابلر الشديدي في مدة شهر فقتلوا واسروا وافسدوا وغدروا ثم رجعوا الى موسكو اسالمين وفي تلك الاثناء خرج واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكرة ان من ولاية مورم واضر كثيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا تحت يد احوال تدعى ان اهل القزان ايضا اضرروا رارا كثيرا بالروسية فان تم ان يوهن ان بضعف

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستميل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة
عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر
الكثيف وخلف مكانه في موسكو اغاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان
عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى
الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كازيمير فرجع الى
موسكو وارسل من ولاديمير فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده
الى ولاية واتكا الى سواحل نهر فاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر
قزان قفلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر فاما
بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها
حيث كانت تلك الثغور خالية من المستعظمين ولم يصادفوا ادنى مقاومة
الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلواهم عن آخرهم واسروا اثنين
من امرائهم ثم رجعوا من يبرمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوستراما
الى ولاديمير وموسكو الا ان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من
العسكر فادخلوهم في طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز
ايوان قطعة من عسكر موسكو تحت قيادة فيودر خريپون رابوفا فسكى من
نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به
فاقتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقبهم وفي جملة الاسارى الامير
خواجه مبيردى المشهور وهنا يتبجح كرامزين ويقول والعجب ان عسكر
التتار الذين كانوا الابلز الون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدر
على المدافعة من انفسهم ولا يدري انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة
فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاة ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة
قزان مرة ثالثة قال وفي سنة ١٤٦٩ م مصادفة سنة ٨٧٣ هـ امر الكيناز
ايوان في اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية
وامرهم بالاجتماع في نيزنى نوو غورد فخرج عسكر الروس من موسكو
وقولومنا وولاديمير وسوزدال ومورم وديميتروف ومورثاى وارغليج
وراستوف وبارصلا وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا وادقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن
 وكان المنظر هائلًا جد الكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من
 الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على
 عزم السفر من نيژنى نوووغورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف
 فى نيژنى نوووغورد منتظر بين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة
 على ممالك قزان قال ولم يبين الدورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان
 الا ان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت
 زوجته نور سلطان بكه والدته ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره
 فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعهده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه
 يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر
 خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر
 قالوا من فم واحد انا لا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال
 كرامزين وكان تستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا
 سفنهم وجاءوا نيژنى نوووغورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على
 عاداتهم ونصبوا شخصاً يسمى ايوان رون قائداً ورئيساً لانفسهم وساروا نحو
 قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان
 وقت الصبح وحيث كان الالهالى اذذاك الوقت فى الذالنوم واعزه غافلين
 عن مسيرهم فضلاً عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يفسد
 احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة
 واخرجوا منها السارى الروس ونزلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر
 وانثى وافسدوا افساداً كبيراً واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الالهالى
 فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنخوسة بعدما ارتكبوا
 فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر
 وخرجوا اليها واستراحوا فيها مفداً اسبوع واحد ثم اتهمتم عسكر الروس

(١) دعى فى العصر الاخيرة وبعد خروج التتار ومن سائر الانهر والافقد ساروا اولاً
 على نهر دنيپرو ونيسترودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

قائدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان وقالوا انه كان بمكننا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلا شئ لا يرجع الى موسكوا بهذه العنائيم والاسارى ولاى شئ يختيار الفهود ههنا فلا بد ان له خطأ وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر العيل والقال من هذا الفيل وقد صدق ظنهم فانهم يسيما كانوا في هذا العيل والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائدين بقزان واخبرهم بسان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار واطراف نهر قاما والنهر الابيض ووانكاو باشفور (٩) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على مكر الروس صباحا فوقع دسكر الروس بسماع هذا الخبر في الهرج والمرج واستعدوا للمعابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم في الانتظار اذ ظهر عسكر قزان في الصباح وجرى بين العسكرين مساوشة ما لاهمية فيها وفي تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيترني نوو غورد تحت قائدهم لاكبر كونستانتين بيززوبوف وارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال مشرع في جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانييل اليارصلاوى وامره بضم عساكر وانكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية وانكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لا نحارب فنهجن على الحيادة لانعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جاء الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على رعدنا اياه فبقي عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئى الامداد فلما لم يجيئ عسكر وانكا رجع كونستانتين الى نيترني نوو غورد ففي تلك الاثناء جاء نور سلطان بك وقالت انها جاءت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين والدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل رولغا

(٩) وهذا هو اسزاد بما ذكره بعض ورخي الروس في منبذاته الداربعة المذكورة طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القرابى وحده مع ابراهيم خان آليات الباشقرد منه على عهده .

وجلسوا على مواثد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك اذ ظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانهاز عسكر التتار الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على الهجوم فسار كونستانطين بيززوبسوف الى نيژني نوو غورد وفي هذا الحال جاء الامر لكيناز دانييل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان في الساحل فنشب القتال بين الفريقين في الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلي الاوختومى الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وخرج عسكر اوستيوغ بخرق صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژني نوو غورد فاشتهر الكيناز دانييل اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين والبسة ومدحية فاعطوا الديارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء... قال ولما يقن الكيناز ايوان انه انخدع من والده ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد الاعيان (بويار) وكافة الامراء والمواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى البانريكي وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان في خصوص قزان وبعد ذلك شرع امر حكومة قزان في التنزل والانعطاف والضعف.

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربتة اياهم قال كارامزين وفي

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٢ هـ نقض ابراهيم خان القزاني الصلح الذي بينه وبين الروسية وهجم على ولاية واتكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلي صار مغلوبا في محاربة نوو غورد وتخلص من المعركة مع اربعة انفار ففطم من انبائه وهرب ثم انه لما تبين كذب الخبر المذكور ندم على فعله وام ينفعه الندم فان اهالى استوغ وواتكا والقائد الموسكوفي غربوا جميع البلدان والقرى التى بين نيثرنى نورغورد وبين قزان بل خربوا القرى التى بشاطىء نهر قاما واهرقوها بالنار وافسدوا فيها افساد اكبير فبذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه وام اطلع على شىء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذى هو مدة سنة ١١ وهى مدة خانية ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الا قليلا ثم توفى وخلف اولادا كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال فى الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغائر الاداب وينافى المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهروه ومعينه خان نوغاي وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره منكملى خان الفرعى فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكى بنت المرزاتيمور بعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك اكونه ربيب صديقه منكملى كراى خان ولكن لما كان لا الهام خان نفوذ بين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متأثرا من ذلك غاية التأثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان فى قران وكان يتربى احوال الهام خان دائما وبتربصه افرصة لاجل نزع الخانية عنه ان امكن واذا اقام فى حدود مملكة قزان واحد

(١) قلت تقدم آسان والدة ابراهيم خان هى نور سلطان بكى تزوجت بعد موت ابيه محمود خان بقا - م خان وهما فولد والدة محمد امين هان ابن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكى الظاهر بل الصواب وما شاب به باسم واحد منه عفى عنه .

من امرائه ليكون مطلقا على حر كانه وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه
لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه
ذى خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان
ويغريها دائما اه قلت شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلا بد ان يطلب
ما يشينه وما يسقطه من علوم مكانه ولا شك في انه اغرى اهل قزان عليه لينال
مارامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شامن من يحاول براءة ذمته من قبحه
ونسبته الى خصه ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان قال
كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان
ينتقم منه فارسل في نيسان (أبريل) سنة ١٤٨٧ م وسنة ١٨٩٣ هـ محمد
امين خان مع دانييل الحولومي بجيش كثيف الى قزان فوصاوا اليه في ١٨
مايس وحاصروه واستولوا عليه في ٩ يولييه بالهجوم واسر الهام خان
فباغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكيناز ايوان بموسكوا فعملوا افراحا
وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على
قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسبلى والد ايوان
قبل هذا بسنين عديدة وحبسه في سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا
فجاؤا به هناك مع امه وزوجيته واخوته فلم يبق في موسكوا احد من الكبير
والصغير والغنى والفقير والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف
والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار
غاية التعجب فان اسر ملك التتار او كان ملكا في ولاية صغيرة متشككة من
جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كن في ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من
اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحيلات التى لا تصدق ان ام تشاهد
بالابصار وبعد ان اطمن خواطرها برؤيته بعينهم ارسل ايوان الهام خان
الى بلدة وواو غدامع زوجتيه وارسل امه مع اخوته واخواته الى بيلج اوزير
بولاية قارغولوم ذكر كناية ايوان الخائن الشقى الى ايوان برجاء تخايص

الهام خان من الاسر والهوان قال كرامزين في خلال بيان وفائع سنة ١٢٨٩ م
وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والاعن في محبسه
وكان اسارته ومقاساته الشدائد تنفل على ايواق الخائن الشيباني او النوغائي
فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا
صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت عيمى وصدى فان اردت
صد اقنى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس
ذلك المسكين انسىت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته واعدته
بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم المرازى الآج (٢) والمرزا موسى
والمرزا يمعورجى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل
ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احباء لك ولا بائك دائما وانت تعلم ان الهام
خان اخونا ونحن نهدي لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك
ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان
بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد
اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردوا الذهب عموما
والسيد احمد خان خصوصا) فتجدد قربنا ونريد مودتك ومصافاتكم ونطلب
منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار
اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الا ان
ايوان كان بعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد
شعر: يا بارقا باعلى الرقمتين بدا * لفد حكيك ولكن فانتك الشنب *
ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلاهما الذين هم فى الدرجة الثانية
بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهد وحاته
فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته
فهو مملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابد ولا استنكفى من مواددتكم

(١) جمع مرزا بمعنى .

(٢) وهذان السقبان كانا عقيين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران

ومصافاتكم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاي من الاغارة على مالك قزان التي هي ملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومتى اتم الشر وطا طلفهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان ذاك الشقى ظن بزعمة الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن الغادر العاجز بل لم يمض الا زمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبا من بالرتم * والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجيء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاي وهل تعلمه بهم هو هذا القدر اوله تعلق وارتيباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبته ذلك وام اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجاني ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبتها واعيد اخوته واخواته وزوجاته الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجاني انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثاى استيلائهم اه قلت الطاهر ان امرائه ونصاره قد خذلوه اما امرائهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسمه ادارته ولا سيما لما جت الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقه الاخرى فى طرفه سابقا والافند كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصدا الروسى ودفعها وجهاية مالكم منها مع ان الروسى لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية، واما قول المرجاني ان هذا ثاى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

(١) وسيجيء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سبرما فى المقصد الرابع فراجع هناك

قبل تشكل خانية قزان في ٢٨٠٠ سنة كما مر والافهد الاول استيلائهم بعده كما عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان واسروا الهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت في قبضة الروس تفكر ايوان فيما يصنع فيها فطهر له بعد التفكير ان جعل ملكة قزان وخانية بلغار تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية في الوقت المذكور وعند هم من الحمية والالفة والنخوة والشجاعة مالا يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم مسلمين ان يطيعوا الروسية التي طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى لانهم كانوا يعلمون انهم من ذبارت تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤوا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بها هناك لانهم كانوا ينكرونه كما يفعل الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبة الموقنة التي هي ايضا جاءت من جهتهم يعني لارادتهم استبدال محمد امين خان بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد امين الشاب بواسطة قائده دانيال الخولومي خانا في قزان واجلسه على سرير سلطنة آباءه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان في سنة ١٣٨٧ م وسنة ٨٩٣ هـ (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان للروسية بعد ذكره ما مر عنه من امر ايوان صديقه ايوان بمنع طوائف نوغاي من اعارتهم الى ممالك قزان وكان قزان وقتئذ في حماية السكينازايوان وكان ايوان باخدا منه الخراج ويؤيد ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان ما موركم فيودر كيسيلف قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسمورا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للمنظام اه ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

قال كارامزين في خلال بيان حوادث واخر سنة ١٣٩٦ واول اثل سنة ١٤٩٧
 وسنة ٩٠٢ هـ ان محمد امين خان كان يجرى في جميع اموره موافقا لنوايا
 ايوان ومرامه ولكن اهالي قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية
 ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من برية
 قفقاز وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد
 امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكوا يستغده فارسل ايوان الى قزان
 الكيناز زالر ابولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت
 الفتنة وانتطعت الامور فاذن محمد امين خان للكيناز المذكور فرجع الى
 موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شهر اذات محمد امين بلدة موسكوا مع اهله
 وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده
 منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوه اظليما ولهذا طفق
 ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالي قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه
 الى جهة بلية آرجه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيهما من النهب والسلب
 ولكن عصت البلية المذكورة عليه وقاومه اهلهما اشد المقاومة لما سمعوا
 من ظلمه فامس من فتحها فكرر راجعا الى قزان وقد اخلق اهالي قزان ابواب
 البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربه ان اصر وافا موالى سور البلد مسلحين
 وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان
 بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن
 ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان في
 هذه النوبة تسع سنين ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان قال
 كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح
 وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانييل احولومى وفيدور
 باليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنته بائنه بالاستحمام
 ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك في التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة هـ
 واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسير پوخ وخطون من بلاد
 الروسية ولكن كان اهالي تلك البلاد يكترون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه واذيته اياهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا
 نيمور زوجة منكلي گراي خان القرمي ام محمد امين خان وعبد اللطيف
 خان حصلت لها غاية الاضطراب والهموم فكذب اليها ايوان يسليها ويقول لها
 لي طبيب خاطرك ولا يحصلن لك ادنى تشويش فكما ان محمد امين خان ولدك
 كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرك بان خازية قزان لا ينالها
 سوى ذرياتك فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى
 قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها
 في عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذا قيمة
 ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفي سنة ١٨٥٠ م وسنة ١٨٥٦ م
 ارسل ايوان الى قزان عسكرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكي لانه بلغه ان
 ولد الخان الشيباني المسمى باغالاقي تعرض على مملكة قزان وهدد عبد
 اللطيف خان فلما سمع آغالاقي توجه عسكر الروس رجع الى بلاده ورجع
 الكيناز بيلسكي الى موسكو ولكن بقي في قزان الكيناز ميخايل الكوروبي
 ولوبان الراهب وفي لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان
 المذكور هو الذي طرد المرزا يغمورجي والمرزا موسى بعد اشهر حين
 اراد اطر د عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور
 الروسية بقزان دكر عزل عبد اللطيف خان واخراجه من قزان ونصب
 محمد امين خان مرة ثانية قال كارامزين في خلال بيان وقائع سنة ١٨٥٢ م
 وسنة ١٨٥٨ م لما كثرت شكايه اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف
 خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلي الى قزان للقبض
 على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكو ثم حبسه الكيناز ايوان
 في بيلي اوزير الذي حبس فيه ام الهام خان واخوانه ونصب محمد امين خان
 مرة ثانية خانا في قزان وزوجه اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان
 توفي في حبسه وبقيت زوجته ثم ارسل الى قزان ولما بلغ منكلي كراي القرمي
 حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس
 الليتوا وانعاد منكلي كراي اياه وعقيب تخريبه بلدة سراي وتفريق اهله

بالسكينة وتبشير. اخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلما ظهر له منه هذا الصنيع
السوء بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت مواددتهم تنقلب الى المعادات
فكتب منكلى كراى الى ايوان يوبخه على ما صدر عنه ويهدده ان لم يتدارك
بالتي هي احسن و مما كتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه
هواه وكان اللازم عليك ان تغض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك
فالآن لا بد من ان تطلعه من الحبس وتعامل معاملة الخوانين او ترسله الى هنا
والا فلا يبقى للعهد واليمين والصلح التى بيننا حكم البتة اما تدرى انت ان
بواسطة مصالحتنا ومعاهدتنا فهدمنا اعدائك وحصات قوة كثيرة وهانا ارسلك
خاتما ثمينا معيولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو
شربت السم لا يكون له تاثير فيك اه ولما قرأ ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى
تاثير منه غاية التاثير ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية
فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا يابق بالخوانين وامره ان يقيم
بدوسكو اليطيب خواطر منكلى كراى ونور سلطان بكه ذكر مسير محمد
امين على الروسية ومحاربة اياه هم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال
كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجه التى بقيت من اخيه الهام خان وزوجها
ايوان اياه ومبتلا به محبتها وعشقها وكان لا يصبر عنها قط وكان كلما تكلفه
بشى يفعل وكانت هى صاحبة حمية قوية وغيره عطيمة فقالت ذات يوم لمحمد
امين خان فى اثناء الصحبة والعشرة تحريرضاله على عصيان الروس وتهيجا
لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مامورى
كفرة الروس ومطيع لكيف ظالم كافر وهو يعزلك متى شاء ويعبسك مثل
اخيك الهام خان وتموت متله فى الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية
وغيره دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خان مستفلا ولد
ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمه فى تخليص
رقيتك من رقية الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير
ذلك من مهيجات حميته وغيرته فائر كلاما هذا فى محمد امين خان واستوى
على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روء. ه في هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سببا يتوسل به الى مانواه
 فارسل في سنة ١٨٥٨ م واداء في سنة ١٨٩١ ه الكيناز (١) او فيمسكي الى ابوان
 وفتح عليه بعض الاشياء فغضب ابوان على محمد امين خان لبعض الامور
 فارسل اليه احد كتبه يسمى ميخايل ليبلغ او امره اليه شفاها وليس عنده
 خبر بماء. وحيث كان الانتطاع من الروس مترسعا ومجزوما في قلب
 محمد امين خان المهراسة فبر ابوان المذكور ما اضره في قلبه واغاظ عليه في
 الاول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر يونيو
 (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس
 اهداد اموال اسيا باموال الروس يتعلى عادتهم في كل عام آمنين مطمئنين ليس
 في قلوبهم ادنى خوف فان قزان كان بعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من
 ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلط محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء
 التجار وكافة الموري الروسية هناك فقتلوه عن آخرهم ولم ينج منهم احد
 واستواوا على اموالهم فامتلائت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب
 ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين
 الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاي على الروسية من غير
 ترويت فرقة ووصل الى نيزني نوغورد بعد ان قاتل في الطريق من قاتله
 واغنا كثير من بلاد الروسية وحاصر نيزني نوغورد وكان ثلاثة الاف من
 عسكراية واحموسين في محبس نيزني فاطلقهم والى نيزني وفرق لهم السلاح
 ووعدهم باعاقبهم من الاسر وعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ابوان ان
 خدموا اخذوا حديدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامة في الرمي مثل التتار
 فقتلوا اخا زوجة (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة الدوغائية رميا بالسهم
 وكان ام العسكر يعرضهم على القتال ولما رأت طائفة الدوغاي قتل رئيسهم فشلوا
 وارادوا الرجوع فامر بتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فشب بينهم القتال فاصحابهم
 محمد امين خان بعد جديدهم ثم اى المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالمجلة

(١) ه كان في الامال المتقوية وهو الطاهر انه من التتار. منه عفى عنه.

(٢) ومضى النى تردلت هاتار. به ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذى قاله. قام من تماق الهام خان بالطائفة الدوغائية منه عفى عنه.

فاحسنت الروسية الى عسكر اينوا واعادوهم الى بلادهم وقدار سل الكيناز
ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان
يعاربوه فلم يتجاوزوا بلدة مورم التي هي حدود الروسية من جهة قزان فرجع
محمد امين خان بغنايم وافر الى قزان من غير ان يمسه سوء فهم ض الكيناز
ايوان من كسره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روجه الى قابضيها
في ٢٧ اكتوبر (النشر بن الثاني) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة
و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن
مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلي كان عاقلا مدبرا وقد
ترقت الروسية في عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من
اسر التتار واستقلت فانتشر صيته في آوروپا فضلا عن الروسية قتل كان
اصل سعادته ونجاح امره في تسخير منكل كراي القرم واستخدامه في نواياه
وقد بلغ تسخير نواياه مبلغا انه كان لا يكتفب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا
الا بواسطة ايوان قاله كارامزين فبه قهر اعداءه وتخلص من اسر التتار وبه صار
تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة امكل كراي الا انه كان يغزو ويريه
انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيله نعم اذا راد الله شيئا
هيا له الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد
امين خان بعد جلوس واسيلي الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده
المعاهدة بمنكل كراي قال كارامزين ولما جلس واسيلي على صنداية
الحكومة مكان ابيه ايوان رأى في الاتفاق والمصالحة مع منكل كراي خان فوائده
لانحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوط بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان
في استخدام نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صنداية
الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التي كانت في عهد ابيه
وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكل كراي
هداياهم وجميع ما قاله وارسل من طرفه اثنيين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة
السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلي وجدوها معايرة ما حررت في عهد ايوان
فطلبوا من السفر بين ان يحرروها على صورة اخرى فساعداهم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا وختموها بختمها قلت (هذا من خيانة ذينك الذين يدين كمالهم) من الطرفين عليها ذكر قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع عساكره منها لا يخفى حنين كما يقال بل باقبح انهزام قال كرامزين كان واحد من اخوة الهام خان (١) يفيم اسير الى الروسية ببلدة راستوف بيت آرخاري (رئيس القسسين الاسقف) يسمى بعد ايقاي فتدبر في تلك الاثناء فوجه الكيناز واسيلي اخته الشقيقة يوداكيو بعد ان سماه يطور ووصار سيطانفلي فطمحت نفسه الحبتة في ملك قزان فابدى ذلك لو واسيلي بن ايوان وقد كان في خاطر واسيلي اخذ التار والانتقام فطاب وقته من مطا بفته اما نواه فاحضر الجيش الكثير وامر عايلها احاه الكيناز ديميتري بن ايوان وكان فيها من كبراء امراء الروس مدل فيودر بيلسكي وشيبين والكيناز الكساندر راستوفي وبالايتسكي وكورسكي وغيرهم من مشاهير الروس فسارت تلك الجيش الكتيوف فاصد بين مملكة قزان في اوائل سنة ١٨٥٦ م ومفتتح سنة ٩١٢ هـ وعبروا نهر وولغا ووصلوا ببلدة قزان في ٢٢ مايس وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بفرب قزان وانتشب بينهما القتال وكاد يقع الانهزام على عسكر التار لهلتهم لولا ان سترهم الستار فداروا من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفهم وقطعوا خط رجعتهم وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كبدى شاة او مات كدير منهم مغر وفانى العدير النجس واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكب من سفنهم وخر حوالى طرف آخر من وولغا وانتطروا مجى خباتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم واما سمع الكيناز واسيلي هذا الخبر كديموت من الغبط فارسل عسكرا آخر الى قزان تحب رياسة الكيناز واسينى الخولومى وارسل الى اخيه ديميتري مسرعا يأمره بالصبر وعدم الهجوم اى ان يصل اليه المساعدة فام بصغ اليه ديميتري بلهجم على قزان زامانه يجوز الغلبة فوقع عاده انهزام اتبع من الاول وطردوه من قزان الى مسانة بعيد فو قد اقترب وقت السوق الكبير الذى قامت والى به بلالة من له اسرع اليه العام حان وقتها والغرض من اسرهم والمهنديد حليهم بحدود في بنت ولائى السيفان بل غرضهم من ان كدامهم اصاهر غذا مه هفى عن

بهم ذكره في الواقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا
 حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد
 امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة في ميدان
 آرحه فهم في التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على
 الروس وقد عمت المسرة المكل هؤلاء في العشرة والتجار في التجارة
 والنسوة نعت الستائر والصبيان في اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس
 بالكلية وتمت العلبة عليهم وليس عندهم خبر من بجين العسكر الجديد
 من موسكوا واقترب منهم جدا وبيندهم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس
 في ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلامهلة فجاءة وطفقوا
 يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون في الدخول الى البلدة والتحصن فيها
 بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كما هي وكان يمكن الروسية
 ان ياءخذوا البلد في مدة خمسة اوسنة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة
 والاشربة واسباب الراحة وقد باح التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم
 وصارت البلدة في قبضتهم يدخلون سامتى شأوا اقبلوا على الاكل والشرب
 والنهب والسلب حتى نسوا الحرب فالتفتروا في الاستراحة والتنعم في الحيام
 المنصوبة للغان والامراء وكان قوادهم يتبعجون ويفتخرون بانهم اخذوا
 بشارتجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضي سنة واما محمد امين خان فكان
 ينظر اليهم من برج القلعة ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيفظ والدقة
 ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهاز الفرصة ويهيب عساكره لذلك لا يغفل
 عنهم لحظة ولما رأهم مستغرقين في السهامة كالمتمزجين اخرج من البلدة
 وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين
 الفامن الفرسان وثلانين الفامن المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر
 الروس وعم في الدال النوم حتى حراسهم مطمئنا البال فجهوا عليهم كالاسود
 الضواري وانقضوا كالنسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم
 كيف شاؤوا ولم يكن لعسكر الروس هم الا في الفرار لا يروى احد على احد
 وتفرقوا شذرا من الغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لا يبلغون عشر عشرينهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرحه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز قور بسكى وپايتسكى واسر القائد شيبين وكان يمكن بقاياهم ان ينداركو امافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم في هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها لانخلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا طنه تتاريا يروم قتله الا ان القائد فيودر بن ميخايل الكيسى وزادين (١) بن نور دولت القرمى رئيسى الفرسان وفقا للذهاب بعسكرهما من جهة الامر الى مورم بابداء جراءة ما حتى انها مرا على مفرزة من عسكر قران بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان فى عسكر الروس كثر من الهالك الاجنبية مساحين باسلحة جديدة نارية كالبنندق والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمل الى موسكو فلما رآه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اعلى عندي من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احدا من قواده بقصورهم فى التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميتري الا انه لم يستعمل قط بعد ذلك فى القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئ اول اعمال واسيلى كايه ايوان وكان يجرى فى خاطره دائما ان ينتقم من محمدامين خان وكان لا يستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لا يفصرون فى تعريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغان تحت قيادة القائد المشهور دانيل تشينه الا ان محمدامين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصلحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمدامين خان جميع اسارى

(١) له دناى الذى عنه القائل المرحاى من عمالة الخوانىن خان كرماني .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابتا يهايل (١) يارو بكين وتم الصالح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايران يعني على نوع تبعية الروسية و سدر اليهين على ذلك الا انها كانت اسما بلا معنى فان محمد امين خان كان لا يعطيه شيئا سوى بعض الهرايا وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكره واسامة منكلى كراى خان مع الكيناز واسيلي وطالبه منه ارسل عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كرامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٨٥٨م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلى كراى خان ارسل سراً الى موسكو مع مكتوب مشتمل على بنود من جعلتها ارسال الساكر الى حاجى طرخان لأمده كما مر في بيان احوال حاجى طرخان وطالب عبد اللطيف خان الى قزم ازيارة والدته نور سلطان بكه وارسل الجزية القرية فقابل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يردان يخرج من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاو وكلاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان اليه وعدد عليه ما صدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منادى كراى خان و انه اعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها بشرط ان لا يؤذوا اهلها وان لا يستحق دينهم وان لا يخرج من الروسية براذن من وخصه وان يحايل الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالعدل والعدل وطنه وان يعلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحايل على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا بهما عن سمرقند كراى خان وارسل اليه مع سفرائه سفيراً من عنده يسمى ماروزوف التشكر عليه وتأكيد المودة بينهما وصاه بان يلقى محمد كراى اكبرا ولاد منكلى كراى ويعاهد معه فان منكلى كراى كان قد شاخ جدا وتعرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراى المذكور وصاه ايضا بان لا يعجل الحفارة من التتار المذكورة

(١) ولعل الذى سار سفيراً هناك ايام عبد اللطيف خان كذا . . .

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من باب قصر الخان استقبله جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا اخذ ايار فانه لم يعظمه ولم يقم له بل قال له خواوب او قولوم يعنى عبدوان الخان التفت اليه حين امثل لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا اخذ ايار مقابل افعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا عنده الا انه غضب عليه بعد غروجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا اخذ ايار ولم يرهم الدفتر ولم يسلمهم المكنايب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احد سوى الكيناز واسيلي ومنكلى كراى خان الى آخر ما ذكر قال وعلى كل حال فقد بقى الامر على المصادفة واستخدام الخان المذكور فى اعراض الروسية الى مدة ذكر ورود نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان بنت المرزا تيمر لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكو وقزان قال كرامزين وفى سنة ١٨٥١ م وسنة ١٨٩٦ هـ انت الى موسكو نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلى كراى خان صاحب كراى وثلاثة سفراء من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها و اضافها بضادات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح فى تلك المدة بين ولد محمد امين خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى موسكو فبقيت فيها فى تلك النوبة فى قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي الى منكلى كراى خان يسمى طوجقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة منكلى كراى ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده قلموا البولاتىكا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد عليه حيث عهدا كما ليتوا سيكز موند معاهدة مع قرم على ان يؤدبهم كل

سنة ١٥٠٠ هـ باؤفد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر و كازيمير
 فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب و هجم على الروسية الامير احمد والامير
 بورناش كراى ابنا منكلى كراى خان مع عساكر التتار في ميايس من
 سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثير من الروسية في ولاية بيليف واودوينف ونهبوا وسلبوا
 فكتب واسيلي الى منكلى كراى خان يذكره بالمعاهدة والمواددة التى كانت
 بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة مواددته بالليتوا فكتب اليه
 منكلى كراى خان بانه لا يرضى بما فعله اولاده وانما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه
 تابعين لهوهم بمقتضى الشبابة ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس
 ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفي ذى الحجة سنة ٩٩٩ هـ
 توفي منكلى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكمته
 ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات في اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شئ يذكر
 به سوى امداده واعانتة الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد
 قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات - ابيات
 فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلده نار وكوزده آب
 ودلده آه اولور پيدا * سننك مرع خيالكنى ايچنده اصراقق ايچون * بولوبدر
 كر پكم برله قفس بوديده بيا * منم اول حان منكلش كيم محبت منكى شاهى
 من * جهانك ملك وما اليه غرورم بوقدر راصلا * سامحه الله سبعانه وعفر له
 ولما توفي جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين
 بعد ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى
 خان مكانه ان واسيلي كان يعق له ان يبكى على موت منكلى
 كراى خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن اواسيلي كما
 كان لا يوان لشيفوخته وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد
 المقتدر اكثر ما يؤمل منه من منافع الروسية ولكن اما جلس محمد كراى خان
 مسند الخانية ظهر خلاف ما امل واسيلي فانه لم يكن يشبه اياه قط لا في العـ قل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قزم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

في الاخلاق ولا في التدبير ولا في الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طو جفف الى موسكو ابو عده الموددة والمصالحة في ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتواسي كز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلي واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحفارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فصلا عن العقل حيث كتبه انه يعني واسيلي اما اخذ بلدة اسه و لينسكي من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلي كراي خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقص العهد بتكاليف تخليّة بلاد برانسكي واسطاري دوب ونو وغورد وپويويل وغيرها وبتخليّة سبيل كافة اسرام قرم وبطلب جزية بلدة او دويني ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيوف النثار وفرسان النثار وكلما اجتهد الكيناز واسيلي في تعصيل موددته وترك هذه التكاليف لم يؤثر قط حتى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطبيب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقال فاي احمد كراي الا هرج لاستمالة اليه وارسل اليه الكيناز مامونف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامدادته في جميع شؤنه كما في حياة ابيه منكلي كراي خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولاخير في مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عساكر قرم كانوا يغيرون على البلاد التي بساحل بحر ازاقي وبلدة ميشير ثم انه وفق لتعصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتي الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفي بوعدده فان ولده بهادر كراي اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرّب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلي يعلمه بذلك فكتب في جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراي ولد شاب تابع لهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلي سفيرا خاصا اليه يسمى البويار شادرين فاستمال قلبه اليه بهد جهد بليغ بواسطة امه التي حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعيد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنّعه هذا ما كان على وجه محاربة جديدة بل لعلمه بانه ان انجر

واسيلي بيرطله سيگزموند وان انجد سيگزموند بيرطله واسيلي
 ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبداللطيف خان لولاية العهد
 قال كارامزين في خلال وقائع طويته تتعلق بمحمد كراي خان وتلونه في
 سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ هـ وفي ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض
 شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال
 منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلي هدايا ثمينة يسترضيه ويستعمل منه
 لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دما كثيرة بغير
 حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسروج مزر كشة
 وسيف ملوكي مرصع بالجواهر وطاقفس منسوجة بالذهب ومرصة بالجواهر
 وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس
 فارسلها الى واسيلي كما هي فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلي وكان وقتئذ في
 موسكوا كثير من التجار الاحانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة
 مطالب محمد امين خان ان يعين اخاه عبداللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله
 واسيلي مع علمه بانه لا يجيئ منه خير له قط وكتب برات بذلك وارسل ذلك
 البرات الى قزان مع طوققف وحلف عليه محمد امين خان والامرا وسائر الناس
 ولما بلغ محمد كراي خان القرى مرض محمد امين خان ساء ذلك وصاق
 صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلي خانا في قزان من يريه لكونه قريبا
 من قزان فربما ينصب من مخالفيه فيقطع مناسبة بفران بالكية فارسل الى الكيناز
 واسيلي واحدا من خواصه يدعو الى الاتفاق والمواددة معه وان يعين
 عبداللطيف خان ولي عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولد نور دولت بدله شاه
 على ببلد مبشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليترا ويرد جميع اسارى
 الروس فقبله الكيناز واسيلي بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه
 مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة
 اذ بلغه ان عساكر قزم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك
 باغرام سيگزموند حاكم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك في حدود
 سنة ١٥١٧ وقد فاست الروسية ولهستان في تلك السنين من القرميين
 شدايد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتبول

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م وسنة ٩٢٤ هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكو فساء ذلك السكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قزم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتدخل في امور قزان بل ان يستولي عايتها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة السكيناز واسيلي اولا وآخرا لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الطرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واحبهم اليه يسمى المرزا آيپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لأمه فان منكلى كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعز ابراهيم خان ولد له منها صاحب كراي خان وكان المرزا آيپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعصبا فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصاري وقالوا له لست انت بحاجة ولا من العلماء ارباب العمايم فلا ي شئ لا تخرج عمامتك من رأسك فقال اني زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالام بامر الخان ولهذا ارفع عمامتي من رأسى فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليه من طرف خان على محاربة لهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف السكيناز واسيلي والمرزا آيپاق متقابلين ولا يمكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م وسنة ٩٢٥ هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموته في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبيوته باغت قزان حالة الاعتصار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تملكو بعدهم لم يدافعوه عنها حتى المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

لكون مطمح نظرهم في خانية قزم فاهملوا لذلك أمر قزان أهبالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٤٣٤ هـ كما استقى عليه وكانت مدة خبانية محمد أمين خان في النوبة الأخيرة نحو من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكره نقض واسيلي عهده مع محمد كراي خان ونصبه شيخ علي خان خانان في قزان قال كارامزين كان موت محمد أمين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للسكينة واسيلي فان أهل قزان من الأمراء والأعيان ومقربي الخان أرسلوا إلى واسيلي يطلبون منه خانالهم وفد مر معاهدته مع محمد كراي خان فان نصب صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان خانالهم بدوجب عهده مع محمد كراي خان بكون ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجي طرخان إلى يده فيجبر بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كما في السابق وان لم ينصبه خانالهم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتنفق مع عدوه ليتواو بفعل بالروسية ما يشاء وام يكن الوقت مساعد للموازنة وطول التردد والتفكير ولم يكن بد من اختبار أحد الأمرين أما البقافي عبودية التنازل إلى الأبد وأما التخلص عنها بالكلية فأرسل إلى قزان أحدا من خواصه يسمى ميخايل بن يوري التويري يخبر أهل قزان بأنه عين للخبانية لهم الشيخ علي بن الشيخ الله يار حفيد أحمد خان الذي هرب من شرور خوانين قزم من حاجي طرخان أيام أبيه أيوان فأعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطبعا بطبيعة الروس ومتغلقا باخلافتهم جاريا على سياستهم فرضي أهل قزان بذلك واستعدوا له بالهدايا وأرسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فأرسله واسيلي إلى قزان مع ديميتري بيلسكي فاجلسوه على كرسي سلطنة قزان وحلف الأهل كلهم على الطاعة والصدقة ولم يبال واسيلي بنقص عهده مع محمد كراي خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصاري كما قال تعالى أنهم لا إيمان لهم ولو صدر منه من المسلمين له ملاؤا الصغرى والآفاق بتفبيحه وتشنيعه وشتمه

(١) قال الفاضل المرجاني إن محمد أمين خان أوصى أن يكون إمامه صاحب كراي خان خانان بعد وظيفته الحال يقتضي صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافه أنه أوصى بأن يطلبوا الخان من أيوان وقال المرجاني أيضا إن محمد خان الشيباني أوفى من ملك ما وراء النهر من الأوزبكية أرسل إلى محمد أمين خان من مشاهير مغنيه الغلام شادي العودي . منه هفي عنه .

وفي تلك الاثناء كان المرزا آيپاق صغير محمد كراي خان مقيما به وسكو افلام واسيلي على فعله هذا وقال لاى شى نصبت حفيد اعدائنا احمد خان خانابقران فهل يابق بك ان تملك شيخ على خانابقران مع وجود من اولى منه بغانية قزان عندنا من اولاد منكلى كراي خان وقد عاهدتنا بذلك فلم قدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العدل وكان ذلك على رغم منى فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراي خان وابنه خانابقران واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ على خان وعزموا على جلب احد من اولاد حوانين نوغاي او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراي خان واعدائي فنصتته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لالاجل عداوة محمد كراي خان فسكت المرزا آيپاق وبينما هم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاي بهادر كراي هجم الى لهستان بثلاثين الفامن عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم الفائد كتمان قنسطنطين الاستروزي واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراي مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما الامر آخر ورجع المرزا آيپاق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلي اليه في مقابلة خيانتته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بويارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكى ومع هدايا كثيرة لمحمد كراي خان ايصبع بصره ويستربص بصرته بها قال وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفير الى قسطنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراي خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضى المرام فان السلطان المشار منع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لالاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه ٦٩٢ في سنة هجم محمد كراي خان على الروسية كالاسد الضارى بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موندغاية الفرخ وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلي سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تر يتساق غوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكاية من محمد كراي خان فارسل اليه السلطان باامره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراي سفيرا خصوصا يقول له ان الروسية ترسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستاءصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس في محال الجوامع بها فلم يسع كلامه ولم يوثري السلطان ادنى تأثير لكون ظهير واسيلي ونصاره باشوات كفه وقد ملاه واسيلي جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان ما يسيى محمد كراي خان ثم قال له محمد كراي خان من اين نتعبدش نحن ان لم نغز على الروسية فقال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان القرمي بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كار امزين ولما آيس محمد كراي خان من استحصال مرضى السلطان وجهه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخبر من بهامن الامراء والاعيان ويغير بهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منعرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية في جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراي خان متى جاء الى قزان وطرد شيخ على خان منها ففى سنة ١٥٢١ م وسنة ٩٢٨ هـ وصل صاحب كراي بمقدار من عسكر قزم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بهار واسيلي بن يورى سفير الكيناز واسيلي بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشبيخ على خان ان يذهب بعياله اين شاء وعند الكونه من نسب (١) توقنا ميتش خان مخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر وولغا بقرب قز طاغى ولما

(١) وهذا يويد ما مر من الحاج عبد الغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين

خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه هفى هه .

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما
 قرب من موسكو استقبله كبير الأمراء من قصر واسيلي بالتعظيم وصاحبه
 الكيناز واسيلي وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلي الحمد لله تخلصت
 سالما وفي ذلك كفاية وشكره على صداقته واهدى اليه بهدايا عظيمة ووعدته
 باعادته الى خانبة قزان ثانيا وسلاه بامثال هذا الكلام وكانت مدة
 خانيته في هذه النوبة ثلاث سنين ذكر هجوم الضرغامين
 محمد كراي خان القرمي وصاحب كراي خان القزافي على الروسية قال
 كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلي بتلك الرؤيا الخيالية اذبلغه ان
 محمد كراي خان اتفق مع طوائف نوغاي ولهستان وهجم على الروسية بالشدة
 بفتة فارسيل عسكر المفاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكي والكيناز اندري
 اخي الكيناز واسيلي وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا لمن هو
 عارف به فام يلبنا امام عسكر الخان الا قليلا ثم هربا بمن معهما وقتل في تلك
 المعركة الكيناز ولاديمير الكوروي وشريمينف وسائر الشجعان واسر
 فيودر الابوايني فتعير الكيناز واسيلي واند هش فان صاحب كراي خان
 القزافي كان قصد الروسية من جهته فانهد عسكر قزان بعسكر قزم في قرب
 قواو منا فقتلوا واسروا ونهبوا وخربوا كيف شاؤوا ولم يصدر في عهد باتو
 وتوقتامش خان از يد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والاسرى الا الله وخربوا
 الكنائس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا في الغنائم ثم سار
 العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية الى موسكو واهرب منها واسيلي وسلهها
 لغتته المرتد پطر وشيطان قلى وذهب الى بلدة وولوق فاند هشت اهل
 موسكو وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكو من الروس
 يهربون الى موسكو مع احمالهم واثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه)
 من السنة ٩٢٨ المذكورة اذ ظهر الخان مع عسكره على مسافة عدة اميال من
 موسكو وعسكر فيها وقد امتلأت ازقة موسكو بالعجلات والاحمال والاثقال
 والاهالي صغيرهم وكبيرهم في الالتجاء الى كريمة باكين متدافعين
 ومنزاحين والمطاران والقسيسون في طلب النصرة من آمتهم حاملين صلب نهم

واصنامهم وبالجمله كانت احوالهم انهوذا جامن القيامة فالتجاولا لاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرافيه ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالي في كريمة من الكثرة والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكوا لما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرامن طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما في السابق فرضى الخان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلي للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قزم وتعرض في مهره الى رزان فصدته عنه واليه اخا بارسيه مسكى مع واحد من نمسه ماهر في استعمال المدفع فرجع الى قزم مسرعا من غير ان ينتقم منها الا سمع ان اهل حاجي طرخان تعرضوا على قزم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التي التزمها واحسن واسيلي بعد رجوعه الى موسكوا من مهر به الى دينك المدفعيين النمسويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى في وقت الكيناز واسيلي فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيزني نوو وغوردو وورونز الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى في كفه وحاجي طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق فعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناستر سيريتينيا بعيدون فيه ثلاث مرات في كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلك وهجوم احمد خان وهجوم محمد كراي خان هذا وبينما اهل موسكوا في هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراي خان امر بنهشيد الجيش فاستعد واسيلي ايضا للقاءه ولكنه لم يهجم ففرق واسيلي ايضا ساكره في آغستوس قال وفي سنة ١٥٢٢ م وسنة ٩٢٩ هـ هجم محمد كراي خان الى حاجي طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك مقصد محمد كراي خان الذي هو توحيد قزم وقزان وحاجي طرخان وكان يهتم لذلك كثيرا اهتماما ومع هذا كان مركزه في قلبه ان يضم خانية نوغاي وخيره ودشت قفقق وسيبريا الى خانية قزم ثم (١) نحو خانية العجم بالكلية ثم

(١) لو وحد تلك الخانيات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يحصل ما نناه . منه على هذه .

تهديد أوروبا بعد ذلك وكان واسيلي مطالعا على ذلك باليقين فلو بذل محمد كراي خان أدنى همه وغيرة في ذلك وانفق مع ليتوا وجعل معينا لنفسه لم تكن أدنى شبهة في تعصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى في استيلائها على موسكو ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته في اقرب مدة لعدم تدبيره قلت نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر باوز سليم خان رحمه الله تعالى، كانه انعكس منه اليه ولكنه ماتم فتم على اهل الاسلام ماتم ولقد صدق من قال في حق اهل قرم انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه بدسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط ما يستولون عليه وحفظه لقلته تدبيرهم ومهارتهم في الضبط والحفظ وهذه دراسة صحيحة في حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد حتى انهم كسروا الروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا قزان ولم يكن احد منهم قط في هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والدفاع عن بلادهم فقط قال كارامزين ولذلك اى لاجل كون واسيلي مطالعا على اغراض محمد كراي خان السابقة التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراي خان باى وجه كان فان ذلك كسر لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراي خان ويعدهم به واعيد كاذبة ويمنيهم باماني فارغة يعدهم ويمنيهم وما بعدهم الشيطان الاغرورا حتى ظهر سؤ نتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراي خان كما ستطلع عليه قال كارامزين ولما استولى محمد كراي خان على حاجى طرخان في العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراي خان القزاي قام وقتل سفير الروسية وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المر الروسية اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراي خان بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيء ذكر قصد الروسية بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين قال كارامزين بعد بيان الاختلال الواقع بقرم بعد قتل محمد كراي خان وتملك اخيه سعادت كراي خان فيها بعد اللتيا والتي وعقد واسيلي معه الاتفاق في الظاهر فكتب واسيلي بعد تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراي خان بوبخه على ما صدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يماربون في دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بيني وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيرو نو وغورد في اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م وسنة ٩٣٥ هـ فارسل عسكر امتهاك قزان مع شيخ على خان والكيناز واسبلى شويسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد بارس غارباتى مع الخبالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بفرب قزان فعلوا فيها من الشبايع ما لا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا في ارض قزان بلدة سموها واسبلى صورسكى نسبة الى الكيناز واسبلى وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون في مواضع مهمته من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضيقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا في انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الحريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكو بجمعهم على نية استئناف السفر والحرب في اول الربيع من العام المقبل ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب في سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن محمود كراى خان بن منكللى كراى قال كرامزين لما استشعر صاحب كراى من نفسه العجز عن مقاومة عسكر الروس وتيقن انهم يجيئون بحاربه في اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية وبطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره في موسكو الاسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعنى بتبعية ملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيرة الخائن الكيناز واسبلى ثم قال بعد ان ملا الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس في يد صاحب كراى

خان ان ياخذها من يد احدو يعطيها آخر يفعل فيها كبنار موسكو ما يريد فان صاحب كراى خان لا يحسن الادارة ولا بد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلي بذلك فرحاً زائدا وارسل في اول ربيع من سنة ١٥٢٤م سنة ٩٣١هـ الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان في هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو الزمام العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاخارين وسييون اقوربى وايوان ليانسكى وخابارسيهسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفامن العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بذلك السكيفة وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قزم خاف ان يقع في قزان بل خرج عنها قاذلا للاهل الى اى اذهب الى لسلطان واجبع منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمود كراى وكان مود عمره اذ ذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم في مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجداة والذناة وباعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقا تلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولا على كلمة الله الى ان لا يبقى منهم احد وشرعوا في تعشيد العساكر من سمراتيا (جرمش) وحواش من اطراف قزان واستعدوا للمداومة وفي سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا في جزيرة من نهر ايل (ولعا) وبقى قزان تسهى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول حياالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا في مقابلتهم ولم يقع بينهما شىء سوى المناوشة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان في تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب لانه سبب لسفك الدماء واجابه صفا كراى خان تعال نعا رب يخذل المغلوب ويتملك الغالب ففى عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم وامهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الغلل الواقع

من الاحتراق وفي ٢٨ يولييه (تموز) حوّل الروسيه معسكرهم الى جهة
 قزان من ايدل وعسكروا بشاطئ نهر قزان ولم يقع ايضاحاربة هناك
 ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التي في اطراف
 قزان اثلاثا لتنتفع وتتقوى بها الروسيه وقد نفذ في الوقت المذكور ارزاقهم
 وام يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط
 رجعتهم وطرق موصلاتهم ومطابخهم فانتشروا بين عسكر الروس في
 الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم
 فاستولى على قواد الروس من الخوف ما لا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم
 يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قازا دون ان يذهبوا
 الى جهة فوق لان عسكر التتار وحرش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى
 فهي شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم في نهر قازا ويذهبون الى
 بلادهم من طريق وانكا من البر وبينما هم في هذا الفكر اذنحقوا بان القائد
 خابارسيمسكى مع الخيالة على مسافة عشرين ويرسته (مبيلاروسيا) من
 قزان بساحل نهر سويياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر حرش
 تعرضوا على خيالاتهم وشتتوا شمل مفرزة مناثم ان القائد المذكور
 طردهم وحرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الا قليلا
 حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلو صدر
 في الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لثم النصر اوم ولكن ام يكن اهم خبر
 من حال العدو قال وكان ايوان پاليتسكى يجيى من نيزنى نو وغورده من طريق
 ولغا بسفن كثيرة مشحونة بدخائر وعساكر وآلات حرب ثاربة وبارود
 فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكى بل صادف موانع وعوائق كثيرة
 حتى تاف جميع ما عنده وام ينج الابروحه مع قاييل مهن معه من العساكر
 وذلك ان حرش قد ضبطوا موانع مدهمة من جوانب ايدل (وواغا) وسدوها
 بالاحجار والاشخاب وتركوه غير قابل امور والسفن فطفقت السفن بضرب
 بعضها بعضا فتتكسر وتغرق وكانت الجرامشة يقتلون الروسيه بالرماية
 بالسهم والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الوف كثيرة
 اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثالا يضرب بين الروس

(اس آدنا استرونا چيرميسه آاس دروغوى بيريكيسيا - съ одной стороны чирмесы, а съ другой биргесы. يعذر من جهة جرامشة ومن جهة نهر وولعا وساحله فترك باليتسكى سفنه مع كافة ما فيها ولحق بنفسه مع قليل ممن معه بمعسكر الروس فغدت الجرامشة والتتار جميع ما فى السفن من الذخير وآلات الحرب الباربة كالمدافع والبنادق والبارود وسائر المهمات والتقود وبدئى القتال بين الفريقين بعد اجتماع عساكر الروس بقرب قلعة قزان ١٥ فى أغسطس وقتل امهرطو بجهة قزان فى اليوم الاول فوقع الخوف العظيم على اهل قزان من ذلك حتى لو هجمت الروسية فى الوقت المذكور لوقع الانكسار على عسكر قزان ولكن الله سلم حتى طلبت عساكر نمسه وليتوا الذين كانوا فى عسكر الروس بالاجرة الهجوم على قزان ولكن كانت قواد الروس يستشعرون فى انفسهم الضعف وكان قد استولى عليهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم يأذنوا لهم بالهجوم بل قرروا الامر على الصلح قال كرامزين نقلا عن المورخين ولقد استولى الخوف العظيم على اهل قزان بعد وقعة خابارسيمسكى حتى جمعوا كثيرا من الذهب والفضة واستعدوا للذهاب الى موسكو وعند الكيناز واسيلي لطلب الصلح منه ولكن قواد العساكر ابوا الحرب وجنحو للسلم من غير سبب وقال بعضهم وقع المرض والموت على عسكر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب واغتنموا الرجوع قبل الهزيمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فى عسكرهم بدل الغنيمة والفتوح وقد مات اكثر من نصف عساكرهم فى الطريق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بغضى حنين بل لقولهم ذهب الحمار يطلب القرنين فرجع بلا ذنين وقد صار القائد العام ايوان بيلسكى مظهر القهر الكيناز واسيلي الا انه عفى عنه بشفاعه مطران موسكو ثم جا من طرف قزان سفرا الى موسكو بهدايا كثيرة يطلبون منه الصلح وتصديق خانية صفا كراى خان على ان تكون قزان تابعة للروسية صورة وظاهرا كالاول فقبل الكيناز واسيلي منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم على عدم القيام على الروسية اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذي كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيلى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمدامين اما اضرارا باهل قزان واما خوفامنهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعامن الروسية بنيزنى نوو غورد فهى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاريا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكه اضرارا لروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصا الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضررا كثيرا فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حرة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلانيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قزم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قزم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خانا بقزان سابقا على تخت قزم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بهوجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائما حتى صار مجبور التجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفير ذلك فى سنة ١٥٢٩ م وسنة ٩٣٦ هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى اليبليموى خذ اليبين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ابوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان بقيم بهاد ائما على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيزنى نوو غورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استعقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكو واتص القصة على الكيناز واسبلى قلت هذا قول كارامزين
وعلائم التغيير لاثثة فيه فان العاقل كيف يصدق نفى العهد منهم بعيد
تجديده وتوكيده من غير سبب . مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح
وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكان كلهم مجانين
حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد
ثم ينقضونه بعيد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك ممن
فيه ادنى ادراك وما الذى منهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد
مع كونه اهلون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ
الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبوا اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن
يصدق ذلك لا لابل لا بل لها من صدور شىء عن الروسية اقتضى قيامهم
عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ سترالقبائهم على ما هو عادته وعلى
كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب الكيناز واسبلى
غضباً شديداً وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيزنى نوو غورد فى
سنة ١٥٣٠ م و آخر سنة ٩٣٦ هـ وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن
فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل
غلبينسكى وغور باطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى
الافتدار وكان صفا كراى حان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة
عداوته للروسية ويبدل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر
من الجرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مياى خان النوغاى
٣٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاى
الى ميدان آرجه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعاً
ورتب عساكره ترتيباً جيداً ولما وصل عسكر موسكو هناك
قاتلوهم قتالاً جيداً وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع
القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفا كراى خان يعرض عساكره
بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره
يحوزون من الشجاعة والبرالة والغيرة ما لا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون
فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو وفى ١٦ يولييه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوبالينسكى ليلاتحت ضياء القمران الحراس في برج من ابراج قزان قد ناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران ولادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاؤوا ايضا بالخشب اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقاتهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرجة التى حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجاع المسمى آتالىق فانه كان من الشجاعة بىمكان لا يقاومه ولا يقابل احد فانحاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرجه تخلصا من ورطة الهلاك وفى تلك الاثناء هجم عساكر الجرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوبالينسكى وكثيرا من فرقته واحذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وقد اتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك فى النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكو ارغما على اصرار سائر العواد والعساكر على المعاربة وتوجه الى موسكو بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكييز واسيلى فانه كان خاله فاستقبله الكييز واسيلى على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالار تشاء وهم يقتله الا انه عفى عنه ايضا فى هذه النوبة بشفاعاة المطران ولكنه قيد ورماه فى الحبس ثم قال كارامزين بعد نيله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا فى غيره من التواريخ وبس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بتلات سنين أه قلت وهذا هو انصواب والذى قبله مبنى على ستر ضعف الروسية وحرراتهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلانيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراي خان عن خانية قزان وجلس جان على او
 اينال اخي شاه علي خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين
 وبعد ذلك ورد الى موسكو من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاي وابراهيم
 وتبوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر
 الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلي ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان
 الكيناز واسيلي يعرف انهم لا يودون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة
 الوقت وقال انا قبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنار هائن وانا ارسل الى
 قزان بعض امرائي ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس
 والمدافع والآلات التي اخذها الهوامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز
 واسيلي الى قزان سفير لاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امثل السفير
 المذكور بين يدي الخان وقال له ما شرطه الكيناز واسيلي في اتمام الصلح
 والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده في مقام الرهن وكتب الى الكيناز
 واسيلي بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين
 اسرهم الى قزان وبشرط ان تطلق جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا
 المدافع التي اخذها القائد ايوان بيلسكي ثم ترسل الى واحد من كبراء
 امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراي خان
 على الكيناز واسيلي فامت امراؤه الذين عنده وقعدوا واهرقوا وارعدوا
 واطالوا السننهم على امراء قزان الذين عندهم واطهروا البدأ والفحش
 فقال لهم الامير تاغاي نحن ما كذبنا وما جئنا هذا للحيله والخدعة بل جئنا
 بانصداتة فليعمل الكيناز الاعظم ما شاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه
 وقد اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما في السابق وقد قتل كبرائونا
 وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فاني يصدر عنا القيام والعصيان
 ما لا نريد فهو يقول ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده
 ان نطيعه فليذهب مع من عنده من الفريسيين اين شاءوا ونحن نعتمد على

(١) والظاهر ان هذا اص 'بتفكيكين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قزاق وهذا
 يقول يرى بعيننا عن صوب الصوب والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قواتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنا فقالت الامراء لا فرق عندنا بين هذا وبين ذاك يتملك في قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لا يصدر القيام والعصيان وتكدير الصفوف قال الامير تاغاي ان شيخ علي خان انسب واليق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداؤه بسوء حفظنا وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلي صورسكي ونكتب منها الى اهل قزان والهرامشة وامراء قلعة آرچه وغيرهم باناجئنا مع شيخ علي خان فاخرجوا صفا كراي خان من قزان فليذهب اين شاء لا يخالف احد منهم في ذلك لاجل تغليب اسرارهم من يد الروسية فرضى الكيناز واسيلي بذلك بعد استشارته مع امراءه فارسل شيخ علي خان مع هؤلاء الامراء الى نيزني نوو غورد فكتب الامير تاغاي منها الى امراء قزان وقلعة آرچه وسائر الاعيان يعلمهم بما جرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراي خان عن الخانية فارادان يفتك بجميع من في قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابيهامباي خان النوغائي فاضطره الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غور شادنه بكه اخت محمد امين خان وسيد اوغلان وسائر الامراء ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم جان على (١) او اينال اخا شيخ علي خان وكتبوا بذلك الى واسيلي معتذرين اليه بانه اذا تملك شيخ علي خان فر بما يريد الانتقام ممن له دخل في خلعه سابقا فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلي وارسل جان علي خان من قلعة ميشير الى قزان خانابها وعمره اذ ذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلي بتزوج بنت المرزا يوسف (٢) الذي هو اقوى امراء اوغاي واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ فكان مدة خانبة صفا كراي خان في هذه النوبة خمس سنين نهر يبا وادا تأمل الفاري يعرف في بادى النظر انه حصل هنا من الامراء المذكورين خيانة والافلا يرى هنا شىء يقتضى الاعراض عن صفا كراي خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

(١) Эпалей همكنا في نسخة كاراميرين وهو يحتمل اتيال وحان علي وقال بعضهم عين

علي وهو جيد جدا . منه عفى عنه

(٢) وكان حاكما بسرايچق وبنته هذه هي سيون بكه الاتى ذكرها مرارا . ٤٠٠ عفى عنه

شيخ على خان قال كرامزين ولما جرى ماجرى من خانية جان على وحرمان شيخ على من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته برؤسها رارافى سبيل ذلك حصلت له غاية الحجالة ونهاية البأس ادت به الى التثبيت باذيال الحبل فصار يكتب امراء حاجى طرخان ونوغاى خفية يطلب منهم النجدة فى استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلي فحبسه فى بيلى اوزير مع زوجته ذكر هجوم صفا كراى خان بعساكر قرم على الروسية وايقضه الاضرار الكلى اليها انتقاما منها قال كرامزين ولما تولى جان على خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان تروى فى موسقوا وتكتب الفرمانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزوعة منها فان صفا كراى خان لمعادت الى قرم كانت يعرض عمه صاحب گراى للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفى سنة ١٥٣٣ م سنة ٩٤٠ هـ لما استعد الكيناز واسيلي للذهاب الى وولوق لامسكى للصيد والتنزه على عادته بلغه فى ١٤ أغسطس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراى خان وقالوا اسلام كراى عمه وهو اعنى قالغاي المذكور يكتب الى واسيلي بانه مايجبى للمحاربة بل يجيبى لنصيحة صفا كراى خان ولما استنخر واسيلي بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلته عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوفه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثانى اليوم اعنى ١٠ أغسطس الى قولومنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكرىمله فبلعه الخبر فى ذلك الحين بان عساكر قرم يعرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤون من يقابلهم كالسيل المنهزم فاستولى الخوف والدهشة على واسيلي فارسل لمقابلتهم القائد ديميتري واوبالينسكى ولما راى عساكر قرم عساكر الروس نفهقوا وابتعدوا عنهم يغالونهم فتمنعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا فكرر التتار اليهم راجعين فانهمزمت الروس شرهزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

أبيهم سوى الذين أسروهم وسوى قائدهم أوبالينسكى فإنه نجى بنفسه من
مغلب المنية فتمت تلك المعاربة بغلبة التتار في مدة خمسة أيام وكان
صاحب كراى خان يقول أنه قد قتل من الروس في تلك المعركة مائة ألف وكتب
إلى واسيلى بان القباضة فيك فإني في قرم عساكر كثيرة وليس لهم
ما يتعيشون به وأنت لا ترسل الهدية فمن أين يتعيش هؤلاء وأنا أرسلتهم
إلى ليتوا ولكنهم ساروا إلى الروسية وكان ينبغي لك أن تمعهم بالهدايا
لأبالسيف فإن البط لا يخاف بالأمم هؤلاء الأسارى لا يرجعون بل يباعون
إن لم ترسل ما تفديهم به وكتب إليه سلام كراى بانى ما حاربنا وإنما حارب
صفا كراى وأنا على مودتى للروسية وكتب إليه صفا كراى خان كنت أنا حين
كنت خاناً بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتني أنت
بسوء وسقت العساكر على مرارحتى اضطرتني إلى ترك خانيتى والفرار
وترك الديار والآن قد أعطاني الله قوة واقتدار بحيث انتقم منك وأورثتك
ضرراً كلياً وجعلت كثيراً من بلادك رماداً واغتنت من الغنائم ما لا يحصى
ولا اكتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه وأحاربك وانتقم منك
وكان الكيناز واسيلى وقت مجيئ هذه المكاتب المشتملة على الشتمات في مرض
الموت فمات في الكانون الأول (ديكابر) مكمو دامقهوراً مثل أبيه أيوان وكان
خاتمة أمره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده أيوان الملقب
بغروزى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح
سد يامجوج ومامجوج وانتشرت يامجوج الروس ومامجوجها التي
لا يامجوج ولا مامجوج إلا هي ولا سد لها إلا التتار إلى الدنيا كلها
قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين إلى الروسية بعد تملك
أيوان المذكور وبعديان غلبة خوانين نوغاي على استرخان هو علم
الخوانين الصغار الصعرا وبين مثل شيداق ومماى وقوشم (٩) وغيرهم
كانوا يعيشون على الموائد والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم في ذلك

فوائدهم و كانوا يشتكون من قوازي ميشير (١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قزم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجد ادنا قد رأوا موسكو ونحن ايضا نذهب اليها ونراها كانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكري فيهم ويهدون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الفامن الغيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عساكر قزم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاي وكان مماي يعد نفسه ولي عهده ونائبه وقد كتب مماي المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخى ايوان واتأسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لا بد منه لكل احد و قد مات ابونا آدم واما نوحا ومن ولد الى عصرنا هذا وكل كلمات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فان اباكى معك واشتركك في حزنك ولكن لا بد من الاستسلام قال كرامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم في الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء (٢) وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطفها عليهم قلت ويقال لمماي هذا مماي الصغير احتراز عن مماي الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر صفا كراى حان كما مرو بهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاي ايضا المرزا آلاچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان هلى خان بنته كما مرو هى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد قتله كما سيجمع ركان السلاطان سلبهان يحبه ويعظمه ويغاطبه فى مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمات وقد مر ان مسكر محمد كراى خان دخلوا عليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاى فذل هذا والذي هنا انها فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عن معتقد فيهم الجهول منه عفى عنه .

بامير الامراء وطوائف نوغاي بك المكرهين الموجودين في ولاية اورنبورغ
واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكرام
مكافأة بمودة هؤلاء وصادقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان
على خان وخانية صفا كراي خان ثانيا قال كرامزين لما بين تملك
ايوان المدهش وكان الذي بهم ايوان امور قزم ولينوا وقزان فكتب الى
قزم ولينوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتغريبها
فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدا مع ايوان ثم قال
بعد بيان وفايص صاحب كراي خان مع اسلام كراي خان انه حصرهم على
الانتقام من موسكو واعادة صفا كراي خان الى خانية قزان ففي سنة ١٨٣٥ م
وسنة ١٨٣٦ م قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولا
على جان على خان وخلصوه من الخانية وقتلوه في بلدة رحه ثم كتبوا الى
صفا كراي خان يخبرونه بما جرى ويدعونه الى قزان المجلس الى الخانية
سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان
بنت المرزا يوسف النوغايي يعني سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان
خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجاني
انه قتلوه في موسكو اصبروا وما حررناه نقلناه من تاريخ كرامزين والله تعالى اعلم
قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكو ارسل امراؤها الى قزان شخصا
يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان
(هكذا ولعل سيد اوغلان كما مر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين
وكان الامر بيد والدته بيلونه وقبل ان يجيى الشخص المذكور من
قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين في ساحل ولغا المخرطين في سلك خدام
الروسية اخبار قزان الى الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين
فرقة في طرف صفا كراي خان وفرقة في طرف الروسية وفيهم غورشادنه (١) انه
بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولا فان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وقد مر ان قاتل جان على خان وداعى صفا كراي خان

هي وجماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

انهم يقبلونه ويطردون صفا كراى خان ويقبلون ذى هبة الروس فارسلوا الى بيلى اوزير انا سا مخصوصين وجاءوا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كارپوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لاتذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفا عنك عليك بهذا بالصدقة والامانة ثم اضاف الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التقت اليها بيلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يعدوا ان يصنعوا شيئا فان صفا كراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره واسم يترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فاقضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسا وعسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة مبشير ولما قابلا وعسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مفايلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيژنى نوو غورد فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهم حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم سافوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقارپوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الجرامشة وطردها البواقى وساقوا الاسارى الى موسكو وقتلواهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدينة الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ما جرى من قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع ما فى سفيره بقرم بخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا ما يميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفير اليه) ويطلب منه التقود ويعدده فى مقابلته المواددة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى قزم واسيلي شويسكي او تيليبينف او غيرهما من مشايير امرائه
يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسل واعدا من طرفه سفيرا الى موسكو
وكان عسكر الروس في الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر
قزان كانوا لا يزالون بغير ورن على اطراف موسكو ويغزبونها وينهبونها وكان
يقود العسكر المذكور القائد صابورف وزاسيكن وكانوا معهم خيالة تزار
ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطي وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا
بشرهزيمة قال وفي الكانون الثاني اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ هـ
هجم صفا كراي خان بنفسه اخذته الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكو
فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا في
الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا
كثيفا للاستيلاء عايتها فجاءهم رسل صفا كراي خان في تلك الاثناء يطلب الصلح
فابوا عن قبوله في اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراي خان قبلوه
ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بهائم ارسلوا الى صاحب
كراي خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دما من عساكرهم وهي
تابعة الينامد زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباي حق وحجة تدعيها
لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراي كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه
منابشرط ان يعلف على الصداقة والامانة ثم لا يمكننا ان نرسل الكيناز واسيلي
شويسكي وتيليبينف لانهم في وظيفة مهمة هنا ولكننا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح
على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها
الداخلية وبنيت القلاع والحصون في مواضع مهمة والحاصل انها قد امننت استقبالها
بالتمام وقال في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ هـ بعد ان بين
فساد الامور في داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجز
صاحب كراي خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لا تريح الروسية من
جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما من سنتين وقد اغارت على ولاية
نيزني نو وغورد وبالاخنا ومورم وميشير وغور وخف وولاديمر وشويه
ويوريف وكاستراما وكينيشماو غاليجه واوستوغ وولوغدا وتوتا وواتسكا

وغيرها فنهب وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورخين
الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر
باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما
زال تريق دماء الروسية كالبحر وتخرّب بلادها وتنهب اموالها وتحرق
كنائسها ومناسبتها (اديرتها) وتأسرها كلها حتى صارت الروسية يعنى في
البلاد المذكورة تترك البلدان والقرى وسكنت في الغابات كالوحوش
وكانت التتار اتخذت كنائسهم واديرتهم اصطبلات وآخورا لحيولهم وكانوا
يسيمون من بايدهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآذانهم
ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع
من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم في الاسلام ويخرجونهم من النصرانية وما
كانت امراء الروس يقدرون على شئ مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة
تلك الالهوال سوى الكتابة الى صاحب كراى حان القرمى ببيان صبرهم وثباتهم
عليها قال المورخ الذى نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها
مشاهدة ومعاينة لاسماعا وقد بعيت (٩) الروسية وقتاما وسط نيران فتنة
التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراى دائما ولكنهم
كانوا لا يبالون به وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا ما يتصرفون في المعامك
الكبار بموسكوا كما يتصرفون في بيوتهم وكان امين كراى ولد الخان يغرب
بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل
كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لا يعقل ولا
يسمع كلام ابيه يفعل ما يفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكروم وقزان الى
الروسية ومخاربتها اياها قال كارامزين وفي سنة ١٥٤٠ م وسنة ٩٤٧ هـ كان

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلقوها لتهيج حمية الروسية
واغضبهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان
الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السرة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة
وطاموا بهم في البلدان وقالوا ان مساكنا التتر قطعوا السرة ناذوا كان صبرهم وهذا في هذا
الزمان مما ذنقوا في ذلك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء الدتان للتخريش
بالمسلمين . منه عفى عنه .

صاحب كراي خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراي خان بقزان يعرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لايسير الا في اول الربيع وكذلك صفا كراي خان كان لايفارق ساحل نهر وولغا ففى كانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراي خان بعساكره على اطراف نيزنى ومورم فقابلهم اهل الولاية المذكورة وسار اليهم القائد ديميتري بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب منافقوا امراء قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى كيناز موسفوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراي خان وتسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولا طفشيت الروس العساكر من جميع بلادها في ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلي شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها الكيناز بولا ط يستغبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من عظام الدنيا ان وفي هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون العساكر لاجلها في موسكوا وقولوا منا لانهم استخبروا ان صاحب كراي خان على نية الهجوم على الروسية في اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينهما على هذا الحال اذ بلعهم ان صاحب كراي خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد سوى الصبيان والنساء ومعه الطوپجية من العساكر العثمانية وكثير من عساكر نوغاي ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق والمعابر فخرج القائد ديميتري بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار ومدافعهم وبقي الكيناز ايوان شويسكى مع خادهم القديم شيخ على خان مع فرقة من العساكر المحشدة للميسر الى قزان في ولاديمير وكأنه لا حينا ط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨ هـ صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ أرض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكى فى تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشرينين فى الوقت المذكور وكان (٩) يبكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان الاهالى يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعمهم وسائر الصور والنماثيل (يا الهنا كما انك انجيت احدادنا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكو فى كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يضرجا من موسكو واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نوو غورد وپسكوف قريبان من ليتوا التى هى اعداؤنا وكاسترما ويارسلاو وغاليچ كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيموا فى موسكو فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شئ يحفظهم فقرارواهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتد عليها كمال اعتماد وفأتمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لا يصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والدموع يسيل من عينيه وامر بتحصين موسكو اطفق الاهالى يعانون بعضهم بعضا ويستعلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرص ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعيد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لا يتركون الحرب من غير موت او ظفر وكان صاحب كراى خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفىون المحارب فى طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعتهم الروس وصارت الطوبجية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تراحوا فى المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا فى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراى خان الكيناز سيمون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

الروس بالقلة والصعق وتآخروا من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع في حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابتدأت الروسية سرورا عظيما المظفر بتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصباح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قزم فلما شاهد صاحب كراي خان فرحهم وسرورهم هذا والنجاح الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انشأ راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاعتمدتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفاءهم العاجزين عن المشي فاراد صاحب كراي خان ان يفتح بلدة پرونسكى فقاومه محافظوه اشد المفاومة وجاءهم الامداد من موسكو اثناء المعاصرة فتركها ورجع الى بلاده في ٦ أغسطس ورجع؛ ولده امين كراي ايضا من اوديف فلانسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكى الى ولاديمير مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها في زرع بذر الفساد في قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عما نواه من طرد صفا كراي خان او اعدامه وكتب الى ديميتيرى بيلسكى يخبره بذلك وكنت غور شادنه سلطان الى الكيناز ايوان تخبره بان قزان ستفرض قريبا وموسكو اعظم جدا فطبتت الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراي خان الى موسكو يطالب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى قزان وفسادها في اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراي خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراي خان اليها ثالثا قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦ م وسنة ٩٥٣ هـ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففي العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكو وفرقة اخرى منهم من وانكا واجتمعنا

(١) وامثال هذه الافواه من اصعب العجائب اكان هؤلاء معانين يريدون الرجوع بلا سمع بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك في جوبهم . منه عفى عنه

تحت سور قزان في يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان
واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب الباب وفي
ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم
بلا مقابلة احداياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانة بعض الامراء
فقتل بعضهم وطرد البعض فانعرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية
يطلبون منه العسكر ويعيدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قزم من قزان
فكتب اليهم الكيناز ايوان يا مرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولاد وعدهم
بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان
فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حيثئذ بقزان بين اهلها واهل قزم بها
فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ايوان
يطلبون منه شيخ على خان ويعلفون على الصداقة فارسل الى قزان مع ديميتري
بيلسكى وپاليتسكى فاجلسوه على مسند خانبة قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع
الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان
خانا في الظاهر فقط ويكون الامور كلها في الحقيقة في ايديهم يفعلون فيهما ما
يشاؤون فحجروا عليه وحبسوه في قصره وام بتركوه بختلط بالناس وضيعوا
عليه تضييما شديدا وحبسوا الذين كانوا يطهرون الاخلاص والوداد اشيخ
على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن على قدم وساق وانست
طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك
ولكنه قبل الخانية امثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل
الخانية بعد ذلك يكتب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع
اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغتروا بخديعته
بل ارادوا الرجاء صفا كراى خان وكان هو يقبم بساحل نهر قازما بعسكر نوغاي
فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك وهرضه على الخروج من
قزان قبل فوت الفرصة حتى هيا له السفينة فلما كان يوم عيد هر به ليلامن
قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكو فدخل صفا كراى خان
قزان وجلس على مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملا جلده بالتبن عبرة لغونة الملة والوطن وقتل كثير من الغونة امثال
وهرب ستة وسبعون نفرا من اقربائه الى موسكو والتعريض الروسية على
حرب قزان وبعد هذه الواقعة كان صفا كراى خان لا يات من على اهل قزان لنفسه
ولا يعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاي ففى الوقت المذكور عينه
ورد سفر اءجرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم
مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء
فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر
الغور باطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيامن ارض قزان لتجربة
صداقة الجرامشة المذكورين فاغارت الجرامشة على اطراف قزان وجاءوا
منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء
الجرامشة الذين كانوا يعاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة
والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية
وما ذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا فى جلب خاطر
امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم فى جلب
قلوبهم على عكس حكومة قزان ان الله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز
ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال
كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٣ هـ بعد بيان
بلوغ الكيناز ابوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى
القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب
والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكو بعظام الروس
ولم تبقى فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاحتلال فيها قد سابت الصبر عن
ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو واقتصد الفزان
فى الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر
كان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر
والمهمات والمدافع تفقد فى الزحل والطين فوصلوا بالوفى من المشقة الى
يبلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورد فى ٢ شباط من
سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابوتكى من نهر وولغا استولى الماعلى الجلد

الذى فوق النهر كله وانخسف الجبل فذهبت الميهات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقي الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكودامقور وبعد ان ارسل ديميتري بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان ارچه فانتشب القتل بيده وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزىق واسر البعض فحرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غالبتسه حتى ردهم القائد ياكووولف بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغور فى وكان ايوان قد صم على اخذ قزان ومحوها بالسكينة ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قزم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ♦♦♦، ♦♦♦ ذهب وعيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قزم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان حيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقي شذر مذر لا يجتمعون تحت لوا واحد ولا يرضون برياسة احد منهم بل يعرض كل منهم على اضمحلال غيره باى وجد كان ولا يتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لا يقاوم الفتنة والاختلاف بين البواقي استقلالهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب كيف يخاف من حكومة قزم وقزان ومع ذلك كان قد ملاء جيوب باشوات كفه من الحجر الاصفر حتى لا يبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مئة الفة للواقع بحيث لا يلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعابها وقد ظفر بمقصده هذا ايضا كما استطلع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء قزان شاغرة بلا رئيس ومسيراى وان اليها مصمما اخذها واستيصالها اورجوعه عنها ايضا خاتبا قال كارامزين وفي مارت من سنة ١٥٤٩ م وفي صفر من سنة ٩٥٦ هـ توفي صفا كراى خان في قصره حتى انه فأة وخلف ابنا صغيرا من زوجته سيون بكه بنت المرزا يوسف البرغائى المار ذكرها التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذذاك سنثان فاجلسه اركان الدولة في مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى خان بقزم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان الذى كان بقزم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قوت تملك المرحوم صفا كراى خان في الذوبة الاحيرة مدة ٩ سنة تقريبا مع وقوع فصل يسير فيها في وقعة شيخ على خان كما مروى بنح من العمر على ما مر في اول ملكه ٣٩ سنة رحمه الله تعالى وعمر له قال الجبابى في تاريخه تحفة الاديب في حقه انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت رياض المالك في زمانه نزمة وممالك النصر في ايامه معمرة فلما توفي قام في ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفي ايامه طمع الكفار في قزان ولم يزالوا يتعاربون ويشرفون حتى اخذوها في زمان شغله كراى (شيخ على) خان اه قات قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير اعتبار انفصال بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبي ولا وقد وقفت على مدة خانيته في النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش كراى خان في مقامه في الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقزم يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء و هو بولك كراى

سلطان بن صفا كراى المتوفى أرسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه
 الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايو ان بانه انما يطلبون الصلح
 بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنيا ثلاث
 الفرصة التى تمت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع
 اليه في الامور يستأله عليها فجمعوا الاوردو الكبير في سوز دل و حهاوا
 مفرزة الاستكشاف في بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الخرس والافراغول
 في بوريف وتحشد الجناح الايمن في كاستر اما والايسر في يارسلاول وسار
 ايوان في ٢٤ تشرين الثانى من ١٥٥٥ وسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا
 الكيناز ولاد ميرين اندرى واخذ احاه الصغير يورى معه واخذ ايضا
 شيخ على خان مع اساعه وكثير من منافى التتار الذين كانوا مربوا من قزان
 وكان اشتاى عابة البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع
 ذلك يتحمل اذية البرد ومسقتهم يحرض عساكره وبشجعهم على
 المعاربة فاجتمع عساكره كله في نيزنى نروغورد ووصلوا
 الى تحت قلعة قزان في ١٤ شباط سنة ١٥٥٥ م وسنة ٩٥٧ هـ
 فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل خدير قزان بعنى جهة
 النسرفية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ على خان وايوان بيلسكى
 بمب ان ارجى بعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر
 قزان بعنى الجهة العربية ووضعو مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس
 بعنى الجهة الجنوبية حتى احاطوا بهامن كل جانب وحاصروها حصارا رسميا
 وانتاوا المتارس وشرعوا في المعاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه
 العساكر ولكنه يقول ان الروسية لم تنفرت فط بمثل هذه العساكرانى
 قزان وانما الكيناز الشاب سل سبفه نفسه وصار تمنال الشجاعة لعسكره
 وكان يحرضهم على القتال وبشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدم
 مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من مائتى
 الى لاشية واما القزانيون فكان ملكهم في المهد وكان كثير من المنافقين
 من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويعيى معسكر ايوان

وينال منه انواع الالتفات و الاحترام والاحسان وبعض غيره من اعيان
 قزان خفية على الانسلاك في سلك النفاق مثله فهجم في تلك الاثناء ٦٠,٠٠٠
 عسكريا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان
 بغاية البسالة والشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله واشتد القتال
 وامتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض ومن قتل من
 الكبرياء المرزا چلباق من امراء قزم وواحد من اولاد صفا كراي خان من
 احدى زوجاته ولكن لما لم تجيء آخر ساعات قزان لم يقدر وان ياءخذوا
 القلعة وفي تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع
 المطر في النزول والثلج والجليد في الدوبان وهستت الطرق والمعابر
 وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكريا وان بل نفدت فاستولى الخوف
 على ايوان من نفاد القوت فرجع الفرار على القرار فكرر ابعاء الى بلاده في
 ٢٥ شباط المذكور بغاية الهولم لحرمانه من احد قزان وليس في قلبه
 سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل رقت رجوعه الاوردو الكبير
 مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة والعساكر الخفيفة في الساقة
 احتياطا لئلا يهجم عسكريا قزان الى المشاة من عسكريا ويستولوا على المدافع
 وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة مؤملا لعوده اليه
 ثانيا قللت لا يخفى على المتأمل ان الله سبحانه قد حفظ قزان في عذرين النوبتين
 من شر ايوان بتسليط الهماء والاحوال والقاء الرعب في قلبه خصوصا في هذا
 السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صار قزان في قبضته فلم كان رجوع
 صاحب كراي خان من ساحل نهر اوقه على امر عجيبا فرجع ايوان في
 هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفي مثل هذه الامور
 يظهر سر القدر ولكن لما لم ينته احد العزان ولم يرجعوا من غيهم ولم
 يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم
 الالد قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا فحق علينا القول
 قدمنا هاتدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف
 يرحمهم الله سبحانه بذلك القبايح **قَالَ** ولما وصل ايوان الى مصب نهر

ضيامن وولغاراي هناك جبلا من دورافا عجبته منظرته فاحذ بيد شيخ على وصعد فوق الجبل معه ومع منافق امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى منه قزان واطرافه ونيزني وواتكا وولاية سمير بالتمام فنظر ايوان الى تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد المحل المذكور وكثرة ارادته لجزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات وبشروه بدخوله تحت حكمته وكان ايوان قال هذا القول بمسمع منهم تجربة لحييتهم الميتة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره وتيقن باستلائه على قزان وارضيه فاجع الى موسكو غاية الفرح والسرور قال ولما رجع ايوان الى موسكو ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة عساكره بلغه ان صاحب كراي خان القرمي قد قصد الروسية فامر بجمع عساكره فاجتمعوا في قواو منا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يطهر اثر من صاحب كراي خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار في الشتاء عسكر نوغاي على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزاتيلاك (ولعله رجبهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد وام ينج منهم الامقدار خمسين رجلا ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفير الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراي من قزان وخاية شيخ على ثالثا قال كان امزين اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون منه بواسطته الصالح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاي وصهر صفا كراي خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذاعقل ورشد ودراية حتى ان السلطان سايهان كان يكتبه على وجه الخلوص وكان يلقيه في مكاتيبه بامير الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده اوده ميش كراي وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرمة في الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفا كراى خان الى القصور والنقصان وسرد في هذا الباب كثيرا من البيان فلو تم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولومدة من الزمان ولكنه قد حبل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكوا خمسة اوستة انفار من كراى امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذلك بلاتاءخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال امناء بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بيهويا مصنوعة من الاخشاب الماخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان القائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبواخا كفى وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليف ومن نيزنى نوو غورد پيترس سير برانى ومن واتكا بختيار زوزين (١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضطوا المعابر والمسالك من نهري وولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلا بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففي ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١ م وسنة ٩٥٨ هـ ركز الكيناز سير برانى علم الروس في الجبل الذى تقدم ذكره وفي ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم اريد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرا الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفي ٢٤ منه وصل الاورد الكبير فقرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتبعنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا في قطعها وقلعها وتركوها في مدة ساعات ميدانا يصلح المبناء ثم شرعوا في تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة وانما تركيبها وبناء البلدة في مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوثرما ترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو ياژسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الجرامشة

(١) قدم في وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناي ابن نور دولت ولعل بختيار هذا

ابنه والظاهر ان خليف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وحواش وفن ما صنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الدين كانوا يطيعونهم خوفاً من سيوفهم من غير رابطة دينية أو لغوية صاروا يخافون الروسية فجاء شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها قائلين بلسان حالهم شعر دع الاثراك والعربا * وكن في حزب من غلبا * ثم ارسلوا كبارهم الى موسكو واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا التفاتاً من ايوان فعفى عنهم التكاليفات الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين واعطاهم لتأكيد ذلك فرماناً مختوماً بالذهب فقبضوا في الدفتر من جملة اهل البلد المذكور وجهة هذا البلد وما والاها عنى جهة اليمين من وولغا والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بلداً كثراً قد دخلت في الوقت المذكور في حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا في محاربة اهل قزان بميدان آرجه بمرضى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمل المدافع مولوا الادبار منهزمين بطاء بعضهم بعضاً الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبارهم يفدون الى موسكو فوجاً بعد فوج طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان في قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم الجوائز من الالبسة والافمشة والخيل والتمن وغير ذلك مما يناسبهم استمالته نحو اطهرهم واستجلاً بالقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه فرسرا ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نفوذاً كبيرة واما الاجسيمة في مغالبة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيراً من النياشين الذهب (الميدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان فقد صاروا في حبص بيص وكتوت بينهم الفتن وزادت المحن وعم الشقاق وسادت الخيانة والفاق والعساكر الموجودة فيها لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخرى بوا كافة ما في اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبي اليهود وكانت امه سيون بكه لاير قام لها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلد ها اخرى وكان الاهالي يستعقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامراء والكبراء ينحازون الى شيخ على واحدا بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعنتهم واكثر هذه الفرقة قرييون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قريم اودن حاجي طرخان او من امر نوغاي وكان توشاق اوغلان يزميه فري السجاعة الحصار ويقرر نفعل بالروس هكذا وهكذا وكان المزايدين يبغضونه وينتفون به بزية وسوء قصد على اوده ميش كراي والتوسط على ماك قزان فانسلبت امنية اذل قريم فاخذوا الخروج من قزان فرارا الى غيبي انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكيهم كبرا كلهم بساحل نهري على يرساكر الروس واسرقوشاق مع خمسة واربعين نسما من اصحابه واتبعه قتلوا في بلدة موسكرا صبرا فاعاد اذل قزان مع امراء الروس عقد ركة وارسلوا الى ايوان بطاين منه الصلح ويرضون بخانية شيخ على قزان ايوان حينئذ تدير ايديه في ضبط الراسية رميت الاله ايوان لايجز الهية الا زحاح يعني بحيث يحصل له يأس من الهية ايوان والاحذر من الهلاك الانسان حسب الامكان والاكتفاء بالامر الضروري حين عدم حصول الظفر الكلي وان لا يضيع ما حصل في الهية معنى الصلح مع الهية ومع تمالك ما حصل في اليد من الاراضي ثم قبل الصلح مع الهية هذه الهية في شرط بقاع الاراضي التي دفنت في هوزة الروس في يرساكر وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه واولاده ميش كراي وسائر من كانوا في طرف الخانية من بقايا اهل قريم وجرار يوم ايوان فرضى اهل قزان بتلك الخيانة والعار حيث عجزوا عن استعجال السيف المنار فرسل ايوان من طرفه في ادا شفي ايخرا امراء الروس بانه قد الصلح ومعذبة شيخ على بالوجه الذي سبق آنفا فلما احاط الاهالي وشيخ على بما جرى علما استرعى عليهم من الهية والعموم مالا يوصف لانه سام مملكة قزان وبهاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخ على اذا بقيت تلك الاراضي المعمورة بيد

الروسية كمنى استجلب سبعة رعينى وماذا يكون خانيته فقال الامراء هذا هو رأى ايوان فايد اهل قزان ان لا يقبلوا الشرط المذكور فهددهم امراء الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يائى ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلنوا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكو ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولاقبر زه بها صفا كراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنعوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فنكى الحاضرون لبكاؤها وصارت احوالهم انموذجا من الامامة وقال لها الامراء على وجه التسللى لا تحزنى ان ايوان بكرمك وبعثمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك مـ من واحد منهم فركبت عربة مزينة لابنة بالملوك معدة لـ كويها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان اوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امراء قزم قد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وراحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأ طأ رأسها فودعها الاهالى وحبوها حاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكيسان اوبالينسى ينتظرها فى ساحل نهر ولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياتها نيابة عن ايوان ثم هملا بجميع من معها الى موسكو فنفدت مبادئ الصلح المذكور على الوجه المشروح ولا يدري كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادراين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحو من ٢ سنتين قال ثم اراد امراء الروس بدم سائر الشرط وطلبوا من الاهالى تاء كيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينو ذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان وولغا وارسل شيخ على الى امراء قزان بأمرهم بتهيئة قصر الخوانين انزوله ديات

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم ساع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

ليئته تلك في الخيمة فلما أصبح أصبح خرج الالهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة
 اليمين والصلح فقبلوا جميع ما فيها الا انهم توقفوا في ابقاء الجهة القبلية الجبلية
 للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت السعة
 بختهم شيوخ على وامضاء الاكابر وحلف الالهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام
 ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغافى وخبارف فاجلساه
 على كرسى الخانية ثالثة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ
 مهوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلهم
 شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فكى الاسارى كلهم
 من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم و جاؤا بهم قلعة ضياء الجديدة ووزعوا
 لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه وقال لهم امراء الروس انطلقوا حيث
 شئتم لا اسرلكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعلى وولغا ستون الى
 اسير سوى من ذهبوا الى طرف واذكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد
 واكثر سورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه
 بنوا اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم
 من المسلمين من شاطىء وولغا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان
 لتبشيريه بتمام الصلح ونفاذ كانه شرطه على مرافقهم القائد بولغافى ثم رجع
 القائد دانييل رومودانف وخليق وبقي القائد خبارف مع خمسمائة نفر
 من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظة ومراقبة احواله وبقي الكيناز
 سيمون الميكولى المشتغل بالدراية والشجاعة فى قلعة ضياء الجديدة يعنى مع
 العساكر لمحافظة ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان قد علمت ان
 قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر
 منه ورأس الخواجه سالما والله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشد
 بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط
 وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقي منه وذهاب رأسه
 بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا قال كارامزين لو وفى اهل قزان
 بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عابه وجانبوا ما يغايره ويخالفه
 لاستمرت قزان دارا لاسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء فقط ولكن جريانا

احوال قزان و افعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انفrazها
وانالتها من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ
مسلم لذكر خلافه ولا سند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصهم لتعصبيهم
وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل
قزان بداء هو الصق بهم وجرائمهم مترسغة فيهم ولقد صدق من قال القوة
تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائهم الى خصهم ان اهل قزان كانوا
قد طغوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا
النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسد دأؤه انواع
المعروف واصناف الجوائز لا كابر قزان يعنى لمنافيتهم بل ضاع ذلك كله
وصار هباء منثورا فانه قد نبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقى
فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم، يقيدونهم بالسلاسل
والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بخامة
العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا
ان يعيد اليه الاراضى التى بفيت بيد الروس سنة ولونصفها فلم يهبله ايوان قط
فصار الاهالى مغتاظين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ على وكان
شيخ على ايضا يختار السكوت ويغص عنهم وكلما يسبه امراء الروس الذين
كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم احاف من
وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضطها الاراضى المذكورة ولما لم
يوجد سبيل لالغاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه
المذكور واحال انه اصل المفسد لكونه وسيلة لتغيير الامور التجارية
والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان
يخابرون امراء النوغاى وبراى سلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم
ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على
عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل
من يسمع بخل فعلم فى قصره ضيافة دعاها لكابر اهل قزان وقد عين
من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا
مر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم الاممورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد حان حين انفراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن الفباحة في هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى وادهب الى ايوان فانه لا ملجأ لى في الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس في قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدافى . ان كنت صديقا لايوان ولكنى مسلم لا تسمح لى لحماية الاسلام ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات الذارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتهديد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان في خوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لاحواف من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانتة هذه لا تظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكو وبينه لايوان وكان في موسكو حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكسترف وعلى مردان فقالوا لايوان اما علمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقط ان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريد اهل قزان بل يريدون لتخلص من ظلمه فمتى جاء هم نائب من موسكو من عند ايوان فهم تمثيئون لاطاعته فلا بد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى في قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن في القرى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون في قولنا والا تطيح رؤسنا في موسكو فحسن قواهم لايوان وطابق رأيه مطابقة العمل بالعمل فارسل

اداشفى الى قزان ثانيا لعزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال
 لشيخ على أنه ان اجتهد فى ادخال عسكر الروس من غير محاربة فى قزان
 يكون مقبولا عند ابوان وموطفا بوطافى سنية ومظهرا لاحسانانه العلية فقال
 له شيخ على نكرارا اقوله السابق اننا اطلب التخت فانه لا اقبال الى فيه ولا بخت
 فقد صرت فى قزان خائلا ثلاث مرات فلم ابهنا بالخانية فى واحدة منها اما من
 سوء حظى واما من سوء تدبيرى وحبائى الآن على خطر هذا وانى عاجز عن
 حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا
 مطيع لا ابوان فى جميع ما امر به بشرط ان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة
 الروسية الى الآن) ملتأخذوا قزان سواء بالمعاربة وسواء بالصالح والشرط
 ولكن لا يكون ذلك من بدى وكما اجتهد اداشفى فى اقتناعه وارضائه لتسليم
 قزان بيده الى الروسية دارة باللفظ وتارة بالعنف لم يقبله قط فتم اتفاقهما
 على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسد افواه المدافع خفية
 وختم صدأ ديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع
 كثير من غلماناه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطباد
 السمك من العدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة
 بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندحش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا
 ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحIRON وتضطربون انكم
 لم ترضوا بى واردتم قنلى وشكوتهم منى الى ابوان وطلبتهم منه نائبا روسيا بدلى
 فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس والآن يحكم فيكم نائب
 ابوان وكلما تتحاكم عنده ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون
 الميكولى والى قلعة ضيا قد عين للنيابة فى قزان من طرف ابوان فاتى قزان
 وقال الملاح الى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان
 فها هو احلفوا على طاعة ابوان فقبل الالهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى
 ان يرسل اليهم المرزاحايقون والمرزابورناش من قلعة ضيا ليتكفلا بهرحمة
 ابوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكوران قزان
 بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ابوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسي ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم أرسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا السكيناز الميكولاي النائب الى قزان فاتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالي من ساحل وواغابا لترحيب وحملاوا الاسباب والاحمال الى البلدة وبينما تهيأ عساكر الروس لدخول قزان وطبوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذ انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالي في طرفه عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين ارسلهم الكيناز الميكوليني الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعني المرزا جايقون والمرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا لاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستبصالكم بالكلية فاتركلهم في الاهالي واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا اولامتوهمين ذلك فموى توههمهم هذا فغلوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسليحوا وتهيأوا للمحاربة وكلما نصحتهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة وقال لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امراء الروس كاذبة صرفة لا اعتماد عليها وقد قال ذلك يعني بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالي ما وقع جاء الكيناز الميكوليني واوباليني واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر الكلية بساحل بولاقي فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور باناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء في تسكين الاهالي ام بمكنه ذلك ولم يرض الاهالي بادخال الروس في البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعني احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلت امراء الروس حينئذ ان جايقون بك الذي ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالي وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيسا لاهل قزان في مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لا يخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين
حتى يحركوا فتنة تنجر الى استيصالهم لولم يعلموا ذية المرسبة في اهل قزان
يمينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب
اختلاطهم بهم وكونهم في الظاهر كاحد منهم فاختروا الاموات كراما بالمدافعة
عن حقوقهم ومفائلة اعدائهم واستيقاء انفسهم في هذا السبيل قال فبات
امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لا يفيدهم النصائح وقد كان
لديهم من الفوة والعساكر ما يحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم
ينجاسروا للمحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء
قزان وكسراهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بما جريات
الاحوال فلغز انخر المذكور في ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢ م وفي ١٠
ربيع الآخر من سنة ٩٥٩ هـ وارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان ان اتصال
شيخ على من خانية قزان ووقوع الامور المذكورة في خلال ١٥٥١ سنتم
وسنة ٩٥٨ هـ والظاهر ان ذلك كان في اواخر فصل الخريف وصميم
الشتاء فتكون مدة حانية شيخ على في هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل
ما دافع صاحب كراي حان وبما دافع اهل قزان في طلبهم الخان قلت وقد
حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان
ودلك انه لم يرس بارسال بولاك كراي سلطان الى قزان اكونه غاضبا عليه
لبعض الشان وحاسا اليه في بعض الملاح بل ارسل عريضة اهل قزان الى
السلطان سليمان يطلب منه دولت كراي سلطان ابن مبارك كراي بن مكاي
كراي حان الذي كان وقتئذ في الاستانة فحرف مخالفيه مقالهم وعكسوا ما
قاله وفي مقدمتهم امير الامراء بكه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه
تعيد دواب كراي من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك
العلية وفي دخول ولادة قزان في حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء
الروس عليها منافي لمرامه ذلك ونافع للدواة العلية جدا وما الفائدة لها
من كون قزان من جهة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه مسعة
للدولة العلية وصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين
وارسل دولت كراي سلطان الى قريم خانا بها وامره باعدام صاحب كراي خان

واهمل امر قزان بتوهمه الالهال المذكور نافعاللدولة العلية الى يوم القيمة
فتم ماتم والامر كله الله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان
لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول
قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش
في التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانييل
بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية
انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لاسفك الدماء
يعلم الله ذلك منى ولكنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امراه وشاورهم
في ذلك فقالوا له انت ابونا كما اتفعل فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعد انت في
موسكوا وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء دوى الاقتدار فان
اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى
بامرى وكيف ادبر في حفظ موسكوا من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر
من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا في كاشير ومورم وسار الكيناز الكساندر
الغرباطى وبيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيزنى نوو وغورد وسار
ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعاً حصناً وكانت الروسية
على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورجى خان الحاجر خانى
ايضا واقفاً في شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ
عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة فرم وقد قتل صاحب كراى حان بهاكما
ذكر آنفاً وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الحان المذكور يهدد الروسية
ويمنعها من التعرص اقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاي
المرزا يوسف وغيره يامرهم بالانفاق والاتباع تحت راية الاسلام ونخايلص
قزان من مقلب الروسية فينصب فيها حاناً من نسل حنكز الا انهم لعدم اختلاطهم
ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستعدادتهم من الروسية بالتجارة مع العالم يؤثر
فيهم كلامه بل كان يغمورجى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز
قايبولا بن آققوبك الحاج طرخانى مقيماً بموسكوا متزوجاً ببنت جان على اخى
شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة فرم فانها كانت حينئذ قد ادرت على

مقاومة حكومتى قزم وقزان و مستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا و هلك كثير منهم بتلك الامراض ولم يبق في البواقي منهم مجال الحركة فامر ايوان الكيناز الغرباوى والشوى ان يذهب ابين معهما من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا في بذل الاجتهاد والاستعداد للدفاع والمعاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلب اراء اقوام الجية الفبلية التي كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا ضعفهم ونشاط اهل قزان بل اذ اذ قواطم خنظل ظلم الروسية ولو يسيرا من الزمان نفضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر للقبض عليه ولسكنهم ام يقدر وا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا على الصداقة والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعى على عسكر الروس في القلعة الجديدة

(١) ولم اربيان نسبه في موضع من الله اضع سبى ما ذكره الفاضل المرجاني من انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كچى محمد خان الاسترخاى طلبوه اهل قزان من بلد حاجى طرخان ام وام سبن مأخذ وقدر عن كارامزين عند بيان احوال حاجى طرخان ما عبر به وفي سنة ١٥٣٢ م انى بلدة وسكوا وادخان حاجى طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقتلهاهاك لعله يادكار الذى صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجى طرخان هو قاسم خان وان لم اسمه وكان قتله قبل ذلك بعشر سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه ثم بجىء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك كما لا يخفى والله سبحانه اعلم مد عفى عنه .

ضيا ليس، هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخريف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم في خارج بلادهم وارض خصوه هم فليسوا هم محقين ومنه مسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون وهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولاصحبي الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودهى شيخ على من قاسم وادن له بتزويج سيون بكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان الامار بذكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصعبه عدلا للمحاربة فانه كل بادنا وجبانا وكبير السن بل لدهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل بصعب الدنومنها وكما يكثر فيها اجتماع الانسان تكثر فيها الامراض والاوراجع والاصواب ان تسير هناك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمة والاسباب مهيأة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستعمل اهل وعياله وخرج من موسكو في ١٦ ايونيه (هزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقواومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكائها من قصده بل توجه الى قولومنا فاما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور ادجاءه الخيران عسكر قزم قد هجروا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو زان فتوقف هناك لمدافعتهم وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمير بن اندرى وبعد التى واللتيا جاءه الخبر بقولومنا فى اواخر ايونيه برجوع (٩) عسكر قزم من امام بلدة طولابترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور فى السبع السيارى هريههم اما كانت مرهجوم انكينار شير ميتقى عليهم من وراءهم بنسعين الفا مؤسسا كر الروس بنقطة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتل كثير من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما ثم صم
ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعباً شديداً جعلهم السلاح من اشر
كثيرة فظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من
ينذهب معي يعد من اولادى اكتبوا اسمائهم فى الدفتر ليعلموا وكل من يريد
العود والرجوع فليقعد ولا يرجع فاني لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم
من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه فى ٣ ايلول
(تموز) الى قزان بعساكره التى لاتسعها الارض بعد ان عبد واستنصرام
رهبهم التى كان الكيناز ديميتري الدوفى اخذها معه حين محاربة مهاى على
نهر دون ثم وضعها فى كنيسة قولومنا وزار فى طريقه قبر الكساندر النيفى
المتقدم ذكره فى المقصد الثانى واستمد من روحه ومن جملة من كان معه
بعض امراء التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا)
وارسل مملوكه شيخ على بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده
بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانياً ففعلوا
فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة
فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك
سابقا فى ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل فى
الجهة الشمالية من وولغا اعنى جهة لفزان وارسل مملوكه شيخ على الى جزيرة
هناك تسمى غاستينى اوستروف فجاءه الاقوام المذكورة الجبلية افواجا
افواجا وخلفوا له على الطاعة ثانياً فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع
لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان فى ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر
قزان مكتوباً من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم
ايوان والنصرانية وذم شيخ على ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن
مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهيأة وكان عسكر

كارامزين ان الذى هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بحمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد
قتل فيه قالغاي احمد كراى وحاجى كراى وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردى ايضا وعلى
كل حال اهتم لم يفعلوا شيئا . منه عفى عنه

ايوان على سنة ويرسته من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده
ومناثره والقلعة المبنية من الحجر وصور البلدة المبنى من خشب البلوط
المملوبين طبقته بالثراب كانها كف اليد وفي تلك الايام قد شرع الامطار في
النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاحوال
التي في اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم
من سفنهم مدة يومين من غبران يتعرض لهم احد فاتي في تلك الاثناء من
قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره باننا كنا مأتى نفر
فقبضوا على رفقاءى وانا خلصت نفسى بر كوب متن الفرار واخبره ايضا بان
يادكار خان والملاقى شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى
والمرزا چاقون وآنالىق واسلام وعلكاى وناريق والمرزا كيبك التومنى
ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرصوهم وشجعوهم على مقاومة الروس
ومحاربتهم فانفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق في احد منهم فكر الصلح قط
وان القلعة الحجرية مملوءة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر
قزان والغان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا پدانجى بفرقة
من العساكر الى جهة قلعة آرجه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى وبسلحتهم ويهجم
بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان في
مقابلة خيانتة تلك ثم امر عساكره ان يعسكر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها
وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع في تبعية عساكره
وترتيبهم فامر المقدمة بان يفيموا في ميدان آرجه بساحل نهر قزان اعنى
الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر مملوكه
شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى
جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولاديمر
ابن آندرى في محل يسمى معيشة الخان بساحل وولغا وامر امراة وقواده امرا
مؤكدا ان لا يباشر والحرب قبل ان يشير اليهم وبأمرهم به وحين
شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرين من أغسطس
المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العام المذكورين في الظهور
شرع عسكر ايوان في الحركة فسار في مقدمته الكيماز بورى الشيماكى

البرونى وفيودر التر ويقورى ومن راثهما الخيانة والمشاة والرماة والامراء
والاضباط فمشوا على هيئتهم واما طلعت الشمس والعت شماعيا فوق بلدة قران
ووقع بصر ايوان عليها في تلك البالة اعجبه حسن منظرها وبجتها فصار
ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام المذيق والنظامن الى الماء البارد فابقى
هناك عساكره وامر بدق الطبول وصحب اليه امير والى اسبق ورفع الاعلام
ورفع صورته عيسى التى فوقها الصليب وقد كانت مع ديميتري الدونى حين
محاربتة مماى وكانوا برون النصرة مهاوهم صورته حاشا ونزل ايوان
وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا فى العبادة والدعاء وطالب البصرة من
آهنتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا بعسكره انكم
تشرعون الآن فى امر عظيم فكل من يهمل فهو مأجور واهل وعياله لانضيع
ولانحتاج وحاف على ذلك من اسم الروسية وعاصمت ايضا ان يهمل هو وقال
لو كانت غابة الروسية وراحة النصارى موقوفة على دنلى فالى ابدل روى
لاجل ذلك مبيت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا الامت ايوان ونحن كدام استعداد
لبذل ارواحنا فى سبيلك وسيل كلمة الروسية التى هى امنا مركب ايوان مرسله
ورنب عسكره تافيا وسحبهم وجاء بهم قرب قزان وكانت قران وقتئذ ساكنة
وما دئة لا يحس فيها صوب قط ولا يرى على سورها واهل اجها احد ومرجت
الروس وقالوا ان النار دهر بوا الى الغابات مع حاجهم وعساكرهم وطنوا
انهم قد ملكوا البلد بالحرب واكر بالامراؤههم المجرىون الامور اندلا
بدون الاحتياط والرم فى هذا الخصوص تم بنوا جسرا على البولاى وهشى عليه
سبعة آلاف روسية ناصدين ميدان ارجه وبيدها هم يشون بهذا القصد
ولم يبق بينهم وبين القلعة الحجرة الامدار ماى باع ادفع باب السور
بغنة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر القنار ما بين خيالة وهشاة وجهوا
عليهم دفعة واحدة لهم زعمات ورجرة ففرقوا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع
بواقبهم من القتل فى الفرار لا يلوى على احد وجاء السكيناز الشيماكى
والتر ويورى بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فأتاهم فى
ذلك الوقت العساكر الموعلة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد أسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرحوا فرحا كثيرا انقضاء لا بغلبتهم في اول المعاربة ثم احاطت الروسية بدلة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامداد من خارج سوى الامير يدايى ومن معه من المتطوعة وسوى من كانوا بقلعتى اوستروغ وارجى الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما أصبح الصبح من الغد قامت الريح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واذبحوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم امرهم وزال عن خيالاتهم الاستيلاء على قزان وايفنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة وابدسة الشتاء بنية ان يشتوفها ان امتدت المحاصرة والمعاربة وفى ٢٠ أغسطس ذهبت مفرزة من فرقة شيباكين وتريقورى لتأخذ موقعا فيما بين مبدان آرحه ونهر قزان ليفطعوا طرق المواصلات بين قزان وبين الجرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ولغا وليتصلوا بالجناح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيباكي المتهور فوصل ديميتري خليفى فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت السكرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليأس والاحتباط واعدوا مدافعهم ومتارسم وحفرت رماثهم حفائر لانفسهم وكنوا فيها وكنمت الخيالة فى بناء مبنية هناك من حجر يسمى بالروسية داووروى بانى يعنى حمام داوور واطاهر بقرب القلعة الحجرية وام ينزل ايوان فى مدين البومين من مرسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسباً للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ أغسطس تحركت الفرقة الكبيرة ليلاً من

مركزها وكان ميخايل الودور وتينى على المشاة وعين الكيناز المسييصلواوى مع الخيالة لنجدته وعين ايضامن العساكر الخاصة بايوان مرفقة الأعيان للامداد وقت الحاجة فجهموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزهقات واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكرا لاعداء تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف ولما كثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المعاربة بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلأ من داخل القلعة وهؤلأ من خارجها بل كان الموحدون يجهمون على الاعداء خارجين من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد في كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان في هذه المعاربة كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيرين وفي ٢٧ آغستوس وضع ميخايل ماروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز وودور وتينى عساكر الرماة ليلال في محافر على مسافة قريبة من البلد بين البوراق وميدان آرجه يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلأ ايضا فى الرمى الى البلد من مكنهم فتسترا اهل قزان بالسور ولسكهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم باخبارهم وكان قائم الروس فى تلك الجهة الكيناز المسييصلواوى فضبط عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا يجنحون للصالح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينهم ما كان الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك
 وكان هؤلاء تحت رياسة الامير بيانجي المار ذكره فهجموا على الفرقة المنعيزين
 بميدان آرجه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها
 الكيناز خليف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم
 من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم في الحين الكيناز المسيئصلاوى ويورى
 الآبولينى وايوان الپرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة
 من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثر الروس ودخل المسلمون الى
 الغابات التى خرجوا منها وقد هلك في هذه الواقعة كثير من كبراء الروس
 وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا
 من المواضع المضبوطة المستحكمة في طرف قلعة آرجه تحت رياسة الامير
 بيانجي وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما في ٢٩
 أغسطس نفرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وقوروي من البلد
 وانشأوا المتارس بساھل نھر قزان واخذ شيماكين وترويقورى موقعا
 بميدان آرجه ففي تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير بيانجي من بين الغابات
 المذكورة وكان المسيئصلاوى وخليف وآبولينى متيقظين ومستعدين
 وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرجه الى نھر قزان فشرع
 الفريقان في اطلاق المدافع والرمى بالسھام واسكن لم يخرج اهل قزان من
 القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمعاربة وانظارهم اليهم
 كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير بيانجي ايضا من بين الغابات
 وفي اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها
 والدخول فيها قط وانشأوا المتارس في جميع جهاتها برا من الاكباس المملوءة
 بالتراب وفي الموھل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا في هذا السبيل كثيرا
 من عساكرهم فاخبروا ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة
 الامير بيانجي وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس
 قد تعبوا تعباً شديداً الى آخر الدرجة لكونهم تعبت السلاح اسبوعاً كاملاً
 من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسھاد) فقط فان ارضافهم

قد عرفت كان الامير يداچی يهجم عليهم دائمة ابغته ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون
 وكان الذين في داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المناير بما يلزمه
 ان بفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فبفعله بموجب
 اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلائهم ما على الروس ترتعد فرائضهم اذا سمعوا
 اسم يداچی فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين
 وجعل قسما منهما بعزاء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة
 الكساندر الغار باطى وهو مركب من ٣٠،٠٠٠ خيالة ١٥٠٠ مشاة
 وامره بان يكون في مقابلة الامير يداچی وان يخضع في تشتيت شمله فصار
 المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف
 عسكره وراء اكمة في الغابات المذكورة واطهر نصفه الآخر وامارات فرقة
 الامير يداچی هذا النصف الطاهر من فرقة غار باطى هجموا عليهم فتقهقر
 هؤلاء لجروهم الى وضع الكمين فتبعتهم فرقة يداچی اجهلهم بالسكمين
 حتى دخلوا بين عربات احمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر
 غار باطى من مكبتهم واخذوا وراءهم وقطعوا خطر رجعتهم واحاطوا بهم من
 كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر
 هؤلاء شرعوا في تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا في مركزهم وبعثوا قبايع
 كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث ام بهم اهم قائمة بعد
 ذلك فانكسر جراح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة
 وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية الهوة وفرحوا بذلك فرحا عظيما
 حتى ان ايوان عانق الكيناز العار باطى المذكور من شدة فرحه وقبل وقد
 اسروا كثيرا من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بعزاء البلد
 وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم في
 مقابلة مدافعهم عن وطنهم العزيز واطهار المدينة الروسية التى لا تزال هي
 عليها الى الآن للعالم وارهبا لبعية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم
 امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم في تسليم قزان الى ايوان
 فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبا للاحير اسكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا
آلة في ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن
معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنعهم
المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال
كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غير ان يتلف
عسكره ومن غير ان يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمى الذى
كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاى الى باب آتالىق ويومن
ليضع فيها لغافقال السررا قاماى المداقى الشقى ان اهل قزان يستهون
من عين بجانب باب مير على بجيى من نهر قزان فالانصب ان تفتح
طريق الماء عليهم فاسبه ذلك فامر بالحفر من داوروى بانى المار ذكره
فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حلق النعال وصوت مشى الاقدم
فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احدى عشر برميلا من البارود
واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سبتمبر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن
هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور
الباد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الالهالى الى الهواء وامتلأ الجو
بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حشهم
وبينه احم فى الدهشة والحيرة اذ هجم العدو على البلد من المحل المذكور
كالسبل المنهر فقاومهم المسلمون وقاتلهم اشد القتال حتى طردوهم
واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين
فظن الالهالى ان قد تم امرهم وانه لا بد ان يستولى الروس على قزان وقد
استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشر بهم المياه المتعفنة المجمعة فى
بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك ينادون اقصى جهدهم فى مدافعة
عدوهم ويهجمون عليهم كالاسود الضوارى ولا يتركونهم يدخلون فى البلد
ويرمون ما انهدم من السور والحصون ويعبرونه ويعبدونه كالاول بل
احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع نوالى
الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

ذكر استيلاء الروس على قلعتي أوستروغو وآرجه قال كرامزين
 وفي ٦ سبتمبر (أيلول الرومي) أمر الكيناز أبوان الكيناز الكساندر الغار باطى
 وشويسكى أن يهجموا على قلعتي أوستروغو وآرجه ويستولوا عليهما
 وكانت قلعة أوستروغو مبنية في بقعة يصعب الوصول إليها لكونها محاطة بالأراض
 الندية والمواحل التي لا تثبت الأقدام عليها وسائر العوارض المانعة من
 الوصول إليها على خمسة عشر ويرا (ميلاروسيا) من قزان على جهة الشمال
 منها يعنى على جهة قلعة آرجه وكان قد التجأ إليها بقية عساكر الأمير بيانجى
 فتقدم الكيناز الميكولى ومعه أولاد الأعيان والأمراء وغير ذلك من مشاهير
 فواد الروس وتيمينكو ف البرطاسى (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة
 وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج أعواد الأشجار
 الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت
 عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
 وأسروا ما بقى نفرو هدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح
 الغد توجهوا نحو قلعة آرجه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من
 قزان وكل امكنة صادفوها في مبرهم من منتزهات أهل قزان ومصيفهم وبساتينهم
 خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا إلى قلعة آرجه هجموا عليها فجاءة ولم انتحى
 أهلها هجزم عن المدافعة بعد أن قاموهم شيئا من المقاومة تركوا أهلهم
 وعيالهم وهربوا إلى مشاجر وغابات هناك فازت الروس كل ناطق وصامت
 وأسروا النساء والصبيان وأطلقوا أسارى الروس الذين كانوا هناك من
 زمن آبائهم وأجدادهم والحاصل أنهم اغتنموا منها أموالا جسيمة وهدموا القلعة
 (١) ورجعوا إلى أبوان بعد عشرة أيام بغنائم كثيرة وأسارى وفيرة
 وزالت بالمواشى والأرزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر أبوان
 وحصلت له غاية الوسعة بمساءة الدهر الخوان بعد أن كانوا في ضيق
 شديد وغلاء مفرط وقطع مزعج قطع أمداد حرامشة السواحل عن أهل

(١) هكذا في المنقول عنه والحال أن فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق

من المسلمين والله سبحانه أعلم منه عفى عنه.

قزان قد علمت فيما تقدم ما صدر من جرائمه سواحل وولغا من الهجوم على
عساكر الروس وإيصال أنواع المضررة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من
عساكرها وأمدادهم القزانيين بذلك وأظهروا لهم الخلوص والولاء في حقهم
وأثبتهم بهذا كونهم أفضل وأصدق من تلك المنافقين الذين قد عرفت
أحوالهم من فرارهم إلى معسكر الروس ودلائلهم إياهم على عورات قومهم
وأخوانهم فبعد وقعة أوستروغ وأرجه وإن تخلصت الروس من خوف
الهجوم على معسكرهم من غابات أرجه وكونهم معروضين على وقع النبال
المتطايرة منها إلا أن الجرائم المذكورين كانوا عرجون معسكر أيوان
ازعاجا شديدا ويوصلون إليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع
طريق غاليج التي هي إحدى طريق مواصلة الروس ببلاده الأصلية ومجى
الامداد إليه وسوق مواشيهم ونهب أرزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا
ينفسون بهذا الطريق عن أهل قزان المحصورين ويعينونهم أعانة كثيرة
فأراد أيوان أن يقطع أمداداتهم عنهم فأرسل إليهم قطعة من عساكره فقتلوا
منهم مئة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا أموالهم وأسر والولادهم فاذعن
البواقي منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التذبير أطمئن قلب
أيوان وقص جناح أهل قزان وانقطع رجاءهم من الخارج بالكلية ولم يبق
غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عسكر الروس الذين كانوا في تلك
الجهة يعني أرجه وغاليج (شمال قزان وغربيه) في غاية التعب والمشقة
وخوف الهجوم عليهم والامساغة دائما وكانوا معروضين على مرامي أهل
قزان التي كانت ترمى عليهم وعلى الأمطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى
الموسم وكانت الروس يحمل تلك الأمطار على سحر أهل قزان قال وقد
كتب أندري فوربسكى الذي كان أعقل أهل زمانه وأعلمهم ما شاهد به بعينه
تبع الاعتماد أهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال أن سحرة أهل قزان كانوا
يصعدون إلى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون
بمناذيلهم والبستهم إلى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة
وتثور السحب وتنزل الأمطار في الحال كما ينصب المياه من أفواه القرب

فتسبل السبول المنهجرة ويبقى عسكر الروس في ساحة واحدة كانتهم في
الغدران والبحار ويخامم كانوا زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة
من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب
الاكبر من موسكو فجاءوا به وغمسوه في الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر
الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس
من التعب اهـ قلت ان مح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشامته
نورث في ذهاب الحق وزواله وان ام يزهد بالكلية كما ان الباطل يزهد
عند مجيئ الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة
الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما يشاء
ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل
استعمال حجر المطر الذي مـ بيانه في اول الكتاب عند ذكر يافث والترك
فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذي لا يبغض منه على الله ذكر بناء
الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال
ارادت الروس ان تخترعوا شيئا نزحجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا
برجا عظيم على مسافة اثنين وريستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه
نحو السمائمائة عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العرب ثم جاءوا به قريبا من سور
البلد اى لاقباله باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون
من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى محامع الناس ومحال
الزخام والازقة والدور في البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا في حفر
الارض تعاميا من اصابة المرامي ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم
ومواضع اختفائهم من غير مسالة بهراميههم ويهجمون على الاعداء كالليوث
ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة
بمدافع الروس فلم يعدوا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من
العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل
كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم وملكهم اين

شأوا ويقول لهم انكم تعاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان لها
 كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخرّبها فهي بعنى
 بلدة قزان غنيمة الروسية وكان القزانيون يجيبونه بالرد وقوّع معركة شديدة
 بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الوروتنى يتقرب
 الى برج آرچه ونابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئاً فشيئاً حتى
 لم يبق بينهم وبينه الا حديق عرصه نسعة ادرع وعرفه احد وعشرون ذراعاً
 وكان عسكر الروس يعاربون بالناوب متى تعمت منهم طائفة كانت
 ترجع الى معسكرهم ورجعى ندامهم طائفة اخرى منهم فتعارب بخلاف اهل
 قزان فانهم اقلتهم كانوا يعاربون جميعاً فذهبت في تلك الاثناء عساكر الطرفين
 وتركوا القتال للاستراحة وبهما عسكر الروس مشغولون بالاكل باركين
 عند مدافعهم شذمة فلياة المحيط والحراسه هجم عليهم بعدد عشرة الاف
 من القزانيين تحت رياسة الاميرة اجهوشنتا شمامهم واستولوا على مدافعهم
 فاما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بماء معه من اوردوا الروس جميعه وكان
 بعضهم يعرض بعضاً فائلمين لانهطى ابناءه ولانسلمهم للعدو واشتبك
 الفريقان معاً واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لا يحصى ام يرمثل
 فط فخرج من اشهر قواد الروس بيطر الماروزى وكيانز يورى قاشين
 وحملوا الى معسكر الروس حينئذ تم ما بوا وجرح ميخايل الوروتنى من
 وجهه جرحاً بليعاً الا انه لم يترك القتال وام يمارق المعركة وصارت البسته
 التى عليه مثل القطايف من صرب بالسيف وطعن بالرماح وقبل كثير من امرأ
 فرسان الروس وكان القزانيون يجرون المدافع التى اخذوها نحو
 القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعبان
 الروس الذين لم يشتركوا الحرب فوجهوا على القزانيين وقد تعبوا غاية
 التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت
 هذه الوقعة اشد واعظم من الواقعة السابقة كلها وقد تلفت
 من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا
 عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجل الامور وفى

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف آخر من
عسكر الروس الا انهم لم يقدر وال ان يفعلوا شيئاً كبيراً لقتلهم قال وكان الكيناز
ايوان يشاهد تلك الحركة بعينه فشكر ميخايل الـووروتيني وعسكر مورم
على سعيهم وغيرهم وسأل عن احوال الجرحى وسلامهم واستمال خدوا طرهم
ذكر وقعة اشعال اللغم وقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر
الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم
واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور
لغيره القزانيين ومدافعهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتا وملت عساكر
الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على
اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاي شخص كان من اهل
قزان كبيراً او صغيراً ذكراً او انثى وامر في ٣٠ سبتمبره (١) (ابلول الرومي)
ان يحفر واحفرة تحت باب آرجه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا
النار عليه فيطيروا الباب في الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية
ففعّلوا ذلك فاند هـش اهل القزان وطبوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى
عليهم السكوت والخيرة ولم يدروا ما الذي وقع فاغتسم الروس هذا الحال
وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجموا على البلدة من باب آرجه وآبالق
ونومن وراء منار سهم فلما رأى الموحدون جساكرهم هذه انقضوا عليهم بقضاض
الزناات والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليأس من
حياته والناصح لوطنه والدافع للغير عن حريمه واختلطوا بهم في خارج
البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثله وكان
ايوان حاضراً هناك بنفسه يعرض عساكره ويعوى قلوبهم فضيفوا على اهل
قزان وتكاثر وا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطهرهم
العدو بتكاثرهم الى دخول البلد رغمًا عن مقاومتهم الشديدة ومدافعهم القوية
ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور محتلطين بالقزانيين فوقع بينهم
حرب شديد في الازقة حتى صعدت قعقة الاسلحة ونفزع الآلات الدارودية
واصوات المعاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

المذكورة صارت انهو ذجة عن احوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين
وابقن ميخايل الورد وتينى بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب
منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد
والهجوم العمومى خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق
عنده عسكر الاحتياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين
بالرجوع فاخرجهم فوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والفناطر
يعنى المبنية على الخنادق واسكن بقى ميخايل الورد وتينى بعسكره الذين
تحت قيادته فى برج آرجه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد
اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل
ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهضت مواضع كثيرة من سور
البلد بهرامى مدافع الروس ومقدوفاتيا فرمها اهل القزان فى اقرب الاوقات
بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع
تعهم هذا التعب آخر وقايح قزان وسقوطه ووقوعه فى يد ايوان قال
وفى اول (١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره
بالاستعداد لمعاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا
والسرقة وغيرهم لدى المسييسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا
دماء القزانيين او نسفك دمانا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة
قزان مقداراً وافراً من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر
الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب
ودفنها وسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزا
قاماى المنافق ومرازى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم
ووعدهم العفو العمومى ان استسلموا فقالوا انا لانطلب العفو من الاحجار
ولامن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولا نخاف من تهديد
الكفار ولا نعطي مترا من الارض من غير قتال وطعن بالرمح وضرب بالبنار
مادام فينا عين تطرف فاما يقتل او نقتل كراما فلا تلحق بنا عار ولا شرفا
امر ايوان عساكره بالاستعداد للهجوم العمومى ثانياً وامر قواده بهراعاة الحزم

والاحتياط في الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من
خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم
موضعاً مناسباً للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان
(بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوردوتيني وامر القائد
الكسي باصناف بتد مير السور الذي بين بولاق وپاغاي اوزير وامر القائد
خليقوف بالهجوم من باب قبان وامر تر يغورف بالهجوم من باب ازبويلى
وعين لآندرى فورسكى باب يلبوغا وليورى شيرميتف باب مورالى ولديه ترى
پليچشيف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت
قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل
واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح في المواقع التى عينت لهم مع
عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غير ان
يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساھرا ليلته تلك في بيت
اصنامه مشغلا بعبادتها والنضرع البهاولما اصبحت الصباح (١) الدشوم
المنحوس جدد ايوان اوامره بالاسعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال
البارود الذى تحت القلعة وفى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه ويفتظر ماذا
يبدؤ منه ، اى حركة تصدر عنه فارسل ميخايل الوردوتيني الى ايوان يخبره
بان امر وضع اللفم مدتم وانه يخاف من شعور الزانيين بذلك فيبطلونه فلا
ينبغي التأخر في اشعاله ولا دمية واحدة فلما باع النفسى الذى كان
يفرأ الانجيل الى هذا الدول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر
ايوان باشعاله فاشعلوه في الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها
من الناس والابنية والبهائم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال
انهم ورجام من احوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك اغما آخر اشد من الاول

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اكتوبره العشرين
الاول بحساب السرف منه عفى عنه .

(٢) قلت وكان هذا ما في انجيل يوحنا من قوله الى خراف اخرابست من هذه الحظيرة
نخبى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى ويكون رعية واحدة وراع واحد امرو الباق
العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك قصدا او وقع اتفاقا من قليل ان كان الانسان ناطقا
فالجمار يا حق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان في احدى مائتان واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه
 وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما فعد الغبار هجم عسكر الروس على
 بلدة قزان من كل الجنواب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان
 بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضواري قائلين الله الله
 ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل
 واقل فتور على همتهم مع تلك الالهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب
 الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم
 والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة
 ولم يخطر الهرب والتفكر في قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت
 الروس ودخلوا داخل البلد فلا تسلسل عن كيفية المعاربة الواقعة في البلد
 بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن
 رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما
 وجده ومن طاعن بالسنان والغنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا
 واليد ومن عاض بالاسنان ومن جرح بالظفر ومن كاب على الارض ومن
 طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان في غاية الحيرة
 ونهاية الدهشة واما المعاربون فام يكن لهم خبر عن شيء لاعن غيرهم
 ولاعن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياح الداخلة في قطع الغنم
 وامتلأت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية
 تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الوور وتينى الى ايوان يستمد منه
 بعساكر جديدة يقول لو تأخر الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان
 بعساكر جديدة مستريحة ام تشترك في حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت
 الروس وتقوا بامداد العساكر المذكورة تقهر عساكر القزان الذين كانوا
 تعبوا غاية التعب وصاروا يلجئون الى الفلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت
 امارة الغلبة في طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة
 وفي تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من
 مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس يتركون صفوف الحرب
 ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منها الى معسكرهم فانهم لما راؤا تلك الاموال التي لم يروها قبل ذلك ولا في رؤياهم لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تتقلب الاحوال فلما رأى القزانيون ذلك اغتنيوه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرحعون ويرمون انفسهم من فوق السور وشرعوا في قتل الماهبين وطردهم من البلد فلما اطلع ايوان على ذلك تعبر واندش وظن ان الموحدين طردوا عساكره واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم وسار مع جمع عظيم من مغربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين والمنهزمين من معسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العقاب بانقلاب الاحوال وحرصهم على المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع قتلهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتفقروا حتى وصلوا الى المسجد الكبير المنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندى فحمل هؤلاء الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو يدن السفهاء الجاهلين بعبادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لاحمية لهم ولا غير بل بالبنادق والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلئته وسائر العلماء وصاروا يرمون الروس بالاحجار والاشباب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم رحمهم الله تعالى فالتجاء الباقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التي

فيها قصر الخان حيث لم يبق في البلد موضع يلتجأ اليه ويلاذبه سواء واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت في ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لا بسات البسة الزينة التي تلبس في الاعياد (هكذا قال كارامزين) وفي ناحية اخرى منها اباءهم واخوانهم وازواجهن واقفين حول الخان وقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لما كثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمة وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى فوربسكى مع مائة نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون في تشبثهم هذا بل صاروا معرضين لتلف عظيم بسبب صيق الجادة فلما تحققوا العجز عن المداغة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القلعة ونادوا الروس بايقاف الحرب فاقفوا وساء لهم القائد كيناز ديميتري باليتسكى عن مقصدهم فقالوا انا كنا نعارض مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قد صارت البلدة في حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يفعل به ما يراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحاربكم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا في هذا السبيل ونشاربكموها فسلموا يادكار خان مع والدنيه من الرضاة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد باليتسكى ثم شرعوا في الرمي بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على ميمنة الروس وحيث صب عليهم العد والرصاص من الاستحكام ودراء المتارس والطوايى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرخوا اسلحتهم الثقيلة وانعطفوا نحو الميسرة ونزعوا البستهم بهراى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعالي السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد فوربسكى ورومان عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم
واخذوهم في الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المعاربة اشتدادا زائدا لا يمكن
وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقي في الوقت المذكور من عسكر
الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة
والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة
كانوا لا يخافون الموت ولا يخطر ونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال
النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل * يرى غمرات الموت ثم يزوره *
كيف لا وقد التزموه وهو اعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن
والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غير ان
ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذباب الجياح والاسود الضواري على
قطيع الغنم وضربوا بعضهم ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
واغرقوهم في الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولا حقوق الامداد بهم وخرقوا
صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوا لهم الطريق وساروا من المواحل
والاراضي الندية اللينة التي لا يقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات
اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا
يمحون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا
شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذي بيناه
كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن واطمئنان خاطرهم
محالا ما بعي واحد منهم في قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من
قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فبهجمون عليهم بغتة فرمات قلب
الاحوال وكان الامر في الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معروضين
للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص
عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدتهم القدر ولكن
خانهم الدهر الحوّن وعاكسهم القدر المقدر العالب وذلك ان ايوان ارسل
من خياله مقدارا كافيا لبادتهم واستبصالهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز
سيمون الميقولي وميخايل بن واسيلي وشير يميترف لقطع طريقهم وابادتهم
بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبقى منهم متنفس بعد ان قتلوا من العدو مثلهم وزيادة ولم يستسلم منهم
احد اللهم الامن كان به جراحة شديدة رحيمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح
ارواحهم ونور ضربهم وادخلهم الجنة عرفها لهم احوال بلدة قزان حين
دخلها الروس هذا الذي بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال
البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة العماة ودخول العدو واللد العطشان لدماء
اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطيق السامع سماعها وخلاصة القول
فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها
وانكبوا على قتلهم انكباب الظمان على الماء البارد بعبث كل من صادفوه
من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شرفلة من
غير امان سواء كانوا في المسجد او البيوت او منازل اخر وا ضربوا فيها نارا
وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم
يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر
بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بنى في قيد الحياة من الامراء
والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة
والقباحة والشناعة اللائفة بقوم الروس خصوصا في العصر المذكور الا ارتكبوها
واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها في حروبه مع
المسلمين من العثمانيين والتركتانيين والحوارزميين والتراكمية
والتاشكنديين والقوقنديين في عصرنا هذا الذي يحق ان يقال ان الروس
قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة
مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفي كتبهم مسطورة وفي لوح
خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين
ومذكورة في سنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية
هي هذه التي يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال
البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها
وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين في فن التحرير واحق
الحاذقين في صنعة التوصيف والتصوير هيئات فلنحل تصوير تلك الشنائع
والفظائع على اذهان القارئ واستعدادات المطالعين قائلًا شعري:

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر
للأصنام والصلبان التى منعتهم تلك المنعة العظمى على زعمهم واول شىء
صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز
دبميتري باليتسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبغه ايوان وقال يا قليل الحظ
والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فحنا يادكار خان على ركبته
واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة
مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد
لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار
والهمنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره
يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما ابدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد
ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها
وشوارعها من القتلى والتراب فطهر وامن باب مرالى الى قصر الخان
فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان
ومعهم معايدهم من الاصنام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه
شيخ على وكان عند الباب جميع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى
الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد
بباله سواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار
فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغي لهم او قال
هو لاء لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس
وجيفهم فدعاهم وترحم ولما دخل القصر هناك الاعيان والامراء
والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها
سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق
فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملائكة المعظم والصلبان فامر ايوان
باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة
اموال الغنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود
وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم
على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان ويا ايها القواد العالية الشأن قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم يذللها في عصرنا هذا احد بل لم يرو ولم يسمع مثلاً شخص قط فانتم الآن الماكيد ونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر الماكيدوني) انتم اولاد ابائكم حقاً حيث ان اباءكم انتصروا على ماماي مع السكيناز ديميتري دونسكي فالآن لا ادري بمادا ارضيكم وبأي شيء طيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون بنو اميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من النصار ومكافتمكم اللائقة وكولة الى ربكم والذي استطيعه هو ان اقدسكم واهرر اسامبكم في الدفاتر وأمر بالدعاء لكم في الكنائس الكبار الى يوم القيامة وانتم الذين بعيتهم احياء فكلكم عندى ابطال محترمون واعدكم ان تكون محبتي ورحمتي والتفاني لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة مادمت حياً فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانييل بن رامن في الحال الى موسكوا لتدش زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف جميع عساكره فاطهروا غاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم ما فاسوا من ايدي التتار عموماً ومن ايدي اهل القزان خصوصاً من انواع الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات السابقة وهناء بعضهم بعضاً بهذه العلبة والنصرة التي لم تخطر ببالهم قط

اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفي اليوم المذكور ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان وبإمارة البار بين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب منهم ان يؤدوا الى ما كانوا يؤدونه الى خوانين قزان الماضين من المال لا غير

يعنى انه لا يتعرض لباسوى ذلك من دينهم واحلافهم وعاداتهم وان لم يصرح بذلك فراجع اولاً الى قلعة آرحه وما حوالىها وقدم بيان استيلاء الروس عليها وهرب اهلها الى الغابات والامشاجروهي في شمال قزان الذي يسمى الآن بما وراء قزان ثم رجع حرامشة (سرماتيا) سواحل نهر وولغا فارسلوا

كبراءهم ورؤسائهم الى ايوان فعلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذي بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما امر قال الفاضل المرجاني ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالي مضوا على هجرتهم وساروا الى اما كن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارص باشفرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة مباشر الكائنين هناك واما التتار (١) فهم المهتدون من حواش وجرمش وآر والظاهر ان طائفة مباشر انه هاجر وهناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى وآلتون اوردو اوقبله والصحيح ان قوم تيبتر من اهالي اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احدا كما قد منا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالي الاصلية هم من دريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بستة خوخور لرى امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفي اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفي غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انما كانت اولا مسجدا مخصوصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جيتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيون بكه وهى

(١) قال بعض مورخى الروس ان سترهم 'الفين سلو' من جواش وجرمش وآر وليس بصحيح فهو سنة عام لمرمدهم من 'رض قزان' سوء كان مسلما صيدا او مهتديا حديثا منه عفى عنه .
(٢) يعنى الفاضل المرجاني منه عفى عنه .

الباقية من الآثار القديمة مع سورها ، وأما سائر الابنية فبعضها تهدمت وبعضها تغيرت لم يبق على حالها الاصلية شئ منها أما السور فقد امر ايوان بترميم ما انهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبقى الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لاغير وأما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعنى الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثمانى منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغى وفي موضعه الآن بناء مبرى يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكمله احرقها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التى مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعنى دار الفنون المسماة عندهم اونيويرستيت والتارغ الذى ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هبتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلى والخارجى من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامى بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعة ولم اربيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المعاركات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماي المنافق من قزان عبد ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والافان وسبعماية من عسكر نوغاي وان طائفة من العسكر مع الامير بيانجى وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وارجه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هر ما خصوصا في مثل مملكة قزان التى اهلها قليلة ولا شك انهم لم يسند شهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان وما آل امره وما جرى على اهل من حلوا الدهر ومره فاف لندنا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنها بالامس كانوا ملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصر وعين وطائفة ماء سورين ولله در القائل شعرة:
 وبيننا نسوس الناس والأمر امرنا إذا نحن فيهم سوقة فتتصف
 وقد استنسبت أن اثبت هنا أبيتاً من قصيدة العلامة الأديب أبو البقاصالح بن
 شريف الرندي التي يندب بها بلاد أندلس بادنى تغيير في بعض أبيتها
 لمناسبة بين وفائع أندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهي هذه اشعاره:
 لكل شىء إذا ماتم نقصان * فلا يغرب طيب العيش انسان
 هي الأمور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان
 وهذه الدار لا تبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
 يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرسان
 وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى وزن والغمد غمدان
 ابن الملوك ذوو التيجان من يمن * وايسن منهم اكاليل وتيجان
 واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان
 واين ما حازه فارون من ذهب * واين عاد وشداد وقحطان
 اتى على الكل امر لا مرد له * حتى قضا وكان القوم ما كانوا
 وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسمان
 دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ابوان
 كانما الصعب (١) لم يسهل له سبب * يوما وما ملك الدنيا سليمان
 فجائع الدهر انواع متنوعة * وللزمان مسرات واحزان
 وللحوادث سلوان يسهلها * وما لما حل بالغازان سلوان
 اصابها العين فى الاسلام فامتحننت * حتى خلت منه اقطار وبلدان
 كانت اساسا لركان البلاد فهل * تبقى اذا هداس الدار اركان
 يا غافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقطان
 وما شيا مرحا يلويه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان
 تلك المصيبة انست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
 تبكى الحنيفة البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

(١) هو ذو القرنين على صح الاقوان حلاما للحمير العهار - التواريخ من قولهم
 انه اسكندر الماكيدونى الوثنى منه عفى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد افقرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الانواقس وصلبان
حتى المحاريب تبكى وهي جامدة * حتى المنابر ترثى وهي عيدان
آها لذلة قوم بعد عزهم * احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في اباد العليج عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
ولورأيت بكاهم عند أسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كانما هي يا قوت ومرجان
يقودها العليج للمكروه مكرهه * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا بذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان

عذاوكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير
خوانين قريم الذين كانوا في الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان
القانوني عليه الرحمة والغفران الذي كان في عصره اكبر سلاطين الدنيا
وفي ما وراء النهر محمديار خان ابن سيونج محمد خان الشيباني الذي هو من
اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجي خان ومنسوباً الى اوزبك خان
فاما السلطان سليمان فقد عرفت ما غالطه به الوكلاء والافقد كان يكفى منه
ان يرسل واحداً من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهاى عن التعرض
لقزان وعن تعدى طوره وحده واما محمديار خان بن سيونج محمد الشيباني فلم
يبال بوقوع قزان في ايدى الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك
خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم
ايضا في ايديهم الا ان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجى طرخان وسيبيريا
التي وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضى والبلاد بل كانت لنهب
الاموال واخذ الاسارى فقط لا غير وهذا الذى يند وقونه الآن من ايدى الروس
من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر في
ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع
اقتدارهم عليه فلوان واحداً من ارباب الهمة والشهامة وجهه وجهة همته وغيرته

وسعيه وحميته نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الانراك
المتشقة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف
والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان في العالم ولا جرى احكامه على
كافة بني آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشمت والتفرق والضعف
والندى والانحطاط والذلة والمسكنة والردالة ولكن لم يفكر في العصر
المذكور احد في نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة
بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو مالم ينتج غير سوء النتيجة وبدلوا غاية
سعيهم ونهاية جهدهم لما لا يسمعهم سوى الشهرة الكاذبة وان ذلك لا يرى
بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب
الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدار ان اكبره في ذلك بعد ان اثبت
صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة
فقط بل لابد معهما من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار
على التدبير وحسن الرأي فمن اوتيته فقد اوتي السعادة والله در المتنبي حيث
يقول شعور: الرأي فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المحل الثاني *

الان ترى في عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاندا
خصوصا باي شئ يضبطون مأتى مليون من بهائم الهند والوفا من
انعام مصر وسائر اقوام افريقيا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد
من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا اراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يقع في الوجود شيء الا باذنه
قال جودت پاشا رحمه الله في تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على
قزان وحاجي طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان
استرداد هاتين المملكتين كان امرا هينا بهمة الدولة العلية في الوقت المذكور وان
لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبت اينذا الامرا ما خوفا من
حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتي قزان وحاجي طرخان الى قريم
لطبور الميل الى الفتنه والفسدة في امزجتهم فلم يستصوب الرأي المذكور
وبنيت الإدارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب احراياه وعدم الاعتبار
والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبتقدمهم وتقويهم بل انحصرت افكار

الدولة في الفتوحات الجديدة في طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسترداد هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة دولة وشوكتها ووسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية وجسامتها امر طبيعي وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت في الاصل وابتداء تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انفلبت قبائل الاتراك الكائنة في قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم عنصرا عثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين عن ذلك العنصر وحيث كانوا احدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة ماوراءالنهر تسببوا الحرمان اهالى ماوراءالنهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف جهدا وبذل قوتها في جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم قسواهم الى قسوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتار هاجى طرخان وقزان فانه لا شبهة في انقلا بهم الى الملة العثمانية ودخولهم في حوزة الحكومة في اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد في المذهب والديانة في اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة في لحوق مملكة قريم بسائر ولايات الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لا يبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركته واخرج رأس المال من اليد وضيع وتشبث بعالات يظهر بها شائن السلطنة السنية في الانظار ويعلن وفي الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شاعن عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة وظهرت في ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن في العناصر الاصلية

قدرة تحمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد في وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التي كانت في عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضبطت مملكتا حاجي طرخان وقزان في ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلا واسطة وضبطت التتارستان الكبيرة ايضا بذلك الوسيلة لا يمكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع في المطالعة السياسية في عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة اولاً بضبط قزان وحاجي طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسي بالعصر السلیماني بل هو امر مستمر في جميع الا عصر واما حال يادكار خان واوتامش كراي وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراي عنده في قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر في شباط العام الثاني من اسارته وسمى سيمون وتزوج بنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندري كوتوزف واقام (٢) في بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس في حكمهم بالتنصر في المقصد الآتي ان شاء الله تعالى المقصد الرابع في بيان الاحوال الجارية في تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض في هذا العباب يجمل بنا ان نلم الى شيء من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك في بيان احوال اخزر

(١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الجراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجي طرخان منه عفى عنه

(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراي خان القريمي حين محيثة بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ارعه ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ما ذكر سواح المسلمين المتقدمين فنجوما فعلنا في بيان أحوال
سائر الأمم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه بأقوالهم وبياناتهم
ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قَالَ الحموي في كتابه معجم البلدان
روس بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو أمة
من الأمم بلادهم متاعمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشرعية
لا يشاركون فيها أحد وَقَالَ المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة
وهي حصن لهم ممن أرادهم وجعلتهم على التقدير مائة ألف إنسان وليس
لهم زرع ولا ضرع والصفالبة يغيرون عليهم وباء خدون أموالهم وإذا
ولد لأحد منهم دولد الفى إليه سيفاً وقال له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك وإذا
حكم ملككم بين خصمين بشىء ولم يبرصياه قال لهما تعاكما بسيفيكما فإى
السيفين كان أحد كانت (١) العلة له وهم الذين استولوا على برذعة (٢)
٣٣٣ سنة فانتكوها حتى ردها الله منهم وأبادهم . وقرأت في رسالة أحمد
ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول
المقتدر إلى ملك الصفالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد إلى أن عاد
إليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجاباً به قال ورأيت الروسية وقد
وأفوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم أراهم أبداً أنا منهم كانهم النخل شقر
هم لا يلبسون القراطق ولا الخفانين ولكن يلبس الرجل منهم كساء
يشتمل به على أحد شقيه ويعرج إحدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف
وسكين وفأس لا يفارقه وسيوفهم صفائح مشطية أمرنجية ومن حد ظفر الواحد
منهم إلى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة
أمام حديد وأمام نحاس وأمام فضة وأمام ذهب على قدر مال زوجها
ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على التدى أيضاً وفي أعناقهن

(١) وهذه العادة السبعة آقية إلى الآن في بعض بلاد أوروبا المتمدنة بقالها

دوى يعنى المبارزة . منه عفى عنه

(٢) وهى العادة التى ذكرها ابن الأثير وهذا يدعى وهم المسعودى فيما ذكره

من حوادث وقد مر ذكرها في المقدمة عند ذكر أحرار فانه لو لم يكن رها بل كان مغاير

العادة دعى لذكرها المقدسى هـ .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاع لامرأته
طوقا وان ملك عشرين الفا صاع طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم
يزيد لواطوقا فربما كان في عمق الواحدة منهم اطواق كثيرة واجل الحلى
عندهم الخرز الاحضر من الخزف الذي يكون على السفن وبالغون فيه
ويشترون الخرز منه بدرهم وينظمونه عقدا للنساء وهم اقندر خلق الله
لا يستنجمون من غائط ولا يغتسلون من جباة كانهم الحمير الضالة بجيئون
من بلادهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا
كبارا من الحشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والافل والاكثر
ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتحار فيكح
الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه
الحالة بعضهم بعدا بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشترى من بعضهم
جارية فيصاذه يكحها فلا يزول عنها حتى يعضى اربه ولا بد لهم في كل يوم
بالغداة ان تاتي الجارية ومعهما قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاهما فيغسل
فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرعه بالمشط في القصعة ثم يمتخط
ويبصق فيها ولا يدع شيئا من القدر الا فعل في ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج
اليه حملت الجارية القصعة الى الذي يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال
ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت وكل واحد منهم
يتمخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى
هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ
حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحواليها صور
صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض فيوافي الى الصورة
الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يا رب قد جئت من بعد ومعى من الجوار
كذا وكذا رسا ومن السمور كذا وكذا جلد احدى يذكر جميع ما قدم معه
من تجارته ثم يقول وقد جئت بك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدي
الختسة ويقول اريد ان ترزقني تاجرا معه دنانير ودرهم فيشتري مني
كلما اريد ولا يخالفني في جميع ما اقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت ايامه عاد بهدية اخرى ثانية وثالثة فان نعفر عليه ما يريد
حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشعاة وقال هؤلاء نساء
ربنا وبناته ولا يزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها وينضرع بين
يديها فربما تسهل له البيع فداع فيقول قد قضى ربي حاجتى واحتاج ان
اكفيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويعتليها ويتصدق ببعض
اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الغشبة الكبيرة والصغار
التي حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المصوب في الارض
فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذى فعله قد رضى عني
ربي واكل هديتى واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم
وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولا يعربونه ولا يكلمونه بل
لا يتعاهدونه في كل ايامه لاسيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان براً وقام رجع
اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تاكله الكلاب
وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا او اصابوا ابيه الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا
في عنقه حبلا وثيما وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح
او بالامطار وكان يقال لى انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا
اقلها الحرق فكانت احب ان اقف على ذلك حتى بلعنى موت رجل منهم جليل
فجعلوه في قبره وسفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخباطتها
وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها
والعنى يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلث فثلث لاهله وثلث يفضعون له
به ثيابا وثلث يشترون به نبذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق
مع مولاها وهم مستيترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا وربما مات الواحد منهم
والفدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهل لجواريه وغلمانهم من منكم
يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان
يرجع ابدا ولو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك
الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فعالت احديهن انا
فوكلوا بها جاريتمين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلسكت حتى انوما
ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذي يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذي فيه سفينته فاذا هي قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويحيئون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد في قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسريير فجعلوه على السفينة وغشوه بالضربات الديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السريير الذي ذكرناه وهي وليت خياطته واصلاحه وهي تقتل الجوارى ورأيتها جوا نبيرة (١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نزعوا التراب عن الخشب ونزعوا الخشب واستخرجوه في الازار الذي مات فيه فرأيتها قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبينا وفاكهة وطنبورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه فالبسوه سراويل وانا (٢) وخفا قرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التي على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاءوا بكلب ففطعوه نصعين والقوه في السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرفتاهم قطعوهما بالسيوف والقوا لهما في السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعهما والقوهما في السفينة ثم احضروا ديك و دجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تقتل ذاهبة وجاءت تدخل قبة من قبابهم فيجاء معها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولي لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية اى شى عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجاها على اكف الرجال واشرفت على

(١) هكذا في الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى استب و الشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى الحوز ولا ادري ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . في النسخة المطبوعة حوا نبيرة مصحح .

(٢) هكذا في الاصل المنقول منه ولا ادري معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القبيص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

ذلك الملبس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعليها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامى وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى فعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاي قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضراً ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تفتلها ونزعت خلخالين كانتا عليهما ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروف بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاء الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحاً من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لى الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستعنها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس اثلاً يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجوارى فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا بأسرهم الجارية ثم اضعوها الى جنب مولاها المبت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً محالماً ودفعته الى اثنتين ليجذباها واقبلتا ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخل به بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخفقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى الفهري نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والخطب

و مع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقوها في ذلك الخشب فتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسورها وكان إلى جانبى رجل من الروسية فسمعته يكلم الترجمان الذى معى فسأله عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعتمدون إلى احب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تأخذ في ساعة فمأضت على الحديقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من البحر شيئا بالتل المدور ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خدنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه في قصره اربعة مائة رجل من ضنايد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأونها وهؤلاء الاربعمائة يجلسون تحت سريره وسريه عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية لغراشه وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها في طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته إلى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله حليقة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه في رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهد ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قنت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما في عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر امرائهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الغزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى إلى الغزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما الفذارة وعدم الاستنجاء فباقية إلى الآن واقبح واغضب شىء

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو علي احمد بن داسة الفصل السادس في الروسية فاما الروسية فانها في جزيرة حوالها بعبرة والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهي وبيئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تنزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلغار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيدنا مسلولا فالقاه بين يديه وقال لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا فرى ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الثوبير فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه في احقائهم ولهم نظافة في ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يننوقون (يتأنقون) في ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكره او ظلم اعانوههم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة حرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يد واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذي يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فأي السيفين كان احدا كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدافا فيما كان اقدر على صاحبه كان المحكم في خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه ارباب ائمة امرونه ان يتقربوا بما يريدون اليه خلعهم من النساء والرجال والكرام اذا حكموا الاطباء لم يجدوا بد من

(١) وكذلك وضع طعام وامام كولات بين ايديها كل ذلك باقى الى الان منه عفى عنه

(٢) قلت ذم هذا الحكم اجاهلى في زماننا هذا الذي يقولون انه عصر الترفى

والناس جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الان لا يعرفون شيئا غير الكراغينا والبخور وانواع عذاب لبنى لشر قائلهم واستصالحهم فعرنا ما غدا هذا الامر القبيح ايضا واحمد .. عفى عنه عفى عنه

الانتها إلى امرهم فبدأ أخذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الجبل في عنقه فيعلقه في خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قريبان لله ولهم رجلة وبسالة فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا حرمةهم ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر وانما غزوهم ومعالجتهم في السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها من مائة ذراع اذ البسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما، ولا يبرز احد منهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفائه ينحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقله امانتهم والغدر الذى فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله ويسلبه واذا مات الجليل منهم حضر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يندسه من ذهب وطعاما كثيرا واباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان يعيشها وهي بعد حية ويسد عليها باب القبر وتموت هناك اه هذا ما ذكره بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودون الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نفلا عن كارامزين وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعاً للجمهور ولكنهم يجزم بذلك حزم اقويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا عساكر الغوت وهون فتذكره وفي عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنوغرافيين يستهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا بـ اسلاوان صرف بل هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة، هذا فى بداية ظهورهم واما فى واسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابعتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر من اهل الاقوام الآوروپاوية خصوصا اهل القرى الذين ليس لهم اختلاط بـ اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

غالبًا يكشف رؤسهن وأبداء شعورهن وكان التسنر عامًا فيهن إلى عصر
 بيطر الأكبر المشهور فاحبرهن إلى الكشف تبعًا لأهل أوروبا ومع ذلك
 بقي التسنر في نساء أهل العرى أعني ستر الرأس وأذلك بعينهم الأوروبية
 ويون بمشابهتهم في العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
 منقسمة إلى ثلاث طبقات وعوائل الاولى عائلة روريك وقد قدمنا في
 بيان أحوال الخزان القذائل المتفرقة المنتشرة من اسلاوان وغيرهم الذين
 كانوا يقيمون في الجانب الغربي من مملكة بلغار قزان أعني في سواحل
 بحر البلطيق دعوا الاحوان الثلاثة روريك . وسينيوس . وترووار .
 من عائلة روس من قوم وارع من جنس سكند نساوة المشهورة
 باسم عام نورمان من وراء بحر بلطيق أعني من مملكة اسوج وروج
 ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا إلى الروسية
 مع اتباعهم وعساكرهم في سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ هـ بموجب
 طلبهم ، فاستقر روريك بمدينة نوو غورد التي هي اقدم واشهر مدن
 الروس ، واستقر سينيوس بلدة بيلي اوزير حاكمًا على قوم بين وجود ،
 واستقر ترووار بلدة ايزنورسكي على قوم كريويج من اسلاوان .
وبقيت سموليسكي ويولوتسكي حال كونهما ملائمتين بقوم كريويج على
 استقلالهما فان اهليهما لم يشتركا سائر طوائف اسلاوان في دعوة هؤلاء
 الاخوة فسميت اهاى ولايات بطربورج الحاصرة وايستلاندية ونووغورد
 وديسكوف سماروس ، يعنى في ذلك الوقت تمعهم ذلك الاسم جميع
 طوائف اسلاوان من جميع من كان داخلًا تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة ،
 ثم مات سينيوس وترووار بعد سنتين وبقي ملكهما اروريك فاستقل
 بالملك وكان بعض الولايات التي كان ينتحيا بنفسه او بواسطة اقاربه
 و'امرائه' سكر قردئه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
 وكان ذلك عادة قوم نورمان من جميع أهل أوروبا في العصر المذكور
 وكان احدى تلك الولايات بسرية عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
 يدقونهم ب'مق' بويارو تلك الاعالي انتعسة باسم كرستيان يعنى العبيد

والمماليك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر واذلك
كثُر في الروسية الدوبار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من
الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم
بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس
وصاروا اعظم ركن ومستند للتوار على مالابغنى على اربانه. واطاعه
اعنى روريك امة مبرا ومورم وپولوحان وانقلبوا الى الروسية وليسوا
فى الاصل من حس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم ما فعل روريك
واحقه بالذكر قلبه امة مبرا ومورم وديص الى الروسية وكان وفاته
فى سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ٢٦٦هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت

اخويه ١٥ سنة وخلف ولد اصغيرا يسمى ايغور اوليغ من سنة ٨٧٩
الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب ووات روريك فوض مملكته وواده الصغير
ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من
قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهل الى الروسية وادخل كثير
من الاقوام والممالك تحت حكومته منها بلدة اسموليسكى التى كانت باقية
على استقلالها وبلدة لوسج باطراف ديبير واستولى على حكومة كيبى
بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اعتيالا واتخذ بلدة كيبى كرسى
سلطنته لكونها اوفى للجموع منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نوو غورد
والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضرروا عليهم احزية ودام
هذا الحال الى آخر حكومة بارصلاو واستولى اوليغ على ولايات جيريبغوف
وويتبسكى واحر حيا من حكومة الحزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة
فى غربى ولاية كيبى وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر ديبير
والبحر الاسود فى كل سفينة اربعون نعرا وسار بنفسه مع الخيالة من اسر
من جهة روم ايلي وبلغاريا الحاصرة فى عصر الفيصر ليون وهو اعنى

(١) بل رادوتاميد فى عصر هذا المشهور ويكثر ينافاهما قد دعلاذرت فى حو محنصيهما مع
كوبيه محددى دولة الروسية منه عمى عنه .

(٢) وقدم بيانهما وكيفية استيلائهما على كيبى وانتراعهما اياه من بحر عديس
الحزر فى المقدمة فتذكر منه عمى عنه .

القبصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم الخليج
 الا انهم افسدوا في البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب
 والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفي
 اوليغ في سنة ٩١٢ م مصادفة سنة ٣٠٠ هـ او التي قبلها ايغور بن
 روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصي استفل
 ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان
 فاعادهم الى الطاعة وبعد ذلك بقليل ظهرا مة بجاناك من جهة الشرق
 فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كما مر وفي سنة ٩٤٨ م قصد ايغور
 القسطنطينية بعشرة الاف سفينة في كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر
 رومان قائد جيشه فيوفان فهر بهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا
 فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ
 من بلادهم واستأجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر
 القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط في معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار
 السود (يعنى بلغارطونه) الى طرف خرصون توفي ايغور في سنة ٩٤٥ م
 مصادفة سنة ٣٣٤ هـ او التي قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه
 وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق
 العجم واذر بيجان على قول المسعودي والى برده على قول ابن الاثير
 وغيره في عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة
 ٩٧٢ وحين توفي ايغور كان ولده اسوانسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا
 بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصولد وفوضت
 تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوييلد من قوم واراغ وذهبت الى
 قسطنطينية وقلبت النصرانية فبها بسعى القيصر قسطنطين بوزرانور ودنى
 وبقي ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهي
 تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسوانسلاو شرع في غزو الاقوام
 المجاورين كبلغار وولغا والخزر وقد تقدم في بيان خزر انه حارب الخزر
 وانتزع منهم بلادهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التي كانت
 في سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتاراقان وفاغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا ايضا بلغار طونه
بستين الفامن خيالة الروس بتعريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك
واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة پرياصلاول وكانت على شاطئ نهر طونه
بقرب سليستره وهى قصبة صغيرة الآن فبات كبيرهم من كبره واما سمع
استواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان
يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحارب به قيصر الروم تصمصغى
(المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك فى مصب
دينبير وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة

٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ هـ اوالتي قبلها وهو الظاهر ياروپولك الاول
من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات استواتسلاو وقع الاختلاف
بين اولاده الثلاثة ياروپولك واوليخ وولاديمير وكان ياروپولك بقيم
بكيف واوليخ بمملكة دريولان وولاديمير بنوغورد فقصد ياروپولك
اولا اخاه اوليخ بتعريض قائد جيشه اصوينيلد البار ذكره فقتله وملك
ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورمانديا التى هى اصل وطن
اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك
نوغورد وتزوج وعينده ابنة روجلد حاكم پولونسكى وكريويج جبرا
بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه ياروپولك ثم قصد بلاد كيف
وقتل اخاه ياروپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م

مصادفة ٣٧٠ سنة هـ اوقبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من
سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ هـ وهو من مشاهير ملوك الروس وكانت امه جارية
ولما قتل اخاه ياروپولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر
واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانمابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببويار
واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعدان ترسخ قدمه فى الملك واطمن
بالظهور فيه الندم على ما صدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه
هوس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب
وفى احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه منى لان يرمى به من يخالفه يسمى

بيرون ونصبه قدام قصره في ميدان يسمى اسواشيني خولمه وامر قائد جيشه ان يصنع صنما آخر مثله في نوو غورد ونصبوه بشاطى " نهر وولخوا وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقربا اليهما وخوفا من قيرهما وكان ولاديمير يتقرب اليهما بذبح الانسان حفظا لعلوشانه واظهار الزيادة خلوصه، قال كارامزين وقد انقلب ماقدامهما من الميدان دما صرفا من قتل لاجلها وكان ولاديمير اسير الشهوة كثير السبق مثل خوانين آسبا في عصرنا هذا وكان له ثلاث نسوة ، وعينده المذكورة ولما قتل اخاه يار پولك تزوج امرأته الحامل من يار پولك فولدت اسواتو پولك وتزوج امرأة من بلغار ولدت له بوريس وغليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان به في بلدة ويشيغورد ثلاثمائة جارية وفي بيلي غورد ثلاثمائة جارية وفي قرية بريستو مائة جارية وهذا يقول له مورخو الروس سليمان الثاني ولما غلب ولاديمير على غاليتسيه وايونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور شكره فاقرع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من واراغ وكان قد تنصر فابى ان يسلم ولده وقال مالكم تعدون خشبة لارواحها وتتركون عبادة الله الحي القادر خالق السموات والارض وما فيها فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمها فيودروا يوان وبعد ان عبد الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولعا مع متعقيه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه ان هؤلاء اقوام مدنيون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتبس اقواما غير مدنيين ينفع فيهم احكامنا فاثرفيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر في المقصد الاول واشهر امورا ولاديمير عند المورخين واقدسياء عند الروسية قبوله النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلفت الاقوال في سببه الظاهري مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل الناس عن الاديان الموحدة في عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلا واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم وممالك خزر وروس كاتوليك من بلاد نمسه ورؤساء ارتودوكس من الروم وبيزن

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئاً وكأنه استحسنه (١) لكونه ديناً طبيعياً الا انه رأى الاختتان كشىء لافائدة فيه واستنقل تحريم الخمر وقال ان تهلى الروس فى الخمر لا عيش لبادونها ، وقال لرؤساً كانوا ليك ان اجدادنا لم يأخذوا من بابا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود اين اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اندعون العير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نغارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف (٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فخرج سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورثوذكسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رأها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصرتدحل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان نختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحنونها ويختاروا احسبها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطمئنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة امعاينة عبادات طائفة كانوا ليك من النصارى فرأوهم ان عبادتهم لاحسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطمنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصران انطار اجهلاء مقصورة على الطاهر لا تنفذ على الحقائق وامر ان يطهروا لهم كيفية عباداتهم فى الكيسة العظمى بكمال الطمنطنة

(١) قاركارامزين ولاسيم لما سمع منهم وصف ائمة واعور اللاتى فيها لكيفية مغلوب الشهوة ا. م. منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماء اور الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة ما اشتبه فيه واستنقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدراً مقهوراً . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد ادت
المطران عباداتهم بكمال التجميل وقد اجتمع رؤس الروحانيين كلهم بكمال
التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحان موسيقية وقد علفت بجمران
الكنيسة رسوم حسنة وصور مسنوعة فلما رأت جهلاء الروس ذلك
دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة
في مداركهم وهذه لا تفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله
عز وجل ساكن في تلك الكنيسة حاشا ومخلط بينى البشر بلا واسطة ورجعوا
الى كيف وقالوا لا نريد غير دين الروم ففر رأى ولاديمير ايضا على التنصر
ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين في كيف ولا بيد
الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه
من نهر دنيپر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم
ولكنهم كانوا تابعين لميصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد
منهم اياه وخيانتة على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسينى
وقسطنطين قيصرى الروم يخطب منهما اختهما أنه ويهددهما باخذ
القسطنطينة ان ابيا وكان وقتئذ يعاربهما خارجيان فاغتتما ذلك بمقتضى
الوقت والحال وقالوا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر
نزوحها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة أولا
الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتي مع كثير من الامراء ورؤساء
الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد
من الموت ولكننا رصيت به بمقتضى الوقت فتنصر
ولاديمير بتكليف أنه فى بلدة خرصون وتنصرت سائر
الروس ايضا تبعاه وامثالاً لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة
القيصر فدفع اليهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمير بلدة خرصون اليهما
تشكرا لهما وكان ذلك فى سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس فى البصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيين
وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجع ان شئت والله سبحانه اعلم
منه عفى عنه .

ولاديمير من خرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤساء الدين وآناسطاس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة في كيف وطرحوا الصنم المسمى بيرون المار ذكره في نهر دينيبر وامر ولاديمير اهالي كيف بالتنصر والتجمع بشاطئ دينيبر للنعيم فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره السكيناز ولاديمير والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطئ دينيبر ودخلوا في النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمير وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التي تنزم النصرانية (وهي العادة التي بين غراف ليون نيقولايويج تولستوى حقيقتها في رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين في حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمير بموضع صنم بيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر اخزينة ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالي كيف فنعظم قل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصبه الى القرن الثاني عشر من الميلاد وبنى ولاديمير مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبيكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان بعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية في الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالا وهوان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذي ترجم الانجيل بلغة اسلاوان اخوان احدهما ميفادى والاخر كيريل وقد اخترعت هر وفات اسلاوان في العصر المذكور والحاصل ان ولاديمير اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة وامام من جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لا غير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كناية منهم الفاضل المرجاني حيث قال نظما شعرا:

سئَلنا عن بنى روس * ان افْتونا بعرفان
واى القوم هم عندك * كُتابيون او ثاني
وما الحكم لهما منهم * من الذبح ونسوان
فنجصا عن القوم * وجدناهم من الثاني
فماقتبسا واملينا * بهذان حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجاني

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابي ليس هو عدم
تغيير الكتاب ولا عدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الها بل
الكتابي عندنا معاصر الحنفية من له كتاب سماه ي مفر بنبي من الانبياء
وان بدلو ان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح 'بن الله' حاشا كيف
فان هذا التدبيل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت
انزاله تعالى خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين
ايضا في الوقت المذكور عند طوائف النصارى اللهم الا نادرا منهم ومع
ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم ياءخذوا تلك الاصنام والاوثان
الامن الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابي والوثني على هذا
هـ. وجود كتاب سماوى والاقرار بنبي من الانبياء وعدمهما لا وجود عبادة
الاوثان وعدمها وكان الحق سبحانه اعترى مجرد الانتساب الى كذبه وانبيائه
مع مخالفتها اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لا توجد في الوثني
اندى ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم في بيان بجاناك
هجومهم الى كيف ثلاث مرات في عصر ولاديمر وفي آخر عمره عصاه ولده
يارصلاو وكن حاكما بنو وغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولاديمر
عسكر التربيته واعادته الى الطاعة فهجمت انبجاناك في الوقت المذكور
مرة رابعة فارسل الى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روستوف
بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده يارصلاو وكان نفسه اذذاك
الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولى العهد في ١٠١٤ سنة
مصادفة سنة ١٠١٥ هـ والنتى قبلها وخلف ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما
بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه اسواتو پولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قدم ران ولاديمير تزوج زوجته اخيه
 يارو پولك وهي حامل منه وانها ولدت ولد اسموه اسواتو پولك وقد تبناه
 ولاديمير ولكنه كان لا يحببه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بواونيا
 بيلاصلا ولما مات ولاديمير خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهل
 كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمير اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم
 الروسية وقتل بوريس ابن ولاديمير بساحل نهر آلوتيه حين عودته من
 محاربة بج ناك كما مر وقتل اخا بوريس غليب ماكم مورم بقرب اسموا لينسكى
 حبس مجيء الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسونصلا وحاكم دريولان بقرب جبال
 قاربات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمير واستقل بالحكم
 واما سمع يارصلا وبذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والى من
 عسكر وارك وبعد (١) اللتيا والى اضطره الى الفرار ففر الى بوهيميه فمات
 فيها غريبا يارصلا ومن سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلا
 اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى
 ووقع بينه وبين اخيه مسيتسلا وحاكم تامانارافان يعنى اوزاق وقايح
 شتى كانت الغلبة فيها لمسيتسلا وثم اتفقا على ان يكون شرقى دينبير لمسيتسلا
 وغربيه ليارصلا ولما اتوا فى مستيسلا وفى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلا بالملك
 ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكى وهو ايضا
 كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلا وحسن السيرة محبا
 لعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية
 بمره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين
 وسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس والشهور ان له قوانين
 الكنيسة ايضا ولكن كرامز بن يكذبه ويقول انما اخترعت فى العصر الرابع
 عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته
 اياها بصوفيا تشبها بها بابا بصوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حوالها
 (١) وقد مر طرف من هذه النبوة عند بيان حوال بجاناك فى المقدمة راجع
 هناك ن شئت منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم
 وكان وفاته في سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ١٠٤٦ هـ ايزاصلاو الاول من
 سنة ١٠٥٤ هـ الى سنة ١٠٧٨ هـ تم تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك
 الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه
 ولاديمر وهو ولده ايزاصلاو وبقي الاتفاق بينهم مدة عشرين سنة ثم وقع
 بينهم الاختلاف والنزاع في الملك ولم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بمرور
 الزمان وقدم عند بيان ففريق ان ابتداء ظهورهم في الروسية كان في
 عصره والحاصل ان الروسية املاعت بالفتنة من ازلها الى آخرها وقد حلع
 ايزاسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المغالقين مرارا وقتل اخيرا من
 طرف واحد من عسكر الكييز اوليخ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين
 محاربتة اياه وكان ذلك في سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ١٠٧١ هـ او التي
 قبلها ومن جملة من صعد الى كرسي الحكومة في مدة كييز ايزاصلاو وصيصلاو
 بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعني ابن ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو

الثاني اخو ايزاصلاو بن يارصلاو وصيو ولود الاول بن يارصلاو ومن
 سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ م وقدمت مدة سلطنته بالاختلال الداخلي
 ومحاربات قفقز وقدم استيلاء بلغار قران على مورم في عصره وليس له
 شيء يذكر في النواريع اسواتوپولك الثاني بن ايزاسلاو المار ذكره من
 سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ هـ عيه عمه وصيو ولود ولي عهد لعمه
 وقدمت مدة سلطنته بمعاربة قفقز والاختلال الداخلي وكان سيى

السيرة ولاديمر الثاني المشهور بما نوماخ ابن وصيو ولود المار ذكره
 من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ هـ ولما مات اسواتوپولك جلس في كرسي
 حكومة الروس باتفاق الاهالي واعاد رونق السلطنة الزائد كالاول وحارب
 قوم قفقز وغيره كما امر عند بيانهم وارسل اليه قبصر الروم الكسي قوم من
 بيد المطران تاجا والبسة محصوة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعني ملكهم
 فلبسه ولاديمر في كنيسة صوفيا بكيف قال كرامزين وهذه الاشياء محفوظة

في قصر موسكو يلبسها ملوك الروسية حين نتوجههم، والحاصل ان ولاديمر
 مانوماخ من مشاهير ملوك الروس ومن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد
 مر بيان بعض وصاياه لاولاده في بيان قوم قفجق وكان وفاته في سنة ١١٢٥ م
 مصادفة سنة ٥١٩ هـ ^{١٣} سبتسلاو الاول ابن ولاديمر مانوماخ من
 سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢ ^{١٣} ياروپولك الثاني ابن ولاديمر من سنة ١١٣٢ الى
 سنة ١١٣٩ ^{١٥} وصيوولود الثاني ابن اوليغ بن استواتسلاو بن يارصلاو المار ذكره
 من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات ياروپولك الثاني ملك بعده
 اخوه ويچيصلاو بن ولاديمر باتفاق الاهالي ولكن لما جاء وصيوولود
 المذكور الى المذكور الى كيف بعساكره سلم ويچيصلاو الكيمازبة باختياره اليه فدخل
 بلدة كيف في ٥ مارت وجاس كرسي الحكومة ومات في سنة ١١٤٦
^{١٦} ايفور الثاني ابن اوليغ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه ايعور
 فجلس على تحت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرص به الرعاية
 بل دعوا ايزصلاو الثاني ابن مسيتسلاو المار ذكره فحاء الى كيف بعساكره
 وحارب ايفور وانتصر عليه واحذه وحبسه ايزاسلاو ^{١٧} الثاني ابن مسيتسلاو
 ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١٠٣٦ الى سنة ١٠٥٣ ولما حبس ايزاصلاو
 ايفور بن اوليغ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغي المشهور
 بدولغاروكي يعني طويل اليد ابن ولاديمر حاكم سوزدل وخلعه مرتين
 وحلس مكانه باعانة قوم قفجق وفي تلك الاثناء بنى غيورغي المذكور بلدة
 موسكو وكذلك خرج عليه الكيماز ولاديمر كوحاكم غالييتسيه وغلبه توفي
 ايزاسلاو في سنة ١٠٥٤ ^{٨١} روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفي ايزاسلاو
 دعا اهالي كيف احاه روصيتسلاو وملكوه على انفسيم فخرج عليه غيورغي
 دولغاروكي المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ٩ سنة غيورغي ^{١٩}
 دولغاروكي ابن ولاديمر لما خلع غيورغي روصيتسلاو وجلس على مسند
 الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفجق وكان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات في سنة ١١٥٧ ولما مات نهب

اهل كيف جميع ما في قصره ^{١٠} ايزاسلاو الثالث ابن داويد جلس في التخت
نحو من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه
وخلعوه وملكوا روصيتسلاو المار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مفرة الاول
ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره في بيلي
غورد وفي تلك الاثناء قتل واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو
بعد ذلك مدة ومات في سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن
الروسية في ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم في
كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولواسها اشهرها تسعة
كيف ^٦ موسقوا ^٧ پولوتسكى ^٨ غاليتسيا ^٩ والينسكى ^{١٠} چيرنيغوف ^{١١} اصمولينسكى

سوزدالسكى نوو غورد وپسكوفسكى مسيتسلاو الثانى الوالينى
من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف بجلب الاهالى اياه
من والينسكى وكان آندرى بوغواو بسكى كبناز سوزدل ابن غيورغى طويل
اليد يريد ان يعول كرسى الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوا
لمسيتسلاو والوالينى المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو
معه لمحاربة فهرب مسيتسلاو والوالينى تاركا اهل وعياله في كيف فدخل
المتفقون في كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالى الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا
ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنايس ديساتينوى وصوفيا وغيرهما
واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا
فيها شيئا قال كرامزين ان كيف التى هى ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل
هذه الرزية من الجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال شقاوتهم نسوا كونهم

من الروس اه غليب بن غيورغى فنصب مسيتسلاو بن آندرى عمه غليب بن
غيورغى حاكما بكييف وعاد هو نفسه الى سوزدل سر يعا مبشرا اياه آندرى بهذا
الفتح العظيم فول آندرى كرسى الحكومة بعد ذلك من كيف الى ولا ديمر ونفذ حكمه
الى كثير من مالک الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة واتكاو بوغولوف

التي نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ ومرة في حدود سنة ١١٧١ كما مر في بيان احوال بلغار وهو مدوح السيرة في تواريخ الروس ، قال كارامزين انه ادخل كثير من البلغار واليهود في النصرانية وكان موته قتلًا في سنة ١١٧٤ في بلدة بوغولوف مع جميع اهل وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه وأما مسيتسلاو الواليني فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن في قلعتها فلم يقدر ان ياخذها وفي تلك الاثناء شرع اتراك بيرندي الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصلها كم كيف الذي كان خارجها استمال الففحق اليه وقصده فهرب من كيف ومات في تلك الاثناء وكان ذلك في حدود سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغي ايضا في تلك الاثناء ولاديمر الثالث وليامات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندري ومات بعد ثلاثة اشهر في سنة ١١٧١ ورومان الاول وبعد وفات ولاديمر نصب آندري رومان ابن ياروپولك كيناز اصولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته اسوا اتصالا والثاني وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعددهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها في تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطرت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اسامهم اجمالاً وصيولود الثالث في حدود سنة ١١٧٧ روريك الثاني في حدود سنة ١١٩٠ ورومان الثاني غاليتسكى في حدود سنة ١١٩٣ مسيتسلاو (١) الثالث في حدود سنة ١٢١٢ ولاديمر الرابع في حدود سنة ١٢٣٠ (١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسية اول مرة مارين من دريد شروان في سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية في ساحل نهر القلما بقرب ماريوبول وهزمهم الروسية وطردتهم الى دينبير في عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

٣١
ميخايل الاول في حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيو ولود وكان كيناز كيني
٣٢
حين هجم عليها باتوخان غيورغي بن وصيو ولود في حدود سنة ١٢١٣
الى سنة ١٢٣٨ وكان كيناز اعظم في ولايمر وقت هجوم باتو عليها وفقد
٣٣
بعت سنابك حيول التتار يارصلاو الثاني بن وصيو ولود في حدود سنة ١٢٤٦
ومو الذي نصه باسو خان كيناز اعظم على جميع الروسية وسافر الى
٣٤
قراقورم لبنايع الخاقان الاعظم ومات في الطريق وقت رجوعه اسواتسلاو
٣٥
الثالث ابن وصيو ولود في حدود سنة ١٢٤٧ آندري الثاني بن يارصلاو
٣٦
الثاني في حدود سنة ١٢٤٩ الكساندر الاول الذي في حدود سنة ١٢٣٩
الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد في اول امره في اطاعة التتار حتى كنبه باتوخان
يهده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر في
الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم يارصلاو الثالث ابن يارصلاو
٣٧
الثاني من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ واسيلي الاول ابن يارصلاو الثاني
٣٨
من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ديمتري الاول ابن الكساندر من
٣٩
سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ آندري الثالث ابن الكساندر من
٤٠
سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ميخايل الثاني التويري بن يارصلاو من
٤١
سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذي قتل اوزبك خان في اوردو بسبب
٤٢
سعاية غيورغي الآتي ذكره كما مر في محله غيورغي بن دانييل سنة
٤٣
واحدة ديميتري الثاني بن ميخايل مقدار ٥٥ سنة تقدم ان اوزبك خان
قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغي ونصبه كيناز اعظم مكانه ثم ان ديميتري بن
ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميتري مكانه ثم
ان غيورغي دعب الى اوردو للشكاية من ديميتري فذهب ديميتري
ايضا الى اوردو من ورائه فقتله في اوردو على مرئي من اوزبك خان

واركان دولته فقتل اوزبك حان ديميتري المذكور قصاصا به كما مر ^{٤٣}الكساندر
التويرى الثانى ابن ميخايل واخو ديميتري المقتولين نصب اوزبك خان كينازا
اعظم بعد قتل اخيه ديميتري فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال حان المار ذكره فى محل ^{٤٤}

ايوان الاول الشهير بقاليته ابن دانبل من سنة ١٣٢٨ الى سنة ١٣٤٠
وهو الذى ارسل اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين
قتل شفقال حان ونصده كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت

كينازية موسكوا فى التعوى وصم سائر الكينازية اليها ^{٤٥}سيمون غوردى
ابن ايوان من سنة ١٣٤٠ الى سنة ١٣٥٣ وفى اوائل كينازيته وفى اوزبك
خان وجلس جان بك حان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى

اوردو المبيعة ^{٤٦}ايوان الثانى ابن ايوان الاول من سنة ١٣٥٣ الى سنة ١٣٥٩

ديميتري الثالث ابن قسطنطين من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٦٢
وفى عصره شرع ^{٤٨}الاحتلال الاول بين حوانين

التتار فى الظهور ^{٤٨}ديميتري الرابع ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى
من سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٣٨٩ وهو اول من اظهر المخالفة لحوانين
التتار وجارب مامى بمسابقة وقوع الاختلال بين حوانين التتار كما مر ولكن
الذى هبأله الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردى ولذلك يذكر
اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقدیس فانه وان لم ينقذ الروسية من
اسر التتار الا انه فتح لاحلافه باب المخالفة والعصيان وهبأ لهم اسباب

المدافعة اكثر من اسلافه ^{٤٩}واسيلي الثالث ابن ديميتري دونسكى من
سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٣٢٥ وقد نسج اقمشة السياسة على منوال اسلافه
وقد مر فدومه الى سراى ابيعة توتامش حان ودحو له الى بلغار حربا وتلقيبه
نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكمه و دوام الاحتلال فى سراى بين

حوانين التتار ^{٥٠}واسيلي الثالث ابن واسيلي الثانى المشهور بتيهنى بمعنى
مكفوف البصر من سنة ١٤٢٥ الى سنة ١٤٦٢ وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان احاه المذكور سمل عينيه وان ذلك لقب بالكمهوف وقد مر قدومه الى سراى للمهاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند التجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد

ان استقر الوغ محمد خان في قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلي الثالث من سنة ١٢٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى حلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدم بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نهر اوغروفي عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانفرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصومية ابنة آخر قياصرة الروم واهب بسار يعنى الملك وكانوا يلقدون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلي الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدمش ابن واسيلي المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انفرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقد مر تفصيل وفاتها وبعد ذلك نذكر بعقة ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والبعث العلانية والاكرام والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى وما يذاسها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية الكساندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والسدنة والتعيب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لم تدخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريتما يدبر امرها

فُنصِبَ فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسبلى سير برناكى معيناه وابقى الفا وخمس مائة من اولاد بويار . ثلاثة آلاف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ تشرين الاول ووصل الى نيزنى نوو غورد فى ١٤ منه فاستقبل هناك الاهالى على اختلاو طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابراه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعر وضين لهجوم اهل قزان لكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبل كافة اهله باطمئنة لانوصف وشكروه ومدحوه ودعوا له بطول العمر فقال اى وان استوايت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعتم عليهم الخراج وابدتهم وافزيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم اهلهم بعد ذلك فائمة الا اى ما وقعت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصرها منهم فيها وصاروا يتشبتون فى ذلك باديال ابواع الحيل من التلطيف ببذل الاموار والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكرام على ذلك بانواع العذاب والاصطهاد حيث ابقى وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك نمكنت من اجراء جميع ما يريدونها فيهم مثل اسياندا فى شاعن اهل اندلس بل الروسية اقتدت (١) بيهم فى ذلك وكان ابتلاء اهل مملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فشككت الروسية لتلك العرض الفاسدى بلدة قزان وقصة ضيا التى بذها ايوار فى مصب نهر ضيامن ولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محل دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقد اؤها بها لم تكن على وجه الصيرة وانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسبابيا بالمسلمين وغاية ما املهم به فى قطعة اندلس وفى حير فيسبيين من كونه سببا للخراب والتنزل والاضطاط وحروج ميليين من يدها احيار بقاء الاهالى على وحيها لما اقتدت الروسية بها بل اجتنبت عما فعلته غايه الاحساب . منه عفى عنه .

من رؤساء الرومانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المرسلين (١) والمبشرين والمهدين عندهم هم في الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصرى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب في سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وغزائن مخصصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شيء من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعرا:

وكنفتى من جند ابليس فارفت * بي الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كسبت مهديت بعده * طرائق فسق ليس يحسبها بعدى
وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعذبهم ونقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكام الآمرون في الخفية وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأموروا الاجراء لما يرسمونه بدساعتهم في هذا الباب وايست هي خاصة الرومية بل هي موجودة في كل طوائف النصرى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرنسا دولة الصين في سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول أور ويا دولة الصين في سنة ١٣١٨هـ فانهم اعنى دول النصرى يتعصبون لها تعصبا لا يمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم في هذا الباب شيء على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الا ان تعصب الروس اكثر واشده من الكل ولهم اعنى لدول النصرى في هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من وراءه لاسيما اذا كانت ملة لا يمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتدخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤون دولة ضعيفة من دول الشرق ويمضعونها ويتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والافيتلعون منها بقدر ما

(١) ولكنى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونير وان كان بمعناها منه هفى عنه .

تسعه افواههم وهكذا الى ان تقنى وتبيد وللروس خصوصا فيها مآرب
 اخرى موهومة الفائدة ومتحفقة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون
 رجال الحكومة في صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية
 وتمويهاتهم الباطلة وغروهم بها وهي ان نمو قوة دولة ودوام بقائها
 انما يكون باتحاد (١) مائة رعاياها ودينهم لاسيما دولة تشكلت من اجناس
 شتى وامم مختلفة واينما يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية
 مساعينا في هذا السبيل وان نعد كل منا من اهم الوظائف المقدسة
 الواجبة في ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان
 وقد مر بيان اظهارهم الاسى من اهتداء بعض اسارى الروس في قزان
 فيل يشك احد في انهم يشمرون عن ساق الجد لاحد النار والانتقام منهم
 ويقلبون عليه بعلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظبك بمن وقع
 في هذا التيار هل يدفى سااما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان
 مملكة قزان لم تكن مسكونة بالسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل
 كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها جواش وهم الذين تقدم ما ترجيح
 كونهم من قوم بلغار في اوائل المقصد الاول ومساكنهم في الجنوب الغربي
 من ولاية قزان متاخمة ببلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم في المقدمة
 انهم بقايا امه سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصوله عظيمة في وقت
 ما ومساكنهم في الشمال الغربي من ولاية قزان وفي ولاية نيزني نوو غورد

(١) ولا حاجة في اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والسدبير العقيم والتشبيث الوخيم
 الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكثرة الى الملة الروسية في اعلى طبقات الاستحالة بل
 توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دمائهم من نهاية واتلاف ملايين من
 النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والنجارة والصناعة التي هي منبع ثروة
 الحكومة وفي ذلك ما لا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين
 خونة الدولة والملة في اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من البدو
 المنقرضة واستشهاده هذا باطل كالمستشهد به وان كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء
 ادارتهم فلو عدلوا وبثوا لامن والامن لدامت دولتهم والحاصل لاشيء اهون لنمو قوة
 دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل اعدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين
 افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملة الولاة وحكام البواحي مع الرعايا ولاهالي
 منه دفى عنه.

وولاية وانكا وقليل منهم في ولاية پيرمي وثالثها آر ومسا كنهم في شمالى
 قزان وفي ولاية وانكا وپيرمي وقد تقدم في أوائل المقصد الثالث ان دولة
 قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
 ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
 فى الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
 فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
 عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
 الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلامية وكان المسلمون فى تلك الافطار
 فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة و متمسكين باحكام الشريعة
 ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
 عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين
 ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم حواش منهم والذين لم يدخلوا
 فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
 كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
 ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسغا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم
 يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى مسلمون باسرههم وبعض القرى
 كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك
 اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
 وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مساكن حواش
 وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
 ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريضهم من التكاليف الميرية واعفائهم
 عن الموائدة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فرائثهم والحال ان
 كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كما ينبغي
 لكونهم قريبي العيد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
 فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
 بين من بقى منهم على الوثنية وبين من بقى على الاسلام بتغريش اعضاء
 تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

بهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة
للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة
من قرية كبيرة امرت البواقي منهم بالنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك
حُت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشيه بعد
ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقرية (كاوال) وقرية (اورمارى)
و (خواجه سان) و (تيكش) و (شعالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة
بولاية قزان وقد مر ذكرها في المقصد الاول وكذلك قرية باي نيراك و
جنشك وغيرها من قرى چواش في اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان
هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى چواشيه على ما هو
الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة
بالاسلامية في مقابر بعضها كما مر طرف منه في اول المقصد الاول ويدل
على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه سان فانه لا شبهة في كونه
محرقا من خواجه حسن وهى قرية چواشيه الآن في اعلى نورغوبنه و
المشيوربين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب
قرية اره باقرجيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها عنى بقرية
اره باقرجيسى انه رأى عين المسجد المذكور في قرية آيدار فى اوائل مجيئه
الى قرية اره باقرجيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف و مثل قرية اج بابا
وهى قرية چواشيه الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية
مسماة بحاجى بابا وذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا
بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز لنحج وحين
رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل
فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الاجلية
فقيل له الحاج جلى محمد افندى و بعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق
الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الحيل وانقلب اكثرهم
الى الجواشيه ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم
الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله وصى لاقاربه ان يدفنوه
فى مقبرة اره باقرجيسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نفعاً عن ملا عبد النصير افندي الشرداني عن استاذة ملا دين محمد افندي
 الباقر حى وقال كان له يعنى ملا دين محمد مهارة تامة فى التواريخ السماعية وقال
 رأيت فى هامش كتاب الروضة املا عبد النصير المذكور مكتوباً فى سنة ١٨٥٥
 م ان وفاة ملا محمد افندي الجليلي المذكور كان فى سنة ٩٣٩ هـ وقد زرت
 الفقير قبره فى سنة ١٣١٦ هـ ورأيت عليه حجراً كبيراً مكتوباً ولكنى لم اقدر
 على قراءة ما فيه، فان صحت ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان
 وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة
 الجبلية استولى عليها الروس فى سنة ٩٥٨ هـ ولكن كان انما امرهم فيها بنشر
 الدسائس والغاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل
 ذلك بسنين كثيرة خصوصاً فى الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالى
 ولايات طنبو وپنزا وسراطا ووجنوبى ولاية سنندق قد فرغ من امرهم
 بالاستيلاء عليهم بعد انفراض خوانين سراى بل بعد تقلص ظلمهم من الجهة
 الغربية من نهر وولغا والى م يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والعلبة بل
 بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقين بالمرازى (١) الى
 انفسهم باعطاءهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب
 مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تنار
 وخوانين سراى من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم فى ذلك الوقت ولذلك لا
 يوجد فى تلك الولايات مكره الا النادر وهم فى غرى ولاية سنبر وشماليه
 ومع ذلك لا نقول انه لا يوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها
 الآن لا يدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يتاجر اهاليها حين اكروها
 الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فان اظن الغالب ان طائفة مبشر
 الموجودين فى اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات فى ذلك
 الوقت فان تلك الولايات لا شبهة فى كونها ملائمة بالمسلمين لكونها اعظم
 مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلاداً خاصة بهم لم يشاركهم
 فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لا يبلعون عشر من سواهم فان لم يهاجروا
 (١) جميع ميرزا محفى امير زاده بمعنى ولد الامير وولاد الامراء والاميان واهل
 قزان وقزاق يضمون اليهم من ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفاً منهم منه عفى عنه

هناك في ذلك الوقت فابن ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرازى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومما اليكهم مناصبهم التي كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك حين، جود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاخذار بعصوم الدنية على الآخرة فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخه مبتى رآلوز وغيرهما وهم الآن في غاية الفقر والذلة واحترار بعضهم الباقي على القابى وسبب عنهم املاكهم كعائلة ديبير ديف و آقهورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن في غابة الغنى والثروة والعزة تنتفل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفي ذلك عبرة للمعتبرين بهذا الذى بينا هو احوال الحجة القبلية اعنى اجهة الحويبة الجبلية، **واما** اهالى الجهة الشمالية التى يقال لها فى اصطلاحهم قزان ارى يعنى ما وراء قزان فما اصابوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصابوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسيا متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عديهم بالنصرانية فائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض مأمورى الحكومة فحيث ان سكتوا كانوا يمكنهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم امراضا عن الاسلام ورعا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يامروهم الجثث فوق حصى او حصص مشورة فوق الاواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلمونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عواثد هم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه انما الذى برشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهر اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التى يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المربية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة او غيرها كان يستحيل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونهم من الاختلاط بالمسلمين

منعاً بانا كلياً ولذلك إذا حكموا بنصرانية أناس قليلين من أهل قرية كبيرة كانوا يأمرون بواقى الأهالى بالنصر أو بالارتحال منيا وإذا كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالأذن ببناء المسجد في قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل أنهم كانوا يجعلونهم تحت أشد المراقبة ويفطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم إلى الاسلام ومعنا إياهم منه ولعمري أن الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع أنى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبه في هذا الباب مع أن كثيرا منها باق وجار إلى الآن خصوصا في جثة سبيريا وبلاد قلموق وجهات ألماني وتوقمق التى هي مهد الانتراك ومنبعهم وقد حتموا في هذه السنين عدة مساجد بختم الحكومة في توقمق ويشكند وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الأسباب سوى المبع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين وأم تفتح الآن في هذه سنة ١٣٢٤ التى أنا كتب فيها هذه الأحرف والفضل في ذلك بعد فضل الله ليابونيائهم لآرباب الاختلال الداخلى أدامه الله فلو لأحرب الباپون وغلمته لكنا نسمع الآن في طرف سبيريا إخبارا بنصدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين وَأَمَّا الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغربه بعد أن عرفت أن نصرانية الروس أنفسهم كانت بالدخول في نهر دينبير على ما مر قريدا ما ن كنت في ريب منه مع ذلك ما نل ما كتبه رفاعة بك في ترجمه جغرافيا منطبرون الفرنساوى حيث قال وأكثر قبائل تلتغوتة (صوابه توليكوت أو تنكوت التى اشتهر الآن بتنفوز يعيش في بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الأبيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية والنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . وإذا نزلنا نهر تو مسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مساتين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك أن مرقه من عساكر الروسية ذهبت تحت رئاسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل إلى نهر چوليم فعلم هذا القسيس بانهم به عنضى الأحكام صاروا من أهل المعمودية ونظموا في سلك

ابناء النصرانية والآن اماخلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على
معتضى عقولهم بختلطة من دين النصارى وعبد الاوثان اه بعروفه وكذلك
قال فى بعض قبائل تتارية يسكنون فى شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع
المكرهين لا يتدينون بدين النصرانية سوى شذمة قليلة منهم واكثرهم
منسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال
الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة
١٥٥٢م الى سنة ١٧٦٢م ووقع بسبب هذا الاجبار والاضطهاد فى اطراف قزان
اختلالات مشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقر دالتى فى شرقى ولاية
قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقر كانوا فى ذلك الوقت مستقلين بحكم
انفسهم يحكم فيهم الدكوات وبعض الملقبين بعنوان خان وام يكو قوا
تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقر واعطوهم الاراضى
فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتروا اما مهاجرو طائفة ميشرفلم يتغير
اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم
يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقر فليسوا باقل منهم واول
اختلال وقع كان ثابى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها فى نفس
ذلك الشتاء حيث قامت حرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم
الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد
اجتمع منهم خلق كثير بشاطيء نهر ميني وخندقوا على انفسهم وكان
رئيسهم يسمى بوريس صالتيق فساقط الروس عليهم مقدارا كافيا من
العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس
من تفريق جمعيتم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور
وقتلوه باقبح قتل وفى تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال فى الشمال
الشرقى من ولاية قران فى ولاية وانكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال
الى ما بعد ما ساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رئاسة سيهون
ميكولينسكى وايوان شيرميتف وكيناز آندرى الكوربانى فجاء هؤلاء
فى صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد أقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقبضوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء أشط حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية واتكا وبين اراضى باشقرد وكان ارباب الاختلال اخفقوا في غابة كثيفة جدا فبدى القتال وقتل من ارباب الاختلال وهم المسلمون والجرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان جورا بن اسماعيل والبطل اليكواجرميشى الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل وولغا وقبضوا هناك على ألف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلواهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة روساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا مختفيين في المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادى السمك وبقاياهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون في ذلك حتى ان يوز باشى ماميج بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاي (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابلتيه وقطع رأسه وعلف في خشبة طرية وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا في ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن بتسلطن رأسك في نخت عال قال وامتدت الفتن في اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها في اطفاء نيرانها وتواصل في ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك في الجملة وعمرت قلعتنا حابا قسار ولايش وكانت حريتين واذا عن طائفة باشقرد ايضا بقبول اجزية وذلك في حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر في المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان هد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوانها وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

على قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشرق والشمال والجنوب الشرقى ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولينذا شرعوا في التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا مانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الجراكسة وحان سيبريا يادكار خان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه في سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذي ادخل الروسية الى حاجى طرخان يقول له انى قتلت اخى المرزا يوسف (يعنى والدسيون بكه المار ذكره مرارا) واولادى واقاربى واتباعى قد فوضوا الى زمام اختيارهم فام يبق الآن احد من أعدائك وممانعك فليطمئن خاطر الخ وكان ذلك على ما يفهم من تاريخ كارامزين فى حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوى الايرانى دعاه الى الاتفاق معه فى سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفى سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ قامت چرامشة سواحل وولغا واهالى الجهة الجبلية على الروسية قياما مدعشا بايعاز من دولت كراى خان القريمى على قول كارامزين فارسى اليهم ايوان عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يطهر من دولت كراى خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الواقعة مع تهويلها فى العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراى خان ان صبح هذا الاسناد يمتضى ان يكون اولاً وبالذات الى المسلمين دون الجرامشة ولعن مراده باهالى الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم استيلاء الروس على سيبريا وقبل الشروع فى بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من اوائل اهوان هذه الخانية على قدر ما وصل اليه عننا مع نقصان المأخذ التى فى ايدينا قال الفاضل المرجانى خوانين سيبريا من اولاد شيان الذى هو خامس من اولاد جوحى خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر عنى مسافة اثنتى عشرة ويرست من مدينة طوبل ولهم حاجى محمد خان ابن عنى بن بيك قوندى او غلان بن منكوتيمر بن باداقر بن جوحى يوقا بن شيبين

خان ابن جوجى خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان المعروف
 بآپاق خان ثم ابنه تولق خواجه خان ثم ابنه شىاى خان ثم ابنه اوراز خان
 ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنه كوچم
 خان وفى عصره استرلى على مملكتهم يرمق بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣ هـ
 وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان
 بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى
 سنة ١٠١٧ هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وبايعوا ولده
 على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دارملكهم ثم اخوه ايشم خان
 كان موجودا فى سنة ١٠١٧ هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه
 حرفيا هكذا قال هنافى نسيهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان
 كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان
 ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان
 ابن حاجى محمد خان ابن فيورچى خان ابن روسخان كان والده على واجداه
 كوچم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجى محمد من خوانين سيبرية
 والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار والتون اوردو الخور وسخان
 هذا على قول المرجانى ايضا من ذرية توقيتير بن جوجى خان لامن
 اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبر من نسل
 شيبان بن جوجى خان صرح بذلك كارامزين وابوالغازى خان الا انه
 لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجانى بين جوجى بوقا وشيبان
 واحدا يسمى بهادر وهو ثانى اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره
 الفاضل المرجانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين ما يخالفه فانه
 بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيل وديزابول فى تلك الناحية وما
 يداسها ذكر ان اول من تسلط فى التتار المسلمين من نسل شيبان -
 ايواق خان وحينئذى خان وتايبوغاخان وخواجه وحفيد مار وابو آدير
 (لعله قاديور) وبأپولاى خان وقال انه تزوج بنت خان قزان وكانت لها قرابة
 بأپاق خان وقتل آپاق (١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبني محمد هذا

(١) يعنى قتل آياق الحن المسمى بمار كما تقدم وليس المار اسم فاعله مفعول
 لايتق بل اسمه شخص مفعول لقتل مفعول عفى عنه.

على مسافة ستة عشر ویرست من مدينة طوبل قلعة سماها ایسکر اوسیبر
وقال ان تاپوغا اوچینغیس بنی بساحل نهر تور قلعة سماها چینغی
واستملکوا نواحی نهر ایرتیش و اوبی الکبیر واسسوا هناك خانية سیبر وقال
ان آغیش بن یاپولاق و محمد بن قاضی و غیره من اولاده و یادکار خان الذی
صار خراجیا للروس و یکبولا ط کلهم من اخلاف محمد بن آدیر و کذلک
که حم خان بن مرتضی خان من خوانین قرغیز ثم قال و فی المعمرات
الرسمية التي حررت فی سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانین سیبر یا ایواق خان
جد کوچم خان ثم محمد خان ثم قاضی خان ثم یادکار خان من ذریة تاپوغا و قال
ان فی معاربة ایرتش فی سنة ١٤٨٢ كانت عسا کر موسکوا فی شاطیء
نهر ایرتش و كانت التتار و قنئذ لا یتفکرون فی سیبر یا حتی یظن انهم کانوا
لا یعرفون القلعة التي كانت تحت تصرف السکیناز لانتق (ولعله تولق الذی
ذکره المر جانی) وهذا کما ترى لیس فیہ الاسامی التي ذکرها المر جانی
والحاصل لیس فی ایدینا فی هذا الباب مأخذ یشفی العلیل و یروی الغلیل
ولا یظهر من بیان کارامزین ایضا کبیر فائدة ولا تاریخ تأسس تلك الخانية
ولا بیان احوال هؤلاء الخوانین الذی سرد اسامیهم و قال رفاعة بک و فی
سنة ١٢٤٩ من المیلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ هـ) أسس التتار علی شطوط
نهری ایرتیش و اوبی خانة تسمى خانة سیبر باسم فاعدها و تسمى ایضا
خانة تورا باسم نهر قریب منها و قال فی موضع آخر و قد كانت مدينة
سیبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فی اقلیم سیبر وهذه المدينة واقعة علی ست
هشرة ورسته من تبولساک علی نهر صغیر یسمى سیرکا و قل ان یوجد الآن
من مدينة سیبر بعض آثار هیئة اه بحر و فه فعلى هذا یكون ابتداء خانية
سیبر فی وقت واحد بابتداء خانية سراى و هو الی طابق لما ذکره ابو العزى هان
من احوال شیبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقی اورال و لکن استقلالها
لا یكون الا وقت وقوع الاختلال و الاختلاف بین خوانین التتار
و حیث لم نجد مأخذاً صحیحاً ناخذ منه الحوادث فی هذا الباب لم نجد بداً من
ان نطویها علی غرها و لکنی ارى من أكد الواجبات ان ا ذکر هنا ان اقوام
سیبر یا کانوا مسلمین من منذ انتشرت انوار الاسلام فی تلك الاقطار ولا سیما

بعد أن غشيت قوم تتر سوى طائفة قالمق والشاهد العدل لذلك كون
 اسامى خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامى اسلامية كما مر ذكرهم آنفاً
 شاع بين العوام من أن كوچم خان ارسل الى عبد الله خان ببغارى يلتمس
 منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام في تلك الاقطار فارسل اليه انصاراً من
 سادات اوزكانج لاصل له اى داع هناك لارسالهم من اوزكانج دون ببغارى
 الفئة العلماء والسادات ببغارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا
 اصل له كيف تصدق شجرة رتبت بشهادة العمائم الحضر والدوايب الطوال
 ولعمري ان هذه مريّة بلا مريّة ولنعم ما قال الشهاب الخفاجى في امثالهم
 غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى
 يذكرونه في ارسال كوچم خان السفراء الى ببغارى لطلب العلماء كان الخان
 فيه ببغارى اسكندر خان والد عبد الله خان لاهوولثن سلمنا على ارسال
 العلماء بناءً على ان اسكندر خان كان خانا اسافقط وكان الامر بيد ولده
 عبد الله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبد الله خان اياهم
 كان لنشر الدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا
 مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداء من سائر
 بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية في ناحية من العالم كانوا جهلاء
 محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلم فيما بينهم وكثيراً ما يستعمل
 نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا
 شيئاً واحداً فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم ، هذا وقد ذكرنا
 كون يادكار خان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته
 معهم وقتله سفيراً للروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاي اياه
 من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان
 سيبريا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس
 وذلك في سنة ١٥٦٩م مصادفة سنة ٩٧٧هـ ثم ذكر ارسال عبد الله خان

(١) - لا عبرة بقوله لسائح فيشر او كيشر منه عفى عنه .

البخارى سفير الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخارى في كافة بلاد
الروسية فضلا عن حاجى طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهمة
كوح خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج
الذى التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك و ووغول اليه وارادته
نعوية دولته وتأبيد استقلاله وانه روج ولده على ابنة امير طائفة نوغاي تين
الدين محمد وانه كان يحرك الجرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب
من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نهر قاما للغارة دائما
حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطئ نهر قاما
للفارة فجاءوها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة
سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية
وظهور يرمق بن تيمافى المشهور بصورة غريبة وقائع العجيبه واستيلائه
على سيبيريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمق هذا ظهر
في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق
دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر ولغا وحارب هناك الاقوام التتارية
والنوغائية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم
وكانوا بعد خراب سراى على يد ملكى كراى خان القريمى اتخذوا بلدة
سرايچق التى بساحل نهر اورال كرسى سلطنتهم فخر بها عن آخرها بحيث
لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومقر قريبا
من بيرم ووقع له في مره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد
سيرا التى كانت تحت حكومة كوح خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م
مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا
وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احدا مرأ نوغاي فاول ما بدا به
'مره هناك ان اخذ بليدة بساحل نهر تارى كانت تحت امرة الامير بيانچى
وشرده منها وحر بها ثم اسر اميرا من امراء كوح خان يسمى تاو زاق فاما بلغ

(١) وهذا يمكن ان يكون مما سدر به السائح فيشر على ان سحر بخارى كان لهم
ناه تير كثير في انتشار الدين الاسلامى في سيبيريا وشواطئ بيرتش وايشم واورل
.. عفى عنه ..

هذا الخبر كوجم حان شرع في الاستعداد للمداومة فجمع العساكر من
 اقطار ممالكته واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل
 چواش واقام بنفسه هناك ، ارسل قريبه محمد قل لمداومة يرمق
 ومعه كثير من العساكر الخيالة موقع اول القتال بين الفريقين
 بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ وپرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت
 تصرف الامير قراجه مقرب كوجم خان فاستولى عليه يرمق ثم بالتوقعة
 وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوجم حان من الاستحكام
 وطلع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بليدة
 اتيق ميرزا وفد كثر الجراح في عسكره فاستشار اصحابه ليلافيه يفعل بعد ذلك
 فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فاني وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز
 العلنة او يموتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اكتوبر على
 حساب الشرقيين بدى القتال واشتد الامر حد امكن الهجوم على الاستحكام
 الذي اقامه كوجم حان فخرج الامير محمد قل في تلك الاثناء وحملوه الى الضفة
 المانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب
 كوجم حان بحورية ايشم احدا حزائه وفي ٢٦ اكتوبره دخل يرمق دلة
 "يسكر اتني هي كرسى حانية سيدر و حاربا فيها من انواع الاموال وكان داك
 في ١٥ رمضان تغريبا من سنة ١٢٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٥ من احد قزان ثم ام
 نزل به تنع ابر كوجم حان وفتح المرا كز واحدا بعد واحد ويجيئى رؤساء
 القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الجراح حتى فتح معظم بلاد سير واسر
 الامير محمد قل وارسل الى موسكو ثم بعد فرائعه من فتح البلاد وهب كلها
 لا يوان المدهش فارسل هناك العساكر المستعطفين والولاة وسائر الحكام
 واستلموها من يده ودخلت تلك الاطوار كلها في قبضته وتحت تصرفه عمو
 من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوجم حان بعد داك مرارا كبيرة

(١) معنى هذا يكون مراد الما من المرحاى من ذكره تاريخ اراء الروس السيبورتمس
 نكوجم خان تسالار العارى حان 'ما وها' واما تاريخ وفاة كوجم حان والله سبحانه اعلم
 وقد اقول انقضى حان انه عمره طويلا وملكه سنة وعمره في آخر عمره ومات بين قبيلة
 منعت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاد منه عفى عنه .

استرجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حميده كراى خان كذلك
مرارا ولكنهم لم يفدوا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من
نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراى خان
حفيد كوحم يريدان يهجم على بلاد سير وكان ذلك في سنة ١٦٥٤ م وقال
فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبر ان كافة طوائف باشقرد يريدون
القيام والعصيان على الروسية والاهانة لكراى خان وكان كراى خان قد
استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان
ذلك في سنة ١٦٦٧ م مصادفة سنة ١٠٧٨ هـ فمن يعجب من استيصال
چنكز خان بعساكره الحرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية
التدريب دولة خوارزمشاه فالحري له ان يعجب من نزع واحد من رؤساء
الاشقياء سلطنة احد من دريته بعد مرور بلا تهاثة سنة ركسور من ظهوره
واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ابيه ان
المدعش وولد عمودرو صعد في الروسية في اثناء لفترة الواقعة بعدهما
سبحان من يتعجب عقول الفحول في صغره وسبحان مالك الملك يؤتي الملك من
يشاء ويرعه من يشاء ويعز من يشاء وينزل من يشاء من غير سبب ظاهر في ذلك
كله لا يستل عما يفعل وفي ذات مرة المعتبرين قال الحموي بعد ذكره دراب
اسديجاب واسمه عايه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصالح مبين ودين
وعادة والاسلام وفيهم عس المحنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون
شروطه لم يطهر منهم بدعة استحقوا بها العذاب والخلاء ولكن الله يفعل ما يشاء
اشعر

رمت بهم الايام عن قوس عدرها - كان ام يكوونوا زينة الـ در مرة
ومار آل حورانهم - يعشى ديارهم - يكر عندهم ذرة تم كره
فاجلى بهم عدا حميه - فاصبحت - سائرهم - طر اليوم عيرة اه
كذلك يقول في حق بلاد قران وحاح طر خان وسيريا وغيره من بلاد
المسلمين التي صيبت بنك المصيبة فلامعنى انصح كرامزين وود حنه في
هذا الموضع شعرة: وقل مسامتين ما افيئوا - سيدنى الشامتون ماؤا اهد -
وكل آت قريب والهد لا يدوم على حالة واحدة الايام دول واخرت سعد

وفي سنة ١٥٨٢ أثناً فتح يرمق بلاد سيبير وقع اختلال كبير في أرض قزان حيث قامت حرامشة سواحل وواغاور فعوا الوبة العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرها لا طفاء نيران تلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحقة بقزان عن اطفاؤها فتمكنوا عن ازلتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراي حان القريمى اياهم كما انهم وابه دونت كراي خان في الفتن الماضية واپس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولا سيما شائع طائفة ميسيونير لعنهم الله ولكنهم لا يعترفون بذلك قط بل عادتهم ان يمسحوا بحاستهم مقاعد غيرهم وفي سنة ١٥٨٤ مات ايوان احد هاش الطام الحري لان يمال به ظلما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئى الحادى عشر قرال فرانسا مع هري الزامن قرال انكلترة وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش ، واظلمه المجاوز حده لانه الروسية ايضا ولذلك لا ترى انهم يسمون البوابر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسمى من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولا ديمر ماناماخ وديميتري دونسكى وغيرها فيودر بن ايوان ولما توفي ايوان بمى له ولدان فيودر وديميتري مجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان ليلى الا انه اعانه في تدبير اموره اخو زوجته بورييس غودونوف واغراء المذكور على قتل اخيه ديميتري وقتله وكان عمره اذ ذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور في اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفي تاريخ كرامزين ج ٨ ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بورييس غودونوف وماماب فيودر بن ايوان في سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٠٠٨ هـ او اننى قليلا انقطع بهوته نسب روريك ودر يته التى هى السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخو زوجته المذكور بورييس غودونوف لا يعلم احد حكمته فعل الله تعالى وسره فانه لم مات ايوان المدهش في صعره اوتاخر سقوط قزان بيد 'روسية الى موت فيودر هذا السهم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

في كل فعل من أفعاله حكم وان خفيت علينا ديمتري الخامس الكذاب وفي عصر بوريس المذكور ظهر في ليتوانيا شخص ادعى انه ديمتري المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن وتبعه ناس كثيرون فقصدهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال كذلك اذ مات بوريس في سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور وانباعهم اياه فاحلّسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الا قليلا حتى شرع في الظلم وطفق يتعرض لمذهب الروس ولا شك ان التعرض للدين - المذهب مما لا يتعمله احد من المليون ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على صده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمتري المذكور وحسبوا زوجه الايتوانية واخوتها واسيلي الخامس ابن ايوان شويسكى ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلي ابن ايوان من العائلة المشهورة بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتي في سنة ١٦٠٦ ولكن لم يلبث الا قليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمتري المقتول وانه لم يقتل بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو موسكوا فهزمه واسيلي فهرب الى كازوغا فقتلوه فيها سكرز موند وابنه ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلي من امر ديمتري الكذاب حتى اعلن سكرز موند الثالث الليتواني الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى محالفى واسيلي ومنغضيه يأمرهم بطرد واسيلي ويعدّهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعاداتهم فقبله سكرز موند فارتسوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا افواجا افواجا فهرب منها واسيلي شويسكى وذلك في سنة ١٦١٠ م فلما استقر قدماسكرز موند في تخت الروس صار يماطل الروسية في تمويص التخت الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى ما بعد غد فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يعرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكرسوند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغبلة وطردت سكرسوند من موسكو فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ هـ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابن زوجة ايوان المدهش آناستاسيام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى حلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح ما لم يزل الروس يتهمون به خوابعين قريم من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعري اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلمهم كانوا انائمين استيلاء الروس على شرفى نهر قاما وبلاد باشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطىء نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستعلة بحكم نهبها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة ميشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصليه اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الافوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبدلوا اموالهم وارواحهم

(١) وقد كان يهيم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراخازى كراى حان وغير منه عفى عنه.

في سبيلها لا يمكنهم حفظ كياناتهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة أعدائهم عن أوطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير أن يقاسوا لاجلها كثير تعب وصعوبة بالنظر إلى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ما عاينوا ما فعلت الروس بأهل قزان وتيقنوا بنواياها في شأن دينهم العزيز الذي لم يبق في أيديهم غيره وإن لم يقدرُوا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقفاً على أدراك درجة الاستقلال وقيمتها ومرتة الحرية ولذتها وعزتها وما في محكومة الأجانب من القبح والفساد والردالة ولذلة والشرور وعدم الأمانة ثم الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم أحسن سياسة ويدبر أمورهم أحسن تدبير لا يصرون إلا عن أمره ولا يفعلون شيئاً إلا برأيه وهذا الأمر الميم الموقوف عليه كان مفقوداً فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل اتبع أهالي كل ناحية منهم رئيساً على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد في واحد منهم شرائط الرياسة كلها بل ولا بعضها وإنما كانوا مصداق قول الشاعر شعرة:

إذا غاب ربان السفينة وارتدت * بها الريح يوماً دبرتها الضفادع

ولم يكن فيهم أحد مثل حنكز خان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت راية واحدة جبراً وفهراً فهم وإن صدرت منهم الهجوم على الروسية مراراً ودام إلى مدة مديدة ولكنه لما لم يكن على الأصول المرعية ولم يكن بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئاً سوى سفك الدماء من الطرفين وما يترتب عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم إذا أراد الله شيئاً خيراً كان أو شراً هبأه الأسباب وبذلك تهياً للروس أسباب الاستيلاء علينا وسهل لها ذلك ونعم ما قبل شعرة:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والأيام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من بشاء وينزعه ممن بشاء لا يستل عما يفعل شيئاً إلا بحكمة بل أفعاله تعالى كلها عين الحكمة وأن خفى على عقولنا القاصرة وجهها والمخاض ان الحريق الذي دام في نواحي قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك إلى أراضي باشقرد ودام فيها أيضاً يزيد من مأتى ٢٠٠ سنة وحيث أن التاريخ الذي يبين تلك الوقائع مرتبة منتظمة مفقود غير موجود لدينا كسوابقنا فنحن معذورون أيضاً في عدم

اعطاء المعلومات في هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها فلا ملام علينا ان اخطأنا في ذكر بعض الوقائع او تخطينا بعضها بالسكينة فيها نحن نسرد ما ظفرنا في تواريخ الروسية كارامزين وغيره **قَالَ** كارامزين وفي اثناء توجه يرمق الى سيبيريا للاستيلاء عليها في سنة ١٥٨١ كان الكينا زيليمسكى (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باء الى نهر قامامع جمع كثير من ابستاك و ووغل و باشقرد و تار سيبير فقتلوا ونهبوا واسروا ولكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم **قَالَ** وفي سنة ١٦١٦ م مصادفة سنة ١٠٢٥ هـ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالي ناحية كركين من نواحي اوبا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوما من مهاجمة اقوام پيرمياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم باشقرد **قَالَ** وفي سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسار اشخاص ذوي عدالة ومروءة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين في نواحي اوبا من غير ان يظلموهم وفي سنة ١٦٤٥ م التي هي آخر سنة تملك ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالي غلاوا نيف بمدا فعة طوائف فالق الذين كانوا يهاجمون على قري قوم باشقرد الذين في سواحل نهر قاما وبمحماية هؤلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معهم من عساكر الروس وفي السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الروماني وملك مكانه ولده الكسى الاول **قَالَ** في مجموعة قوانين الروس كنب في دفتر قوانين الكسى في سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضي باشقرد والتتار وجواش وچر مش و وناك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها من ايدي من اسطوطنوها حديثا ومن ايدي المتنصرين واعطاها التتار اذا كانت اراضي هؤلاء الاهالي في الاصل وفي حدود سنة ١٦٥٥ هـ هجمت الباشقرد على جوار قوم نغور وصبطوها وقتلوا كثيرا من الجرامشة وفي سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ هـ امر والي قزان قورا كين باسكن قوم باشقرد في نواحي قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة فالق على عصيان

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته في موضع آخر منه عفى عنه.

(٢) وهو اوربنتيك من سلالة روس في سنة ١٠٣٣ هـ كما مر آنفا منه عفى عنه.

الروسية والظاهر ان الرئيس في هذا العصيان والذي قبله والتي بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين سنة ٢٠ سنة منها ما قيل انه قُتِلَ وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفي سنة ١٦٧٣ م اعلم طائفة الماشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واحبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفي سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الحفظة بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفي سنة ١٦٧٦ مات الكسى في عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجبهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسى وفي العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينزلى للاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفي سنة ١٦٧٧ طلب الفائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يعمدون الى آباتسكى اصلا بودا زرافات زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم في ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفبا باخذ الجباية والاذوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفي سنة ١٦٧٨ اعطى والى جردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الخنزير والاحتياط من هجم باشقرد. وفي سنة ١٦٨٢ مات فيودر وام بعلى ولدا وكان له اخوان ابوان وبيطرو كان ابوان صغيلا غير قادرين لادارة الامور فاشرك اخاه بيتر لنفسه في املاك وحدت كان بيتر ايضا صغيرا صارت اختها الكبيرة صوفيا وصية لهما اى ان يكسر بيتر. وفي العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت صائفة باشقرد على حكومة الروسية واهتمعوا في قرب اوفبا فكتب ايدار الروسية الى القائد باراتنسكى يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفي ايون (حزيران) استخبرت الروس باحتشاد باشقرد رابعهم مع طائفة قالمق للعجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخينهم انهم عجم راعى ولايت قزان حيث قالوا انه هجم قوم باشقرد بانعاق طائفة قالمق على ولاية

قزان في سنتائه من العام المذكور لم يرسل الكيناز خاوانسكى
أخائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع هجوم
الانوام المذكورة وفي سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون الفا
من طائفة قالمق للهجوم على نواحي اوبا وشتوا في سواحل نهر جور طانلى،
وفي سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ هـ استقل بطر بالملك وحبس اخيه صوفيا
في حصن الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاتة في تجديد دواته الروسية
وارتكب في ذلك امورا تضر العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها
تجديدا بلغت بسببه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى
بعده حتى حاز عنوان بيطر بيليكي يعنى بطر الاعظم ومع حداقته ومهارته
في السياسة حره عرقه النصرانية وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الا
قوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة سنة اشهر
ليجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم يهاجر في تلك المدة من
الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشأ من ذلك بعض الاختلالات في
بعض النواحي الا ان حداقته في السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا
الرأى الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته
مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابا هذا محل بيانها، وفي سنة ١٧١٤ م
صادفة سنة ١١٢٦ هـ نشر بطر فرمانات يامر فيها بقبول طائفة باشقرد
بخدمه في بناء المدن التي اراد بنائها في سيبيريا وفي سنة ١٦٢٠ أعلن
العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى
مسكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالبيع من ان يظلمهم احد بوجه
من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم في معادن الذهب بنواحي بيرما،
وفي سنة ١٧٢٤ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين الى نواحي اوبا من تجسس
قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفناء قوتهم ولم يذكر (٢)

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس في هذه الدعايات السخص الهمى بالدار من طائفة
بانتيد معفى عنه.

(٢) يعنى ان يطرد الفوس ووضع الرحال العوائد المالية والخدمة العسكرية
عدد معين و.سكن اهل ولاية حاخا طرخان واودا بما فيهم من تار وباشقرد لم يشملهم
هذا النظام سكونهم قريش من الحدود . منه عفى عنه.

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون في ولاية حاجى طرخان واوفا
 في قانون بطر الاول الذى نظم في وضع الغرامات المالية واخذ العساكر في سنة
 ١٧٢٤ ولما شرع اهاالى قزان في المهاجرة الى اراضى باشقرد في سنة ١٧٢٥
 مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم
 من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر في تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا واعيد منهم
 اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقي، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم
 باشقرد على معادن الذهب السيبيرية ومعامله، وفيها مات بطر الاول ولم
 يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى
 مكانه في ملك سنتين وملك بعدها بطر الثانى ابن الكسى بن بطر الاول وكان
 عمره اثنتى عشرة سنة وفي عصره عجز غراف (قونت) استرو وخنف عن
 دفع مواجبات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون في سنة ١٧٢٨
 كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اساميها، وفيها صدرت
 الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ بهم الرهائن
 وفي سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية
 والتكاليف المبرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروءة
 وتديروا وفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام
 والماء مورين كما ان الامر كذلك فى كل ملة ومكان وزمان، وفي سنة
 ١٧٣٠ مات بطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه انه ابنة ايوان
 فزادت البلية فى الطين بسبب استنداد الولاة وطائفة ميسيونير استعادة من
 غفلتيا واغفالها، وفي سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل
 قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اور-نورغ
 وان يبنى فى بلدة اور-نورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل
 من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك، وفيها صدر الاذن فى ٣١
 مايس من محكمة سينود الطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر
 الابيص، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بمنح ايلك
 من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرفي.

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهذا الحكم عند الروس تريفسكى صود وباتخاذ دفتر طرخان لباشقرد ومبشر ، وفي سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وبنفى التتار وهر مشى وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة باوستزبسكى الكائنة فى سواحل بحر البلطى اذ اصدرت منهم الجباية * وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المعكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجرال رومانسف وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبايدلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على الروسية تحت رئاسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاي يوسى وقابلوا آلايا من عسكر الروس وقتلوه فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم عنهم موبدا وباعطائهم طائفة مبشر الذين كانوا محلصين للروسية فى ذلك الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة أنه بتشكيل عساكر خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافنا قوم باشقرد بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز وآقا يوسى من جعلتهم واول من شربوا من كؤس المنية وقد قيل انهم جلبوا فى العام المذكور الى پتربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر الزروع من التتار وباشقرد مثلى مايؤخذ من الروس وفيها صدر الامر ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم فى مجلس الشورى العسكرى المعقد فى قصبة منزل تحت رئاسة تاتيشيف وصايمينفى بتقسيم قوم باشقرد على اقسام ادارات شتى وتفريق بعضهم

عن بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى واليا وبنى في كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى وعين في سائر المواضع ايضا حاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لا غير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق بعد تعصبا عند الغربيين ، وفي سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكى بتعيين رؤساً من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين من ذلك كما كان الامر سابقا كذلك فهذا يؤيد ما قلناه آنفاً وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضى الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف حواش وجرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولا سيما بعدم الظلم لطائفة مبشر لكونهم صادقين مخلصين للروسية (كذا) * وفي سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخرّبوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والامنع القطعى عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لحلب قلوب طوائف قزاق اليهم وقيها قيدت اعداد نفوس باشقرد في السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (٩) احمر فى شاطى نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باوريسكى قريبيست بمعنى حصن اورومبيا ايضا صدر الامر بانتخاب الروسا والمأمورين الملقين بيساوول ويوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالفاء لقب طرخان القديم وبصديق شرا التتار وميشر وحواش الاراضى التى اشتروها من باشقرد واعتبارها املا كالهم وبتمريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفي سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضى باشقرد وترتيبها بعد تمريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بهوجب عريضة تايماش طرخان من باشقرد ، وقيمها صدر الحكم من محكمة سينود بنمى آطناغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطيق لاجل

افساده وخيائنه في حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام بعد تنصره
ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشرباعدامه انا اعرف معادن الذهب
في اراضي باشقرد واني قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة
روبله واعطيته رئيس قصبة منزله وكان صافيا براقا
الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط في بروقه ونوره ولكنه
لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية
فدل بعض قرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال
فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد
المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها
امات أنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست
سنيين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة يسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة
پتر الاول بدعوى حق الوراثة في الملك فملكت في سنة ١٧٤١ وفي عصرها
حررت طائفة باشقرد وتتار وميشرا القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات
الميرية في سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا في مقابلة
ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفي سنة ١٧٥٥ اعلن
العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك
الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها
اتخذت الاحتياطات اللازمة في سنتا بره خوفا من قيام باشقرد على الروسية
ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرازيهم لمقابلة باشقرد
القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء في هذا القيام ملاعبد الرحمن
ميز ككلى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشر

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين
في الاخلال المذكور هو الملاعبد الله بن باطرشاه وقيل عبدالله باطرشاه من طائفة ميشر
وقال يظن كونه من قرية كاريشيوى التابعة لولاية اودا وذلك ان طائفة باشقرد لما
بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايتها لأكراها اياهم على التنصر وعدم قبول
عروضهم المقدمة عيها بترك الاكراه واحبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون
به مجانا عزموا على القيام وربع بوا العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا
الملاعبد الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

رسلا الى اهالى قزان وقزاق يدعواهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدهم بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقد اخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولما هيأه الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واكدهم بعدم الحركة قبله وبعدم التأخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان في ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاور واوزيركان وتاميان وسوكون قبيق وچاكين قبيق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة الهانيا ايام الفرو حريق الثانى فآثر عليها تأثيرا شديدا وكان الى اورنبورغ فى البرقت المذكور نييلوف المشهور بالدهاء فتشبت لتسكين هذه الفتنة بذيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بذر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفة مبشر وتيبتر ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجهالة طائفة مبشر وتيبتر وصرف غاية جهده فى منع ملاقاتة قوم باشقرد وتآثر قزان بعضهم ببعض اوقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا العرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تثار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان الى قزان وقتئذ غالوين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايميراتريتسه ايليرابيت لجلب قلوب اهل قزان وجبع خمسة آلاف خيالة من تآثر قزان وارسل الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتفى نييلوف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خواجين طائفة قزاق وامرائهم بوديا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قتلهم فى بلادهم وقال انه لا ينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر سناشر من لسان اخوت بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باصراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحي اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثير من مهاجرى الروس الى اراضيهم وعدوا كثيرا من المصالح والمصالح واحرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

ومدا من ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وهاكسومهم في مقاصدهم ولما احس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاؤا سواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عصى نيپلوييف عساكر في معابر نهر جايق وموضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الف نفس منهم نقط للعبور وسكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهد تاتار قارغالي وسعيهم بناء على دسائس والى اورنبورغ نيپلوييف القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساً باشقرد وبنانهم وسبوهن واجروا عليهن انواع القواحش وانفضائح وضردوا رجالين باضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونوايسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة في الطرفين (فهذه هي نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقارن هؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن بقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فراجعوا واما الملاحه الله المذكور فام يرجع بل اندس في غايات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة في ١١ اكتوبر سنة ١٧٥٥ م مناشر في الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا ناله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا في اوان نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلم الى الحكومة ناله الف روبلة فقبض عليه رئيس من طائفة ميشريسي سئيدن عليه من نوايسهم ما يستحقه في ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (تريث) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفارسله الى بلدة اوفارسله بها الى اورنبورغ ومنها الى بطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة مئة شهر في قلعة شيسنبورغ راما اتم هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين في النوم وقتلهم بالضرب على رؤسهم بافاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجذب لثة مفكورة ومات بلاسبب فانه لم يبق في بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده في حفرة وراء القبة المفكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقي المذكور فمات قبل اخذه بكافة المذكورة جديوة في مقايبة خدمته السنوية المشكورة فجلب ولده الذي كان عمره ٤ اسنة الى بطربورغ ودان التفاتات كثيرة واستلم الف روبلة وعاد ان في قصصهم عدة لاوى الالباب ته من ترجمة منير افندي هادي من تاريخ اورنبورغسكى كبرى السحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يوسن عهد ١٣٣٣.

وكان قيامهم في اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا في قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفي سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص. وفي سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع اراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايلبزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه بطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيره زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابي پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحداقتها ومجاراتها في السياسية ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة مائة سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبيدا على السياسة لالحبهم ولاحب دينهم وهكذا شأن العدالة واللين والرفق والرحمة وبولايتها ابتداء الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى في التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة في امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئ تفصيله في محل ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنظما، ففي سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من بوية قزاق، وفي سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات في مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيبتش واعداد قوم بوبيل المقيمين في اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس في سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزاد في التعرير الثالث عشرة آلاف، وفي سنة ١٧٩٠ اذن لمعتى
المسلمين بشراء اراضى باشقرد، وفي سنة ١٧٩٣ اذن للمفتى محمد جان
الحسينى بشراء اراضى باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها
وفي سنة ١٧٩٦ ماتت بكاترينا ومن الحوادث المشهورة في ايامها خروج
شخص من قوازي اورال يسمى پوغاچوف بدعوى انه پطر الثالث
المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدى مباشرى قتله وهى حادثة
مشهورة وعلى السنة الناس مذكرة وفي عصرها ايضا دخلت قريم في حوزة
الروس وجلس بعدها مكانها ولد لها من پطر المار ذكره پاول وسلك في معاملة
المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفي سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد
بدل الطعام خمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين
في حدود اورنبورسكل واحد منهم روبلة في الشهر والظاهر انها بالحساب
القديم فتكون ثلث روبلة جارية لآن تقريبا، وفي سنة ١٧٩٨ صدر
الامر لامراء باشقرد وميشربترتيب ولاية اورنبورسك ترتيبا جديدا وتعرير
نفوس باشقرد الموجودين في ولايتى اورنبورغ وپيرماو تفسييم تلك الاراضى
على محاكم تسمى محكم كاتيون (١) بمعنى محاكم الناحية كما قد منافي المقدمة)
وفي سنة ١٨٠١ مات پاول وجنس مكانه الكساندر الاول من هذه
السلالة ابن پاول وسلك في معاملة المسلمين مسلك والده پاول وجدته
يكاترينا الثانية وفي سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين
بولاية اورنبورغ بجمع مصرف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) وماتت - - - محكماتى او قل نصفى لثاني من العصر التاسع عشر
وكانت - - - تقبون بكسوف من صيغة باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالى مع كون
رقبتهم رتبة زيسكى - - - وكان الس يسطروء ويسكون منهم ولها الغت الكاتونية
وحدثت كذا محاكم ووصوى دياريا اربابا كروهم وينكرونهم بخبر ويسنون عودهم
لن - - - من عدم قبيية ووصوى صدرت به وعدم معرفتهم بشي وكون الحل
و عقد و حقتض و ابرم بايسى سمتهم نقطكم قل الشاء شعر :

ب يوم بكيت منه ثلث صرت في غيره بكيت عليه
براحاص كان فيه هيئة في قنوج لاهلى بركان الامور في عصره متقطعة وان كان صدر
عنه الحين رجوعا - - - الى امرى احد حصيين احيانا بركان نفوذهم لم يرق في
عرون صفة يسيونموه رؤسا لاجله تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه شفى عنه.

صدر الامر بمنع اى ظالم وجور كان من طائفة باشقرد بناء على شكاياتهم
وفي سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات
الواقعة في اراضى باشقرد وفي سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة في
خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول
والقوانين لاستخدام باشقرد في الخدمات العسكرية والميرية وفي سنة
١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبريا باقامة عساكر باشقرد
المأمورين بتشجيع ارباب الجذاية وتسفيرهم الى سيبريا وب حفظ الممالك
في سيبريا وفي سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولخونسكى
بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى
منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من
انفسهم وفي سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية
لمحاربة فرانس احدث استولت على موسكو وصادر الامر بتشكيل آلاى مركب
من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة
باشقرد وميشرو فوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتنسقى
وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد في هذه المحاربة استفادة باهرة
وفي سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفي سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين
الجديدة في شأمن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشرو وفي سنة
١٨٢٥ مات الكساندر الاول ملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفي سنة
١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفي سنة
١٨٢٧ وضع النظام لتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى
تركت للميرى وفي سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام المنقيين
بكانطون على العربيات والخيول الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية
وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لحملهم نسمى الاغا وفي سنة
١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد في جهة اورنبورغ ووضعت
في ذلك نظامات جديدة وفي سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

(١) وهو واه له يكن مثل والده واخيه وجدته في معامتهم المسلمين لانه لم يظهر
في عصره شىء يسمى "المسلمين وغاية ما يقال في حقه انه هيا طرف المداخلة الآتية منه عفى عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهي عبارة عن مائة روبلة
جارية الآن وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضي باشقرد واجارتها
وعينت حقوقهم فيها وفي سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية
على ارباب الجناية من باشقرد وميشرو وفي سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء
مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة في مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبيريا
من طريق زولوتاوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضي
ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس
السابع وترك لباشقرد وترك للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضي
في قصبة وولسكي و ٥٥٢١٥ ديساتينا في قصبة خوالين لاجل الممالك
اميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين
اخذوا من اولاد باشقرد وميشرو لجنائيتهم الى ادارات كانطون دون ان يضمنهم
اي آليات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشرو يعدون من
العساكر الخصوصية وفي سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية
لاجراء ادارة عساكر باشقرد وفي سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا
من باشقرد بتنزيههم اي ملك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضي ١٥
ديساتينا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكري المسمى
باونيتورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد
العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم
الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لا يكون قيمتها ازيد من الف روبلة
وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخزن لتفخاثر والحدوبات في اراضي باشقرد واقفنا
الذم ثمر واحوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة
وفيها ايضا صدر الامر بتنظيم الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية
بواسطة ولاية واي ولاية اورنبورغ وفي سنة ١٨٣٩ اعطى امر عساكر باشقرد
الذين حازوا ميدالية اصدان رتبة دواران (يعنى الاصاله وكشي زاده
وغندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن
اراد ان يسافر لتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذكرة السفر من امرائهم،
وفيها اعصى احكام المسمون بكنطون من النفود ما يساوى نفوذ آستاناواي

وزيمسكى (يعنى حكام النواحي)، وفيها ببيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية في دائرتي الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلّة الزراع فيها، وفي سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا في اراضي باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيدان من الوالى، وفي سنة ١٨٤٣ هبت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفي سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وفيدت في الدفانر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين في الكانطونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول اللباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملفبين بكانطون وعساكرهم الكائنين في ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانحين سيرهم في الخدمة الميرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كما مر وتسمى في العربية بريداء، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة الميرية وهى ثلاث روبلات لمن كان في سن الخدمة وروبله واحدة للصغار وامن تخلص من الخدمة، وفي سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغبت الكانطونية الاولى وحدثت في ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربع كانطونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة في الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خازرتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات الميرية، وفي سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية في سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروحية بكزاجى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكباء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى في اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٠ روبلة للمصارف السنوية وفي سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد في سلك كانتانبيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تنفيج الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفي سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تفريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون في واحد من مكاتب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقرية، وفي سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشاة الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من مدلات الخدمة الباشقرية الميرية، وفي سنة ١٨٥٢ التي جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولاً في مقابللة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص رولتين وثلاث روبلة (ينبغي ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراض لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء اقوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين في اراضي باشقرد من عساكر باشقرد ومبشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد في سلك كاتانيسست من آلاي اورندورج وامن دوام في شعبة علم الطب من دار الفنون في قزان، وفيها احدثت في ردة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضي باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفي سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامراء والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والحرمة الميرية، وفي سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ هـ مات نيقولاى ايساخارينه قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر التالى من هذه السلالة وكان حينما عاقلاً مدبراً وقوراً ومع ذلك لم يكن به مسهمين كسلافه السريفة من غنمه شباطين ميسيونير حتى ابتداء في عصره الدور التي كمدسيجي وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعونة روسية معهم في تلك المدة يددها على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغي ان يعلم ان اراضي باشقرد التي سميت وقتها هنغرية كبرى كما مر في المقدمة وقد بدا الآن بعض احوالها، فيها كانت واسعة غاية الوسعة ومبينة وحيدة عية اخوة وفيها من اعابت المشتمة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهار والكسار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضي حق قدرها بل صيغوها خبياع شىء لا يعاد به بان باعوه لاسيما العادات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين باللباوت

وبايار وغيرهم من الاغنياء ببخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والا فلا بيع في الحقيقة بل اعطوها مجاناً ولم يبق منها في ايديهم الا القليل وهذا القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حتى الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادري ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هي شىء حادث وقد نقلنا في المقدمة عن علماء اتوغرافيا كونهم متجانسين لما جارفان كان هذا صحيحا فاسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقي والاحتطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتعاقبات الفاحش بين العبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالعبادة في ذلك في الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى اصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم في محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل بها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد في وصف تلك المحافظة والحراسة شعور:

صفمارنك بويى قوم اياق * قوم اياقك توبى بر ماياق *

شول ماياق توبن صانلاى صاقلال * صارغا يادر باشمرد حلاياق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس ام جارتى حيث شرعت في تصييع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرهين الموجودين في ارضى باشقرد عموماً ونوغايبك خصوصاً من دريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هي احسن فخرهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الدين فيما بيدهم في الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية العرامة الميرية في تلك القرون اجمالاً واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان في هذه الامور فقد مراعلان ابوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذهم خوائينهم السابقون عنهم من الهونات وليس مبلغه معلوماً لنا وقد قال الفاضل

المرجاني انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معيناً ولم يذكر المبلغ المذكور ثم قال وكانوا يكتنون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفي عصر بطر الاول قيدت النفوس في السجلات وصاروا يأخذون (١) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالات وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفارين من الانهر) واعداد اخشاب بلوط من الغابات لصنع السفارين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربما كان الذي يتوجه اليه القرعة العسكرية بهرب او يختفى في مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذي يتوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنة ثم في سنة ١٨٧٤ قر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالي من التتار وباشقرد واهالي حاجي طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغني اخذ البديل العسكري الذي كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبري بحيث لا يمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار منى رجعا الى وطنه ويقيد في سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية في الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة واندغستان وقرغز وقزاق فانه لا يؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزوين وسمر ونيزني وواتكا يؤخذ من فلاحيتهم ضعف ما يؤخذ من فلاحى باشقرد وكذلك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب ابيسانين منهم ليم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (٢) في التجارة لاعلى حسب

(١) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزاق الى راضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بغرامات بطر الاول . . . عفى عنه .

(٢) من التجار عند ثلاث طبقات لاعلى والوسط والادنى منه عفى عنه .

ثروته يستوى فيه المسلم وغيره وكنز جمع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين في امورهم الدينية فلذا فيما سبق ان من لا يعرف عادة الروس وتعصبهم يعمل كلامى الى المبالغة والغلوف لدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماخرىات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت في مجلة روسسكى ويستنيك بقلم يوزيغويج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية في شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة في مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم للكلام المذكور بعض فضلا الطلبة بقزان عربته برز منه وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية في الولاية الشرفية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية في تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبترو ميشرو و جنس فنى وهم چواش وجرمش وموقشى (برطاس) و آرو وينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبترو ميشرو والمكرهون منهم على التنصر « ٢٧٠٠٠٠ نفر » فى ولاية اوفا و « ٤٠٠٠٠٠ نفر » فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق « ٧٨٣، ٤٧٥ » وفى ولاية اوفا « ٢٠٠٠، ٥٥٥ » والمجوس منهم فى ولاية قزان « ٥٣١، ١٠٠ » وفى ولاية اوفا « ١٠٠٠، ٨١٠ » ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لا تنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصرانى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لا يهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذلك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابند احدث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطىء نهروولغا والتشبت باسبابه كان فى عصر ابوان بن واسيلي الملقب بغروزنى (مدمش) بعد انحاء خانبة قزان وضمها الى الروسية وصراة حكومة الروسية وشدتيا فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غرو زنى (مدمش) فيما بين المكرهين وبقي الى الآن مستعملا في
 حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساسة من كانوا
 يباشرون امرالا كراه وشدتهم ووحشتهم لاعلى رففتهم وحلمهم وفضلا عن
 ذلك عد هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين
 المنتظرين منهم (واوكان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن
 والمساعدة لبناء مسجد في موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة
 لاقامة من ابي منهم من التنصر في موضع يريد به وبعبه ونزع امثال ذلك من
 حقوقهم الصريحة لترويح ادخالهم في النصرانية مفيدا ونافعا في نظام ذلك
 العصر وهذه القوانين التي وصفت لادخال المسلمين في النصرانية على
 هذا الوجه والطرز لم تتعير قط الى عصر ونصفي عصر ولم يحدث نظام
 وقانون يمنع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذي يثبت فائدة
 تلك التسهيلات منقود من اصل يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات.
 وانما ابتداء تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس
 المتين في العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (♦♦♦) قزان
 نيجون وسيدويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادها وسعيها وبعد
 تشكيل جمعية الميسيونير في محكمة ايبارخبا (٣) قزان على اصول قوية
 دائمة وقد حدثت في دير بلدة ضيا وباغار ودسكى في سنة ١٧٣١ جمعية
 اخرى اشروبيج امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمي ولايتي
 قزان ونيزنى ومحوسهما الى النصرانية ونصرا يبرا (٤) ماناخ الكسى
 رابيدسكى المشهور بالخدمة الكثيرة في الدعوة رئيسا لهذه الجمعية
 الاخرى وقد اعصى المنكور رتبة آرخيما ندريت (٥) وجعل وكيله هقيقا من

(١) ادكن بين فؤاد تلك القصورات عميريبيواس واولاد هذه التكاليف اجارية من
 سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٤ ماذا حصلت بها سوى بكرة مسلمي كنة الاقصار منه عفى عنه.

(٢) لقب رتبة من رتب بروحانيين من عفى عنه.

(٣) محكمة محصومه دلا ساقفه في ولاية من مبات بروس من عفى عنه.

(٤) لقب كبير الراهب من عفى عنه.

(٥) لقب رتبة من رتب بروحانيين ادون من رتبة اسقف من عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فشاير الكسى المذكور في الدعوة وزاد ملكته فيها وشوهد بعد ذلك رواجها وقضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيما بين الافوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينود لاعداد عشرين نفرا من غير الروس ارثته سوه شچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولساء مكتب روسي لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات المبربة ايضا لمن يتنصر او يجتهد في تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه في المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعالا نشيطا ومتابرا في عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذي كان ينظر الى استفلال دير (مناسدير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والمقدنصب ارخييسقا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضيات تحت نظارة محكمة ايبارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر في ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكاد ان يتوقف الامر الذي بدئ به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يوما فيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير في غير موضعها وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير ووجهيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له ميادة وحداقة في امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناسى من فقدان الميادة والحداقة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير وبين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحاني المصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يعمرى فيها الاسقف معاملة الادخال في المصاربية على من

يريد منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنو كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة في ١١ سبتمبر سنة ١٧٣٠ فرمان قطعى عال وكان فرمان المذكور مشتملا على پر وغرام متضمن لثلاثة وعشرين بند مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركاتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الامالى قبل كل شىء وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكى والاقامة وزرع نزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكن المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم مسكة النصرانية وعادات انصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والسند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وحفوفهم عن الغرامات الاميرية والخدمة العسكرية واعضاء النباشين والميدانية وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والسند ٢٢ بين انشاء مكتب دينى لتخريج الروحانيين المتنصرين وصدر الامر الايمپريالى الى المحكمة سبنود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة للمكتب المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة ومراجعة الى محكمة السبنود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها ونصب ديمتري سيچينف الذى كان احد دعاة اكاديميا اسروخنية فى موسكو منبرا للمحكمة المذكورة وبعدها ان شرع سيچينف فى اجراء وظيفته بالبحر شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى مدد فان تنصرهم انما كان النفد فاحتيج الى تدخل المدس من اسكرايت بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليتين الى ١٧٠٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٠٤٨٠ نفرا منهم النباشين و٩٠٨٨٢ نفرا منهم بالمواعد والامالى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين او المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعذرى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجره من غير شرط) وفى سنة ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينفى الى ولاية نيونى نوو غورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقزان فرأى المذكوران جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بدير ضيا وقصبة آلابوغا وسار يوكا كشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديدا للنشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الا يمبراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢٥٨، ٢١٧ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المساميين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والتهريب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعي طائفة ميسيونير محبوسة فلم يجدوا للتشفي بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لا يلىق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القرية من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد في موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفي سنة ١٧٤٩ شرع في اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسف ف قزان لوقا الكناشى وطفى برش الملح في جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة ما لم يبده احد قبل وان ذلك لا يزال يذكر اسمه الفبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول ما بدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين في المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجري عليهم ما اراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون في تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر في ٤ كانون الاول (ديكابه) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة أولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ما هو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه ما يعدا كراها في الشرع وفي الحقيقة لم ينحصر الامر في ما ذكر فقط بل صدر للاكراه افطع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محرة بغاية الاختصار لكتهم فضائعهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة في الخواطر مذكورة في اللسان على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنوا هذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا في قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ما كنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور في صغرى وقد شاهدت في قربها شرقها او غربها حين صداوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرني بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرت قصبة منزلة قرية المكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه على منه .

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهل تلك النواحي في ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبي النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبل قتلوه ورموه في النهر المذكور فامتلاء النهر من جثثهم وعجز عن الجريان فتشككت القرية المذكورة من هؤلاء المكروهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاءوا بالاكره الى ذلك الحد والحدائق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودليل صحة هذا الكلام عدم المكروهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى ناراط استى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاش فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما حرر في المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور في حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجاني بعض قبائعه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفي سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع في تضيق المسلمين في باب الدين وتعرض للمساجد والمناظر بالهدم وعلق في بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه في الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاحين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقي ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال ابن عصر الملايشبولاد وعلى

(١) هكذا في نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا في الامر انما كان في سنة ١٧٤٩ م واما السخ المطبعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفي سنة ١١٥٥ هـ دمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراي بن سلامت كراي اخو اسلام كراي الثاني الى مالك الروس الكسى بن ميخايلادك امرت بتخريب المساجد واحرق البصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعدنا كثير من البصاري لان فعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس في دير ضياومات فيه
والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا
فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من
الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وجعلها
سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته
اه كلام المرجاني بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة في عصره وقد
تقدم في اواخر المفضل الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا
من الآثار الباقية في بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا
الثانية فغتم به امر الاكراه الطاهرى فان الاكراه بالسكيفيات المذكورة
سابقا ارتفع في عصرها **قَالَ** في امةالة المذكورة بعد الفول السابق و في ٦
آبريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو
كريشچينسكايا (محكمة الاهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة
الميسونيرية بعد ذلك في سائر الجمعيات فقط فلم تلغ المحكمة المذكورة
لترقت امور طائفة ميسونير يقول راقم هذه الاحرف قدم في اوائل هذا الكلام
ان دور الاكراه والاضهاد وانواع التفتن والمعن امتد من زمن ايوان المدهش
الى زمان يكتريز الثانية وانتهى اثنى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة
للاهلالي ذبند بعد ذلك الدور الثاني الذي هو دور التنفس والراحة الخ وحيث
انها مشهورة بين اهالي تلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها المذكورة
في سنتهم بالنعيم والاحترام الى الآن لا بد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها
الحسنة البينة مع المسممين وان تلك المعاملات على اى شىء مبنية **فَأَقُولُ**
وبناء الخوبيق لاشك ان يكتريز الثانية رفعت امر الاكراه في الدين على الطرز
المذكور رفعت تأما واعطت المسممين في اظهار شعائر دينهم في اى محل كان
الحرية وادنت ببسبب المسممين بل بنيت ائمة جود في بعض المواضع من الخزينة
الميرية وله تقلد شكاية متعصبى الروس في ذلك بل لم تسمعها **فَقَالَ**
الفاضل المرجاني اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

(١) ثم نعود بعد ذلك الى تمام المقالة الميسونيرية وما جرياتهم بعد زمان يكاترينا

الى عصر يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان في يكابسة مبنيان من الخشب
واما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان
يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاتر
الثانية الى بلدة قزان فى سنة ١١٨٩ هـ طلب المسلمون منها المساعدة فى
بناء المساجد فاجابتهم الى ملتسمهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء
المساجد واجراهم مرسومهم الدبني بكمال الحرية فشرع فى بناء الجامع الاول
(وهو الجامع الذى صار الفاضل المرحاى اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة
١١٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم ببيت
البواقى بالتدريج واما بنى الجامعان المذكوران قدم بيا مين (١) 'سقف
قزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين
للتتار (فى يكابسة) كيف يساعد لهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين
آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرات
وينادون الله الله ويزعجون الناس وفصلا عن ذلك ان احدهما
قريب من كنيسة حيث يرى ابواب كنيسة والآخر من كنيسة ايازات فلاى
شئ يعطون تلك الوسعة مع كونها مباحة ومحافة للفرمانات الصادرة فى
سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتمة على معيهم من بناء
المسجد واخلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى
المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكروهون الى دينهم
(السابق (الاسلاء) فان كان ولا بد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان
يؤمر وابتنائها فى مواضع بعيدة عن السد وبغير مسارة مخالفة والى قزان فى
العصر المذكور كاشين صمارين وأشار الى يكاتير بما بامضا حكمة السابق
ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاتيريد جوابا لعريضة
الاسفنى المذكور انا لا اقدر على اجبار كفة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه
على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره ويس هو وظيفتى وحكمى
جار على وجه الارض لا على جوال السماء فليس يمنع من بناء المدايرة فى الجوم من
شأنى فليناد كل احد ربه باى لغة شاء ومطاري ان يداشر رعاياى من

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشرة والمعاملة
والمعاملة وان يطيعوني فيما أمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة
والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة
سينود فحكم فى المحكمة المذكورة للمسامين على الاسقف المذكور - فى
سنة ١٨٧٩ هـ فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كيف
شاءوا واين شاءوا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة
يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء
على طلب الاهاالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ
الفاضل فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما
سمعوا عدالة يكاتيرينا حين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى ام الدين
من طرف ماء مورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من
طرفهم الى بطريرك يشكون فيها ما بهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون
ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقي هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة
واقبح المعاملة من طرف النظار والوزراء وام يهدروا ان يصلوا الى
يكاتيريا وذلك انهم اعدى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضبى المعابس واشدها
ظلاما فكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا
وكانت يكاتيرينا تفتش المعابس والسجون وتساءل عن احوال المسجونين
دائما ولكن لوزراء كانوا يكتبون بحس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهرون
امرهم اياهم يكن ليا خسر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من
زوايا سائر المحبس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا
من العسكريين وقع نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم
بتعيق جرس صغير يجذب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى
الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الاميرة طورة لتفتش السجن
ووصلت الى هذا الحد اخر اخر فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة
واحدة صيحة عظيمة وتعلوا فسالت يكاتيريا عن الصياح واصعابها فحاول
الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف الغناع
عن وجه القضية فامر بفتح باب محبسهم فاذا بعصم ماتوا وبعضهم فى حالة

النزع وبعضهم طامع على الارض والذي هو احسن حالا صار وجهه مثل
الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبيدوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت
لى فاعل ذلك الامر الشنيع ومركب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد
التحقيق امرت بقتله باشد القتل واقبحه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين
معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة
المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية في اجراء امور
الدين كما شاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبتة هنا كما سمعته
غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستعبد في ذلك العصر غير مادة قتل الوزير
ومما ينبغي ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام
بتقديم العرائض الى يكاثرينا الا انها لم تساعدهم في ذلك بل امرهم بالبقاء
على ما هم عليه ولعل هذا الخوفنا من ثوران الروس عليها ومما يؤثر
عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا
في نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس
والمساجد سوى المواضع المستثناة وهي التي قربت
من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان
مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة في تلك الامور وكانوا يبنون
المساجد والمكاتب والمدارس في اى موضع شاؤوا غير تلك المواضع المستثناة
على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا
ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيما شاؤوا ولم يكونوا
مكلفين بأحد الافرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة
ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا
يعزلونه وينصون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتدخل في ذلك قطعا كانها
لانتعابهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات
وفق الشريعة من غير مداخله من جهة الحكومة اصلا ولما الفت يكاثرينا
تلك المحكمة الملعونة وسمعت متعصبي الروس وشياطينهم من اكراه
المسلمين واضطهادهم في امر الدين رأت ان تبني محكمة تنظر اعضاؤها
وافرادها في امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة في بلدة اوفالتي

هي اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناى صبرانيا
يعنى محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفاء تابعة لولاية اورنبورغ
غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية
ثم لما انفصلت بلدة اوفامن ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها
لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية
الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسميا وكان
صدور الامر والفرمان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة في ٢٢ سنتابه
سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة في بلدة اوفافى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩
المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والى ولاية
سنبر واوفاء البارون الجنرال ايغلستروم وتقديره لائحة في ذلك الى يكاترينا
اولا حسب استشارتها في ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان
يكاترينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لاثبتك التى قدمتها ينبغى ان يعرف
استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمصابهم
بواسطة الامتحان وان يكون نصبهم وتعيينهم لتلك الائمة حسب فرامان وماشير
مصدقة من طرف مامورى الولايات وولاتها ماداهوا فى مملكتنا وتحت
ادارة حكومتنا ومراك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح فى بلدة اوفاء
محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١)
تحت ادارتها ونظارته وتعين العلماء وتنصبهم بالامتحان الى مواضع اخرى
حسب لزوم والاحتياج ويعطى اهم اماناشير من طرف مامورى الولايات
ويكون النظر فى اخلاقيهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأمورى الولايات
ايضا وقت وجبت ريسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمدجان
احسينى بعنوان المفتى اكراما منا اياه وينتخب اثنان او ثلاثة من علماء
ولاية قزوين لتكونوا علماء الجمعية المذكورة مع المفتى ويعين لكل واحد من

(١) وكان المسلمون فى ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين فى التتار
والباشقير والتميشراعى بهم اقوام الذين يقاها لهم فى خارج ممالك الروسية اهل
قزوين وما غيرهم فم يكن تحت حكومة الروسية فى ذلك الوقت سوى النزر اليسير
من اهل دغستان اساكين فى ساحل بحر الخزر. مه عفى عنه .

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوبيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التي فيها المسلمون صدر في بلدة بطربورغ في ٢٢ ستمبر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة في العام الثاني من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكانرينا هذه العريضة، التي صاحبة المرحلة للجميع حضرة امبراطوريتسه الكائنة في مقام الابرار طورية العالي بناء على فرامانكم العالي الصادر في ٢٢ ستمبره من العام الماضي في خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم البطيعة لمحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاء وهم المفتي الذي عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والي ولاية قزان ووالي ولاية وانكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفي ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية في حضوري في هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفي سر كانب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبلغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العمومية للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوتا حسب الفرمان العالي حرر في بلدة اوتا في ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سر كانب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولاً من الروس والآن جميع بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة في الغاية ليس لها شيء من الامتياز وكان هذا اعني عدم كونها مانكة لشيء من الامتياز شرطاً في اوتأسيسها وكانت في اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية ولان هي تحت نظارة الداخلية بلا واسطة فهي مساوية لمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاية الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عن اوارؤية دعاوى الكناخ والطلاق وما يقع بين الزوجين مما له تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولاد لوالديهم ورؤية الوصايا والحكم في الاوصياء وتقسيم الموارث والحكم في تلك المواد بشرط ان لا تكون المواد التي يراد الحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافعال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه وما يتعلق بالنكاح اذا تجاوز الجزء فيها عن حد التوبة يحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين 'لائمة' والخطباء والمدرسين والمؤذنين في المواضع اللازمة ونصبتهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجنایاتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لا تنفرد في مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة اى الى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعية المذكورة بل اذا لم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما فى العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذا احتاجوا الى امام او مؤذن او خطيب او مدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طائفة المدرسة مثلال تلك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بمضائيم مصرحة بانتخابه لها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالتلتين ويشترط فى جميع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بوالصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولا يجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائر اعيان المحلة ولا امضاء شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضاء صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبيرا العائلة فاذا جمعت المضبطة مطبقة لهذه الشروط نصدق من طرف حاكم ملقب بوالصنوى او من طرف محكمة البوبيس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعوا المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفى وتمتعنه ثم ترسل

الامر الى نظارة الداخلية حسب ما يظهر لها استعقائه من الامامه او الخطابه او التدريس فيجئ له المنشور من النظارة حسب انهاؤها بواسطة ولاية الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى الطرفين يرجح الجانب الذي فيه الرئيس اعلى المفتى ولا عبرة بطرفي المتى وحده والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية وبصدقه الامبراطور ويعطيه الفرمان وقد مر ان المفتى الاول محمد جان عينته الامبراطور يتسه يكاترينا بنفسها وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالي فلم يسبق له مثيل الى الآن ولم يندرج ذلك في فرمان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض انتخاب المفتى الى الاهالي كان مندرجا في الدستور الذي نظم ورتب في عصر امبراطور الكساندر الثاني سنة ١٨٥٧ (١) في القسم الاول من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به في عصره ايضا بل بقى سواد افوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة ثلاث سنين وحق الانتخاب قبل كان للوالى وقبل كان للاهالي وقد مر ان تعيين القضاة الاواين كان من طرف والى قزان ووالى واتكا ولا يخفى ان الولاة لا معرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالي بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو في وجود

(١) هكذا قال والهاء ان تنظيمه ورتبيه في 'يام نيفولاى اول وطبعه في عصر الكساندر الدابى والعبارة المكتوبة على صدره هكذا :

Сводъ законовъ российской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه في انتخاب وكيل المفتى والاهضاء المسمين بالقضاة هناك عبارته:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутреннихъ Дѣлъ утверждается высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 132. 1832, стр. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرمان في ذلك وعدمه من طرف الامبراطور فقبل بوجوده وقيل بعده والافلاشبهة لاحد في كون الانتخاب فعلا بيد الاهالى وجريانه كذاك مدة مديدة وسنين عديدة في بلدة قزان في محكمة مخصصة بالمسلمين تسمى راطوشجه في حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى امر الانتخاب في محكمة كوتوال في حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب شبيها بالرسمى وامر ان لا يرسى لعدم علمنا بالفرمان (١) ثم في سنة ١٨٨٩ م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة احد من الاهلى وقد قال الفضل المرجاني ان الامر كان كذلك في اوائل الاحوال كان المفتى يكتب (عن اى الوالى) بان فلان وفلان وفلان فاليرسلوا اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعية المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لا يكون الاعضاء اعضاءا بالتصديق نظارة لداخيه وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرمان والاعلانات في تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس ولغته لكونها قلمها واغتها رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار وقلها وربما ينشر بكتيها ثم لا يخفى ان الباعث على احداث بكتريها هذه المحكمة مع كونها محبة للمدنية والعارف ونشرها واربابها ومغضته للظلم واحاديث ومثله اى بث العدل والامن بين رعاياها المادتين المطيعين ليس هو مجرد هذه الادوار بل هناك شئ اخر هو الغرض الاصلى لاحداثها وذلك انها قد اعزمت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه جزيرة قريم من يدها وضمتها الى ملك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولا سيما المسلمين الذين هم متحدون بالدولة العلية وبامم قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لا يلاحدثوا اختلافا خياليا بنضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيان القزاق واهل

(١) ويرادنا بالفرمان بالفرمان 'مخصوص' والافقد علمت وجوده في الدستور والقانون منه على وجهه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية
ايهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطر الخارجية والمشاكل الداخلية ايهم
وهذا الذي توهمه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة في ذلك الوقت
بكونه من قبيل نهوض المعتضد وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة به نفسها
في حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت
محركة ومشوقة ايهم ضد الدولة فاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق
وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالعزم وعاملة
بقول الشاعر شعور: ولا تحقرن كيد العدو فر بما * تموت الافاعي من سموم
العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولا هجوم ذلك فاحداث
المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمي آسيا ليس بشئ ولم يكن ما ارتكبه
لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت في بلدة اورنبورغ كاروان سراي
ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى في المحلة الاولى ومسجد
ورخنوى اورالسكى ومسجد پترپاول ومناواناى (سوق المعاوضة)
باورنبورغ من الغزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها
خصصت واردات ميناوناي (سوق المعاوضة) الكائنة في اورنبورغ
وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل
اصدرت فرامانا في خصوص ارسال العلماء من اهل قزاق الى بادية قزاق
باعطاء المعاشات ايهم من الغزينة لنشر العلوم والمعارف فيه بين اهليا
نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراغيمى في جوابه عن جريدة
ترجمان عن جريدة ولاية اوفابل لها سوى ذلك من اثر اسيدسية فقد
قيل ان مدرسة ملاير نظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملاير
نظر لما ذهب الى پترپورغ سفيرا من طرف امير بخارى في ذلك الوقت
ووصف ليكانرينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلومها وجسامتها
ارادت ان تبني فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك
الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع
مدارسها واحسنتها فغشها الملاير نظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه
الآن فارسل يكانرينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

فأراه الملا إيرنظر مدرسة كوكلتاش التي بقربها وقال انها مدرستها التي بناها من ماها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة والغفران والعهد في ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة المبنية على المكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على الروسية وازالة نفوذهم عنها التي زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل اننا تمكنت بسياستها الحسنة من استجلاب فوائد الروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة قطرة دم بحيث اولاهما لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العمياء ولو ضحيت في سبيلها ملايين من العساكر وصرفت خزائن دقيانوس مع كون هذه الامور سطحية ومحدودة في الغاية الا ان اهل آسيا لما كانوا في غاية من السذاجة كفت هذه الامور ان يكون صبعة في عيونهم فحصلت بها كمال المناسنة بينهم وبين الروسية وانتطرت الامور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت انوار العلوم وافتتحت ازهار المعارف والفنون في بادية قزاق وخرجت اهليها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصيرية بين المفتى محمد جان وبين جهانگير خان اولائهم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانيا بقی انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ماد كرهل اضمرت في قلبها شرا ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها ما لم تنزل تركيها الحكومة الروسية الى الآن على ما سيندكر انشاء الله او لا فقد ذهب الى الطرفين داهب وحيث ان الطر الى سياسة يكتاترينا وديانتها ومحبتها للعلم والمعارف ورغبتها في نشرها سعيها في ترقيةهم يجوز الطرفان ولا دليل على انقطع والحزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على ايتامه ونفوض العام بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال فان اعطاء يكتاترينا هذه الوسعة والحرية المسلم من في ذلك الوقت وجعلها اياهم من اعضاء الحكومة بعد ان فاسوا انواع النذل والهوان والمهانة والشوائد التي مر ذكر نبذة منها وذا بوانتحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان عظيم لا ينسأ مسلمو تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك نراهم يذكر ونهادما

بالمحبة والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين في مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة في عصرها التي فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين في تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقي اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز في مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لدينهم من طرف احد لاصراحة ولا كناية سوى التشبث باسباب ابقاء المكرهين على ما هم عليه كما سيجي فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون في تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التي رسمها يكانربا توسعة خارقة للمعادة لواجتهادوا وسعوا في ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصوب ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجمع احد فيها خطربا له الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون ليم ذلك وفي اى مدرسة يحصلونه وفي اى كتاب يقرأون ومن اى ميم يسمعون واحوال الامم لمين المستغلين باحكامهم في ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسامى الروس في ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بعباوتهم هذه مظاهر اتم لمتل الصيى ضيعت اللبن فلايلو من الانفسهم والحاصل ان المعنى الاول محمدجان جلس في مقام الافتا والرياسة ٣٥ سنة وتوفى في سنة ١٨٢٤م مصادفة سنة ١٢٣٩هـ ولم يصدر عنه في تلك المدة ما يحق ان يتبت في التواريخ رحمه الله تعالى ثم عيّن مكانه الافتاء بمعونة والى اورنبورغ بفرا مان اميراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن في سنة ١٨٢٥م ودام في منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى في سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه ما يستحق ان يذكر في التواريخ في حق الملة وامانى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنية كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافآت من الاميراطور في مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفاً الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحبته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضا الدين افندى طرفاً من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصائح المملة جزاه الله سبحانه ذلك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان به عونه بعض كبراء بطر بورغ لانه كان اماماً بها وكان له معارفة واخلاق بهم بتلك المراسمة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢ م مصادفة سنة ١٢٧٩ هـ وعلمه وان كان قليلاً الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرحوم كان قليل الاغلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتياً وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة علمه وضعف اعوانه وقد مع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقناعة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واهدات الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضييق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور وامثاله يدل على حميته وغبرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث احد مقدار ثمانية كاپيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كاپيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من التمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها وادارتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرحوم والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقي زائد اهـ

وبعد مضي سنتين من وفاة المفتى عبدالواحد عيسى كانه المفتى الرابع الميرزا سليم كراى ابن الميرزا شاهين كراى التوكلى فى سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ هـ وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين فى خدمة الحكومة الروسية وكان حائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشايخ الاسلاميه من غير استعقاق وهو خيانة عظيمة لا يغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلام علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والمحاصل ان بموت المفتى عبدالواحد وبجلوس المفتى سليم كراى فى مقام الافتاء والمشايخ الاسلاميه تم الدور الثانى الذى هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتى والدسائس الخفية والمشقة والشرور ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشايخ الاسلاميه اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التى كانت قبل تولية يكارينا الثانية قد عادت اليهم وليكنيا منبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة الكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شى حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر الراق الصافى بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من اشبع الادوية ولم يقل اننا مسهلة لاتعقب منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولاتعس بشى من ناء ثبراته الابدع حركة بطبك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لا يخفى على اربابه فحينئذ كيف لا يرمى ميسدونير الروسية فؤسهم الكبار وعصيتهم الطوال عن ايديهم ويظفرون فى مظاهر اخرى ويتسلحون بأسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسدونير الجزويت على كافة اقطار العالم

(١) فن اول من جلوس يكارينا الثانية فى سنة ١٧٦٢ هـ على عهده .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين في اصطلياد سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخبثوا بسواحل نهري وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شركاء المكاييد والاضلال لصيد ارباب القلوب السذج وشرعوا في الاصطياد بكمال المهارة في الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفتن لكونه مكيدة ودسيسة الاحداق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشرعهم في اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها في حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولوسرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض في جميع الاوقات سيما عند تجديد الامبراطور مع مضي تلك المدة من اكرامهم وظهر للكل كذب طائفة ميسيونير في قولهم انهم نصروا حقيقة واحذاروا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير في الانصران فيه قسط مع انهم ينفقون في حكل سنة الوفا من الروبل في هذا السبيل ولا شك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالي قام الاهالي يؤثرون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة في اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب في بعض الجرائد في الوقت المذكور ان المسخ الذي صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ القلاي الى التاريخ القلاي بلغ خمسا واربعين مليوناً من الروبل ولم يشاهد

(١) قارة المستر شيسر في رحلته لتركسانية انه وان ارسل الدعاء الى مدن ايرقوتسكي واسترخان واوندورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلتريه وامريكا في عهد الكساندر الاول الا انهم لم يصره هؤلاء مدة عن اشخاص قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاهنك... وللذين تصروا بواسطة الميسيونير فريزر في اورنبورغ معونة على حدة وسماوا الكنيسة التي بنوها في خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

في مقابلته ادنى فائدة ولم يدخل في النصرانية في مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا في دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى في تلك المدة من غير صرف خمس ديوان (كايك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبلغ في احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامتالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومذافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اجانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عبون الروسية كانت قد فتحت في الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياحا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التي ليس لهم مورد سواها من ايديهم فيقعون في اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشؤمة في المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الوسطة واحدثوا بدل محكمتهم التي سبق ذكرها وذكر ابطال يكثر بنا اياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان في حدود سنة ١٨٤٢ او قبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والوسائل لبلوغ المآرب وشرعوا يفتلون لذلك في الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكربين في اعمال تتوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية كيك حواجه في ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ وى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك في سنة ١٨٦٦ م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين جواش جرمش آرا الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون في اختراع حيلة ودسيسة لسد سيل الله لو قدروا وقبل الشروع في بيان مشروعاتهم المشؤمة لابد من بيان ما هو مناسب اينذ المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلخ المحكمة المذكورة من طرف
يكاترينا لانجح امر طائفة ميسبونير وترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعكس
الامر حيث شرع المكروهون في الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد
عددهم يوما فيوما لتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين
ولا يغلو بيان (١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة في
معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسبونير واجراء وظائفهم وذلك
ان الاقوام الفنية الذين يسكنون في شواطئ نهر وولغا ليس اهم ثبات في
التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون
بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا في الظاهر
والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا (٢) عاداتهم الوثنية حتى
انهم بعضهم يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلفون رؤسهم ويلبسون
الكوفية وانظر بوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم
الصلوة والسلام فهو لاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار
الديانة (كذا) واما المكروهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث
فالقدماء منهم هم الذين اكروا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا
بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم منذ
تلك المدة المديدة وعددهم في ولاية قزان ١٧٦، ٢٨ نفسا
واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع
الوجوه وهم الذين اكروا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها
وعدهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ١٧٠، ٦٠٠ انفسا في ولاية
قزان ومع ذلك يكرههم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما في
ولاية اوتا فكانهم ليسوا بشيء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك
صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكروهين الاحداث
عن سائر المسلمين صعب جدا وانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

(١) هذا ايضا من حملة تحت المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) ثبت انهم ان سموا يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويعضونها غاية
بعض وهذا شاهد على الحقانية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين في ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويعلقون رؤسهم ويندھبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم في بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاء فقط فانهم اولم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التى عفيت عنهم وسقطت في مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصارى يتركون تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضى والخاصل انهم يتعملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصارى من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ في قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية وانصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامبراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلم يتبين احوال هؤلاء المكربين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم في النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث في ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكربين الى اماكن الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك في سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى في ايام حكومة الامبراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معاشهم ولما لم يقد التثبت بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التشبث بنيل وسيلة آخر لذلك بان فتمت بموجب الامران العالى الامبراطورى قوميتة (جمعية) خفيه وذلك في ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعنى في آخر ايام حكومة نيقولاى الثانى وخاتمتها) ومن جملة مندرجات ذلك الامران العالى ان المكربين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصارى بقزان ويجتهد في ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من ابويهم جبرا

وقهرا ويعمدون والانكحة التي لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم ير ض به، تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مختصا اولاً للمكرهين مضافات قصبة مامادش من ولاية قزان ولكن لما لم ير ص المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الغى في سنة ١٨٦١ (يعنى في ايام حكومة الكساندر الثانى) وفي تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعانوا اسلامهم فى مضافات قصبة تتوش فقط من ولاية قزان ٤٠٣، ٥ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الاميراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولاً من متعلقات قصبة صيامن ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاية الولايات الى ما فوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الا ان هذا الرد لم يقنع المكرهين وامم بمعيهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التي هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقبنا بان هذا الجواب والرد ليس من الامبراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التثبت لذلك بذيل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة تورخان بسبيريا فوجدوا منهم ٢٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدأت نظارة الداخلية بنفيهم على التدرج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المحمة الامبراطورية بان نفوا الثانى بعد نقصاء القيل والقال فى حق نفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الا ان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يعاكمون المتوهمين بتهمة الدعوة فى المحكم العادية ويعسبونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقران بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها اي شئ من الفائدة لعدم مهارتهم وخداقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقدام الاسقف كبار القسيسين

بعدم اخذ الصدقة من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم في جميع الاحيان فكان المكرمون يكرهون القسيسين غاية الكراهة بل كان اهالي بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا فطفت القسيسون يستعينون في اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامبراطورى الى مجمع النظار بمنع مداخله رجال البوليس في امور طائفة ميسيونير وذلك بسبب انتهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤساء منهم لم يقعوا في الشبكة فوق الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر المفتشين (هكذا في اصل المرفوعه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر الامبراطورى في ١٦ سبتمبر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمعاهدة في شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم بخفي جزأ المحكومين فشرع المكرهون بعد ذلك في تقديم العرايض باسم الامبراطور بطلب العود الى الاسلام رسما كما كان ذلك في سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذ العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوا بل داموا على تقديمها فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوفاء من التتار المسلمين في العقيدة النصارى في الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييعات والتشديدات والاضطهادات في ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس وعداوتهم في قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وابراث النفس والخلل في معاشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييعات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال الحكومة وحقاقتهم (يعنى في اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة بعد شروع المكرهين في الاهتداء والرجوع الى الاسلام وبكف عن المسلمين النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب
الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم وقطعهم مسلمي مركز الاسلام
الكائن في آسيا الوسطى وآسيا الصغرى الواقعين في جهتنا الشرقية والجنوبية
والتماسهم الطريق بحل مسألة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة
آسيا الوسطى التي استولينا عليها قريبا واجتهادهم في ذلك بالدقة امر
طبيعي ضروري بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال
فقط استوطن في آسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان
قط (يعني القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار
الاسلام يفتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا في امور
السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة في الروسية وسلوك طريق
القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة
معدودة ولا شك ان مسألة الاسلام لما يكون منجرا الى
امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار
طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما
بينهم وقد تعير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط
كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يعتمل ان يكون سببا وباعثا
على الامور السياسية الخطيرة في الآخر وداعيا على مداخلته الدول الاجنبية
وايضا لا يكفي لمنع مسلمي شواطئ ولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة
ميسيونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة وروح الاسلام وتعصب المسلمين
له ان السبب في بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب
نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية
انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله
ومن يجيء لهم المدد والقوة من هناك لم لاتقول من الله وتصديق قوله تعالى
ايظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولان المسلمين
المنغمسين في التعصب لا يقدر وون على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا
على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبني على
اسس الجهالة واعتقاد نصارى أوروبا انه لا يعتمل عدم مغلوية تعصب

الاسلام لطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحي فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانية (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا هاهاهاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاحد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوسدانبة الله الذى علمه محيط بكل شىء والوهيته ايمانا مبينا على الاساس المنين وليس ترجيحه الاسلام على ما سواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الالاعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام وينجد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصرانى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصرانى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستعملون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشياء وهذا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شىء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقارم النصرانية غاية المقاومة وتضرداعة النصرانية فى شواطىء ولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الرومية الذين فى تلك

(١) يعنون معارف العصر اجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة في علوم الدين
فأهاجته نافعة وجهة مضره أما مضرتها فأنها تضر معارف النصارى وأما منفعتها
فإن المعارف على كل حال محبوبة لدى أنظار الناس ورغبة المسلمين في
المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها أزيد من رغبة الروس فيها
ويعتدل أن يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية وأخلاقية فقط
وعلى كل حال فإن التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب في الدنيا
لا يقرأ فيه علوم الدين ولذلك ترى التتار ينظرون إلى مكاتب الروس
بنظر النفرة والعداوة (كذبت أو أخطأت التتار لا يتنفر من المعارف أي
معارف كانت وإنما يعادونها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال
وأفساد أخلاق) ويعتقدون أنه لا يقرأ فيها إلا العلوم المتعلقة بدين النصارى
(نعم أنها وإن لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون
الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وإن قتل) ولذلك يرون التحصيل
والقراءة في مكاتب المسلمين فرضاً على كل أحد ولذلك ترى في كل محلة من
محلاتهم مكتباً فضلاً عن وجوده في كل قرية ولا يوجد مسجد إلا في جنبه
مكتب على سبيل اللزوم فإن لم يكن مكتب أو كانت القرية صغيرة لا يمكن
بناء مسجد فيها حسب نظام الروسية فإنهم ينصبون أحداً منهم إماماً وهذا
الإمام يقرئ أولاد أهل القرى في بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة في
ولاية قزان ٤١٨ مكتباً و ٢٠٤٧٩ طالباً وفي ولاية أوف ٣٥٨ مكتباً
و ١٢٨٦٦ طالباً ولكن إذا دقق النظر وأظهر الكل يزيد عدد المكاتب
في ولاية قزان على ٧٣٠ مكتباً وفي ولاية أوف على ١٠٠٠ مكتباً ويربو
عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠ طالباً فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفر من
ذكرا وإناث من المسلمين في ولاية قزان مكتب واحد و ١٤٠ طالباً وفي
ولاية أوف سبع لكل ٧٨٤ نفر كذلك مكتب واحد و ٢٠ طالباً فنتيجة
هذه الأرقام كون الفارسيين الكاتبيين من التتار ٦٠٠٠٠ وحيث
يضطرننا الصدق والحفانية إلى التكلم بالصدق لا بد لنا من التكلم بالصدق
وهو أن دواعي التتار إلى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون
مكاتبهم موضوعة على أصول جيدة بالنسبة إلى مكاتبنا (الروسية) فإن

مكاتبهم قديمة جدا (معنى ان بدء المكتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علماءهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى احوالهم ليس فيها مالا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط وامام مكاتبنا فليس فيها شىء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتارىقع البطر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذى يسمونه مدرسة وهى تعدا كبر من المكاتب ويعرأ فيها زيد ما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بغالصة اموال المسلمين واجتهادهم وايست تحت تصرف احد ونظارت تحت نظام ما قط وهى وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا اعالية يذهبون الى أوروبا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف ام يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر تكون اخوانهم وجنسهم التتار تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعداء الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعنى حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة الاعالية اللذيذة فيهم وهذا كان منع من طرف الحكومة اعطأ وظائف الامامة والتدريس لاهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتار وجدوا اينذا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا وياخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحست تصرف الروس سقطت من اعين التتار فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويغتلطون به مسلمي آسيا الصغرى وأفريقيا (يظن المسلمون أن في اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيئات ذلك) والخاص أن قوة ميسبونيرنا المافصين لا تنفي لإدارة الأمور بين تاتار شواطئ نهر وولغا فإنه لا بد لإدخال المسلمين إلى النصرانية من قوة زائدة لتكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين وإيجاد يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعي والاجتهاد صرف الحكومة أجهادها لضعافهم بستر آثار الإسلام وإخفاء علومه عنهم مهما أمكن مع الدقة والاحتياط في عدم إبطال الحرية في الدين من جهة بذل مساعيها في حبسهم في مساكنهم بمنعهم عن السفر إلى ممالك خارجية. لا بد من قلب مسلمي شواطئ وولغا روسية من أمرين تكميل أمور الميسبونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تأثيرات الإسلام فيهم فلا بد أولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم إلى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسبونير المقتدرين قد تغيرت (١) المضامات الموضوعية في شاعر المسلمين (يعنى في أكرامهم) بعد دخول حامية قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها في بعض الاوقات بأكبه قد وضعت في عصر ايوان المدهش اصول انظم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حوالها ومن الاماكن القريبة من قرى المكروهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفي عصر والده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بهو محدة بعنة انما مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت إلى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تمدد في تلك المدة وتخرج اصول جديدة لهدم المساجد دائما فإنه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتاريبيون يهدم مسجد او مكتب احسن من الاول حتى أن المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

(١) شروع في بيت تواريخ طائفة ميسبونير تايا وإن سبقت أولا وكان هذا فذلك السابق منه عفى عنه .

بمرور الزمان رغما عن هدمها فدمر في مقابلة هذه الاحوال امر جديد
 بهدم المساجد في سنة ١٧٤٢ م . ثم انفتحت للتنازل في سنة ١٧٤٤ م
 دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا
 وذلك بان يؤذن لبناء المسجد في مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان
 اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة
 وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة
 فشرعت المساجد في الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن في النظام
 المذكور منع عن بناء المساجد في قرى الاوثنيين طبق المسلمون بنشرون
 دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال
 مهاجرين من سيبيريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون في قراهم المساجد
 والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه
 الاول (وهذا كذب محض واحتلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة
 باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن في جهة سيريا في الوقت المذكور
 دين غير الاسلام وجلب كوجم خان السبيري بعض العلماء من بخارى
 وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والافقد كانوا مسلمين
 من مئتين سنة) وفي عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول
 واسعة المسلمين حيث اخرج امر ببناء المساجد من تصرف محكمة روحانية
 النصارى في ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك في
 ازدياد خارق للعادة حتى ان في مصافاة قصبة ضياع في سنة ١٧٧٠
 ١١٩ مسجدا في ١١٦ قرية وقد كان في ١٠٨ قرية منيا مكرهين
 (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء
 مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين في تلك القرى ١١٦ كان
 ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مائتين مائتين فقط لكل محلة (يعنى
 على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغى ان لا يبنى في تلك القرى ازيد
 من ٧٠ مسجدا وعد في مصافات قران في الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واما ما سوى ذلك المذكور من المساجد وان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنيون في مدق قرية مكتبا في جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة ومنتظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح ليبينين ويرجعون وغيرهما كانت الاهالي يرغبون فيها ويقبلون عليها وفي ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرنمز وقزاق في اراضيهم وصدر الامر في ٤ سبتمبر من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب في جنب تلك المساجد وامر ببناء الجدران المعينة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد ذلك ما برحت التدار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبعى ومع اعترافهم بذلك لا يعتبرونه ولا يعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم في محلة وناحية كان كلام تلك الطائفة في دنيا على حدة لا خبر لاحد منهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التي كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتنادى كرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحية يعنى المحكمة الشرعية الاورثوذكسية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية وممحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى في الروسية في الوقت المذكور) في طلب ما يلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التي بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها في مبدأ امرها لاصطياد التتار واسكنها الآن قدى كبير في عيون الحكومة ففي سنة ١٨٥٠ وضعت التدابير الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية بان المسلمين لا يعقدون على ادارة امورهم كما ينبغي (١) تركيب الجمعية الشرعية والغاية (١) منها ب) النظر في امتحان العلماء ونصهم وفي من يمتحنونهم ج) الدقة في ترتيب المحلات فلا تفتش كل واحد منها على حدة على

حدة على حدة (١) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو اعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن (١) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامم او للتدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعله فى محله بمعنى فى اجراء وظيفته وعن قبوله ومعاييره وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل المكاح والطلاق ج) الحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل نصيبه الميراث د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادته موجهة وان تحرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المشورين انتخاب الامالى للامامة او التدريس موز الى الولايات بموجب اسد ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاية ايضا ج) لما كان كثرة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادته بموجبها بقلم الروسية سلا للمحكمة ومناسبا شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى المطارة الرأخية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس واختها واحده شهادته مبنية لمعرفة اياها ب) امتحان العلماء ونصبتهم ومن يمتحنهم على وكر المستشار الخفى لماظر الداخلية كظام بك يسقى ان ينتخب ٢١ المفتى والضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة وامدسون من طرف الاعلى تنتج المعالة اليسميونيرية هنا بتعريبيا حرفيد بالتمام وسكن ما ينغ كلام محلا موما ينغى فيه زيادة التفتيش والتفتيش تركوه مستور ومحفيا ومغضى

(١) بل ياذ الاسقو نقط لاغيروكا، مراده بمحاكم الولاية محاكم الاساقفة . مد

عنى عنه .

(٢) مع من ذلك ان خروج انتخاب القصة من يسى لاهى ندا كمت فى عصر

كمه بى وباستصواب . منه عفى عنه .

ومروا به سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن مبهات نكتهم المخاريز في الكيس وفي ايدي التثار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال طائفة ميسيونير في ابتداء النص الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تغيرا كلياً من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم في الدين كما اعترف به هؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الرعاية واطمأنت قلوبهم فشرعوا في تعاطي الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع الروسية الى ماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم في ذلك كثير من تجار الروسية ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفي ذاك كله من الفوائد المالية لدولة الروسية ما لا يخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المربية من غير استئفال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل الروسية نفسها بلا فرق فلم يبق اذا سبب لا يقاط الفتن البائسة وتحريك اسباب المحن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبعضاء والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه كثيرة سوى بغى وحسد على ترقى المسلمين ديناً ودنياً وتعصب جاهلي واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم وسقوطهم من اعين قومهم على ما مر فلم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانعطاط قوتها كما هو مشهود الآن لدى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحبل والخروج لاجراء وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات في ذلك يعرضون فيها بعضهم بعضاً ولا سيما رجال الحكومة وبعدونها اقدس الوظائف التي بها تمضي الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها الدرجات العلى وبها يحصل الترقى في الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندي

الابراهيمي في حولياته رأيت من الرسائل التي الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعتها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رأيت الفقير في آخر رسالة ملعونة ذكر اسمي مامت من الرسائل المؤلفة في هذا الصدد فلا حاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الا اني اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضا حسب ما وصل اليه ادراكي القاصر وتعلق به علمي الفاتر وهي مؤلفة في حدود سنة ١٨٨٦ على ما يظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمتري طولستوف في سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامبراطور العالي بعد معاينة (قزانسكي آديسكي اجوبني او كروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقريب الافوام الغير الروس الكائنين بذاك الولايات التركيبين من امم متعصبين المتعصبين بالدين الممعدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للاميراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة في اجراء ذلك من غير اجبار و قسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع في سنة ١٨٦٧ من طرف

(١) وهي تفصيل ما اجل وابهم في المقالة النيسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال اجارية في دور الفتن و المعن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاف اجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبداء هذه الدسائس والفتن والمعن هو دن العام وقد كذب ونى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية في ١٢ اكتوبر من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لا يعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية ام الا ان هذا من قبيل نبع الكلاب لكونه غير رسمي ومع ذلك يشعرا بوجود هذا الفكر في ذلك الوقت وان كان كمال تخمرو في سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

باطر المعماري بكمال النشاط والفرح والسرور الى جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة موصيه الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس وفي سنة ١٨٦٨ طرح شعص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب اليوسى مسئلة فتح مكتب روسى مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم الناحية وقد كان المذكور عضوا في محكمة ناحية ولاية وانكا وحدث جمعية محكمة الناحية قوله عين الاصواب وبفسه محقا في احتراعه المذكور وان احتراعه واهم في موقعه وموافق لما كانوا يدسرونه في الوقت المذكور فمشتروا الى محاكم الناحية متعلمة بالصفة التي فيها المسلمون اوراقا مضمونها لروم كون لهم وضع التي يعرف فيها اسمهم بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع اسمهم اميون في اطراف قضاة اصلا بعود عن الفراءة بالروسية كنت محكمة الناحية في ١٥ مارت من العام المذكور كننا الى الجمعية الشرعية الاحمدية الاورورعية يصب من الاعانة في حصص حركات الائمة والمدرسين . فكتب الجمعية المذكورة ايضا في ٢٢ أبريل من العام المذكور هكذا ان الجمعية الاحمدية الاورورعية محبورة لـ حل المسئلة المذكورة بي معرفة امواد الآية ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا روسيا لاجل سائين مله من متسائر مصاريفه سوى معاش المعلمين ٣٩ من سرق نكبات مكاتب روسية فقط ام يعرف فيها الاشياء اخر ايضا ٣٩ من يكون معاهون من اوروهايين غير المسلمين او من غير روهيين في ان موضع تكون نكبات مكاتب مل في جميع المحلات عموم او في بعضه من على بحر الصنة الكائون في امكاتب والمدارس اسلامية على سراء روسية كسوا كانوا مختاريون في ذلك ما دامت الجمعية الاحمدية لم يسمع حوار هذه الاسئلة لا بقدر على تدبير ما من صرف في هذا الحوص . و لكن لجمعية الاحمدية مدرع اذ حال مدارس المسلمين تحت صرف حارة يعرف وقد كان المفتى كتب الى والى ولايتوانكا في هذا الحوص في ١١ مارت من العام المذكور وفي ١٩

يناور من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقضاء صراپول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون في حصول افراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولا سيما الآخوند الابراهيمي القاري في قضاء اصلا بود حتى انه حاضرة اعرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يدرثون اولادكم بالروسية يعينون من القسيسين ماياكم ان تعطوا اولادكم للاقراء بالروسية وحوهم بذلك واعراهم والحال ان المقصود من افرائهم بالروسية هو نفعهم ومائدتهم وليدا بر حوكم ان تطهر واكوكم حاكما ادارية واقتدار لامدال هؤلاء الائمة والمدرسين فاجابها المفتى بانه قد احرى بتدابير اللارمة في شأن الآخوند الابراهيمي ولكن لا استصوب دعوة الخاق في هذا الخصوص ولا اراها حقا له فقدم آغا ان بطارة المعارف شرعت في جمع المعلومات اللارمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت عنها ايضا مرة اخرى في مجلس شورى (١) باطر المعارف في ٢ فيورال من سنة ١٨٧٠ ومن الترابير التي رتبتم وبطمت في ذلك المجلس في شاعن التتار المحمديين وابنتت في صحيفة ٥٥٦ الى ٥٦٠ من دفتره المسماة بزورنال شورى بطارة المعارف تحت رقم ٤٢ هي هذه ١ - مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية في اماكن فيها تقرأ المسلمين وغيرهم من المعارف المبرية وتعيين معلم روسي عارف بلسنة التتارية الى ان يوجد معلم تاتاري عارف بلسنة اروس مقدار الكمية وبالتالي التتار مكانة معلمى الروسيه في ساعات معنمة وتعيين جماعة انتار شخصا معتمدا من بينهم لبصارة المعلمين ٢ - تسيير شرائط دحور اى مكتب كس من مكاتب الروسية لاولاد التتار وتسهيل طريق الدحور في المكاتب الابتدائية

(١) والدين وضعوا امضا آتهم لهد التسييرهم هؤلاء اصرا المعارف بويت ديميتري طولستوى آى يوستيليس م. ماعيليسكى ٢ واروى ن كوريبينى ن. عرت ن اشتيمان كيسان ليون ن غايبين وهو مدير مأمورى الاحرف نسي كد هذا الامر واعلى هذا التدبير من طرف دائرة محكمة ابروحاسين في پيتربورغ الى محكمة الاساقفة بقران في ١٥ سبتمبر من العام المذكور تحت رقم ١٨ من عفى عنه.

القروية خصوصاً لتعصيل استعداد الدخول في المكاتب التي فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية وأما تعليم الدين المحمدي أيهم وكذلك مصاريهم تكون في ذمة جماعة المسلمين أوفى ذمة آبائهم وأولياء أمورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها في مكاتبهم ومدارسهم بمصاريهم بمعنى أنهم يستأجرون من يعلمها بمصاريهم ويتعلمونها بشرط أن يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار إلى أن يدرك من أنفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم أن يعلموا أولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لا يجوز لأحد من الأولاد الذين يقرأون في المكتب الإسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولا يساعد له في ذلك قط ولا يمنع أحد من الدخول والحضور في مكتب الروس وقت قراءة الأولاد فيه سواء كان ممن يقرأ في المكتب أو بانيه أو المقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى في قلب أحد شبهة في أنهم أى شئ يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بإنشاء مكتب أو مدرسة في محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة أولاً إلا إذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقاً سواء كان من القسم الإسلامى أو الروسى والتصرف فيه مختصين بنظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى اوجيشجه) ٦ فتح (١) دار المعلمين لأعداد المعلمين من التتار في موضعين واحد هما في بلدة أوفال والأخرى في سيفير وپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طب الأذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لأجراء الدسئس (الآتية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعات تقرب التتار المسلمين من الروس بوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتعصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فادامت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

(١) وبعبارة أخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفي قزان وأورنبورج ولا يخرج منها أحد إلا بعد تحرره من الإيمان والحياة والدين إن لك وأنا إليه راجعون منه عفى عنه

لوظيفة الامامة او التدريس مثلاً شهادتنا مه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها ما يكفي لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيها انه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنا المذكورة لا ينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولا يعين لها ولا ينصب ب) ومن حاز الشهادتنا المذكورة من (١) اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف فانما اصل العنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنا التى هى اصل كبير عند الروس ج) بعد مضى المدة الموضوعة المعينة غيب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لا ينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولا يعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية او البلدة او القرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الا بعد ابرازه شهادتنا ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت ليم سهولة وقامت لهم رخصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة او المشيى او الصلوة كلا ثم كلا فانك تنطق من بيان توارى عنها انه قد مضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولا تظن ان اعضاء شورى نظارة المعارف وان امكن تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الماما ما بها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بهرانب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية العوربة المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظائفهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون فى كسوة النصيحة اياها ستر الاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الغورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

(١) وانما قال ذلك لانه لا عدم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الان عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمسا كل بعد كان الكرايين وطن واحد قد تقدم قريبا فنذكر منه عفى عنه .

اولا بقرآن في سنة ١٨٦٦ رهأسدعمائة عصوا (١) على ما قيل وتذاكروا في اسباب
صد التتار عن التري ووسائل انتشا - احوالة فيهم حتى يتمكنوا من بت روح
المصرية فيهم بسبب ذلك على رءسهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية
في الكلام ايطير لهم عش اندسائس وسميها فكثر فيها القيل والقار
والتمارح والحدار حتى كادوا يتصارون بالدعال فسنهم من قال الرأي عدى
في ذلك ان يؤسس عدة و ربت من صندوق جمعية ميسيرة في اما كن
' كثر اهليا ' التتار ولا يستعمل فيها ' الا اياهم ويعنى فيها البط والاوروسائر
' طيور واستعمل التريبت را عيام بشؤسا ساء التتار واولادهم وبسى لهم
ميد ' المساحد والكاتب وبعروها ائمة ومه ين يعنون عباثا وبرقصون
على اية عد ويعين ايضا - عموين يعنونهم ائمة رالكثانة الروسيتين
، يكون هؤلاء ' يعنون ومه رءاء رفات في عاية الملايمة والملايمة
والادلاق احسة حتى لا يصدر عمن ادى شى هريبه التتار وقرئهم فيها
' الا احبر المنحة معه ' التتار ويعنون اسم ان هذه من حملة كنهم المعتدرة
' الا علماءهم ' اعينوا مرها سبب من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا
' ان يثقيادهم في مدة خمس سنين وسنن سدر على الاكثر في مدة مائة سنة
وكل آب قريب وبعدهم من ٢ قال وحيث منعته الحرية في الكلام ابكشى
د ب عن رءه امرام ' يسوعى كته الحديقة التتار حتى تلح في حادى على الدوام
' لا كون د شى - تى وفتصح بيس لادم وذلك ان كافة الفحس والحبت مثل
ادمان شرب احمرو و سكر وارا و انتطح دامواع المعاسات والقادورات
مختصة بمعاشر ورس وجمعها مة سن من لا هتتاب عن المدكة رات
' ولا تصفى - صدادة مختصة التتار يقعدون في دكاكهم يتعاطون البيع والشراء
كم - صبق و' لامة وبنى دهر وقت ' صلاة وادن ' المؤذن يتطهرون
كم - ' صيرة و' بسور ' حسن و بطى تيايهم ويدعون الى المساحد

- (١) ربيع مة قفة وبقسدر و - من وادى اشطاس في الاعوام والديسية مة .
(٢) رقب بيسر هه بقون فور - تى وريبورخ والحاصل انه استقح تشبائهم هذه
سبق - شديد واستكرها وتبعه سقى قرارى ذلك وكان اشدهم فيها اسقى اوقا و رئيس
ة تتولى م - على هه

ويعبدون ربهم أحسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم أتم
الاداء لهم والحالة هذه كيف يتركون ما هم عليه من تلك المعاصي ويأخذون ما عبدوا
من تلك العواشخ والحماض احبارهم من غير احبار واكرامه كلافان هذا لا يكون
قط الا اذا هددوا بالسيوف واحذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من
يقتل ويتنصر الدواني صرورة ولا وكل عمل سوى ذلك عقيم فيبدا وقيل ع ردلك من
المقالات ايضا ثم قام بعد الكل امر حيل الجمعية المذكورة وهو شوالى ففكر وقدر
فعمل كيف قدر تم نظروا سرهم اذبر واستكبر فقال عدوى ما هو اهلون وابسر
واقوم التتار اشد واعسر وابحج اعراض القاسدة هذه اعون وانصروا
يكون مشروعا لنا الانليسية احدى واستمر بحيث لا يتفصص اكونها دسياسة
سرى هربت وادى السبى الى دى فاس مسافتة ودقق فيها انظر وا من
وحد وهو الحاء التتار من سطرارهم الى مرأه اعة الروسية وتعلم كدانتها
حصوصا المرشع من مهم موطع الى ادية كلالامة والمدريس وحرهم بيده
الوسيلة الى سمت الاحتلاط بالروسية دائريا المعص الى انتطيع طدائعهم
وزوال الحب الكديفة والواع القوية من بين المر بقبى فلا يلقى بهما شىء
من الاثينية الادعى هذا الاسلام وهذا البصامة فمتى بلغ الامر هذا الحد
فالا مرهين بخرع ارفع هذا الابدية ايضا ندبرا آحرمة سة الوقت راحا
فلا يحتاج فيه الى طيل امدده ولا الى سعة الداء في عصر المدينة لى صدى
المقصود فى اقرب الارمان وذلك ان المر اهر اردن فى احرار امورهم
الدينية وفي حق مكاتبهم ومبارستهم وفي شان تعليمهم والتحصيل فيها واتحاف
القصة اعصا الجمعية السريعة والاثنية واجد سبين وبصيتهم من جميع اوجوه
حصوصا من عصر يكاترينا الثانية وهم يعنى انذر اصعب العيرة واحميت
وارباب الصر والعزيمة ودروا الحد واسطة واجهة لا يصر عيسم الاحبة
والتعب ولا يتطرق على عمومهم الغتور يتحصلون من المتاعب والمشقت
مالا يعتمل من سواهم عشرة حيث يدومون التحصيل فى مكاتبهم ولادهم
ومدارسهم سبين عديدة ابس عند اكثرهم من القوت ما يدفع عنه اله الجوع والام
اللباس ما يرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب وامدارس بحيث
لا فرق بينها وبين موى النعام فى عدم الحسن وزينة وكثرة الرحام في

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح
والسرور كأنهم في أعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها في اشعارهم المليئة
بالجنة حيث يقولون شعر:

بودنيا لرنك اوچماغى * مدرسه لرنك پوچماغى

ولا يكتفى أكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه
الى بخارى وكثير منهم ماشى على رجليه حاملًا كتبه وزاده على ظهره ومع
ذلك لا يرى على وجهه اثر السامة والتضجر والكآبة بل هو فرحان
ومسرور كأنه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك
الفيافى والمهاملة برجاية في مدة كثيرة لا يجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر
هناك تباع في مقابلة الثمن وهذا ايسر عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر
الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى
لكون حجرها حجارة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال
كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال
المشروح بكمال الجد والنشاط سمين عديدة لا يعرفه المتورق ولا يزوره
ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود
لكونه من زمرة الشداء فانه مات في طلب العلم وفي ارض العربية ليس
عنده احد يرحمه اذنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لا يرجو
ولا يتوجه الا اليه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد ما رعه اكمل
ما يكون وما بداوا سنسكهم وينتجهم تبديلا فاذا اتم الدروس المبررة
هناك فمنهم من يصن به كدرا بخارى فلا يرضون بخروجه منها فيعطونه
وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصا على
العلم واعناء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم
من يدعو اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة
ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلًا والعود احمد وقدملاء حقائب
استعداده وجواليق قابلية بجواهر العلوم وآلى المعارف ونفائس الفنون
وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

نفائس الكتب الدينية والفنونية ما يحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة او القرية على حسب درجته في العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخله حكومة في شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور في تلك المدرسة مجانا وحسبه لله لا يعرف الضجر ولا السآمة ولا تنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلا يخرج من الدنيا الا وقد تخرج عليه مآت من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه في التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لا يتقرب اليها شئ من برهان تطبق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضافى اراء رجاها اليها فيل والحالة هذه يمكن جر التثار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مما هم عليه من الامور الدينية كلالى مرة كلالا اذا شرطنا ما ذكرناه فاننا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيةين مقداراً كافياً وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر اكمال العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون في اما كنيم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرّون على تحصيل ما يلزمهم في امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لا تكفيه المدة اليسيرة بل لا بدله من زمان كثير خصوصاً تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلّميها الشهادتنا من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء في حد

ذاتهم وتصلبهم في الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم
ومدرستهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلفوا باخلاقهم وتعودوا بعباداتهم
ولم يبق بين الفريقيين كراهة احدهما للآخرى بل حصلت اللفة الكاملة
بينهما بسبب طول الصحة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو
المشهود بين ارباب التحصيل هانذا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب
للاثنيونية والمانع عن الاتحاد ازال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم
وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعليمهم
اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم
استكف من يستكف عن تعلمها ومخالطتهم ولا تحصيل علومهم في الخارج
فعصا فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤدى له بذلك كما هو عار من مدة
مديدة ومع ذلك نزع 'انتخاب' القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم
وتولاه بنفسه ولا يشركهم بهرون في مكاتبهم ومدارسهم ماشاءوا وكيف يشاءوا
بل تتولى النظارة فيها بافسادها ونحدد الدروس والكتب التى يقرؤها ولا
نزال تضيق دائرتها حتى تسمى تضيق من سم الخياط ولا نزال نتدخل في ساحل
شؤونهم ولا تهم في هذه الوجوه نوقعهم في شراكا ونصطادهم عن آخرهم
في مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة ببناء
عرة قارب ربات ولا تركاب فضع 'قتل' العام في عصر المدن فلما اتم ابو
جيل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ البجدي الذى كان حاضرا
هناك وهو ناظم 'معروف' وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأى السديد
واعكر الصحيح الذى ليس به مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك
فانه وان كثر ربيب 'شبهات' الا ان امتالك لا يوارهم الا قليل من الامهات
نصفق عليه ادعوا من علامة لاسنحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطفوا
واحاصر تلقاه 'عرا' مجلس كليم بالقبول وسنموا على صحة تلك المقدمات
ولم يشكوا في حصول النتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة
بعد صحة المقدمات سرورية سواء قلنا انه عفى او عادى او توليدى
او واجب على اختلاف اذهاب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

أخرى لخدمة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية
بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لا بد لها من سبب آخر مناسب ونافع له
بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة أخرى
ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكاليفات من
أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى
اعني حيلتهم لخدمة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دوائه وبقائتها انما
يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم ميثما اختلفت اجناسهم وكل دولة
فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويتها فلو حصلت له قوة في وقت ما الا ان عاقبتها
غير سالمة من الخطر ولا هي آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة
العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا ذلك بدولة الروم واليونان
القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكليمة او الفريضة من الانقراض ثم
قالوا وان دولتنا هذه دولة روسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة
ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم
يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبانا بل بقوة السيف فهم وان كانوا
يطيعوننا في الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال
لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطامعهم لم تنزل في ايوانهم وحلوفهم وفي
مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الا هم فانهم كانوا احكام
هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين
لهم واثروا هذه السيادة والتبعية باق في الطرفين الى الآن فان من سواهم
ماثلون اليهم دائما ويعجزونهم اكثر من الروس ويتعودون بعباداتهم
ويعظمون ايسام جمعهم واعبادهم بل لا يزالون يدخلون في دينهم سرا
ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية من استولينا
على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شيء يخاف منه
الا ان قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير
نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن
ان نقدر على سلب كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان من منحتهم يكاترينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة في امر الدين
والتحصيل لكون الامر في ذلك كله في ايديهم يقرأون ما يشاؤون وكيف يشاؤون
ولا اطلاع لنا عما يحصلونه في مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة
والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من
يخالفها وليس لنا الاتصديق من انتخبوه وليس هذا الانشاء حكومة في
داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور
حوادث في خلال هذه الاحوال فالاختياط في تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم
هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتام التدارك لا يمكن الا بجر قوم
التنار الى التنصر فان الدملة لا تريح صاحبها ما بقي القيق الصلب الذي في
وسطها وكذلك التنار ما بقوا على ما هم عليه من الاسلام لار جاء لنا في جرسائر
الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التنار الى ديننا
فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهر وقد وضعنا
طريقا سهلا يسيرا لجر التنار الى ديننا بحيث لا يشعر به احد ولا يشعرون
هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها
لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لا يعطى لهم المناشير
يمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنا ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع
حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله في
ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور
الثلاثة هي اساس مشروعا المقدس وهي ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا
مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه
ليست محدودة وابواب الخيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوث
المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولا نطلب من الحكومة
سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومديد المساعدة والاعانة فيه
حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لها وجب في ذمتنا لها هذا
هو خلاصة حيلتهم التي خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد المبسبونير
يا كوبلف المشهور الان في قزان بفوله فلولا اجتهاد جمعية الغورى في سنة

١٨٦٧ بقزان لاهندي المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد
بقى بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة يولد ز عدد ٥١ وأما
حيلتهم لايجاد الحجاب والستر في قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من
المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم
(الائمة والخطايا والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر
الموالييد والوفيات المسماة بدفتر متريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية
في آخر كل سنة وانه يقع في ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته
لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة
دائما اوراق رسمية فيها اوامروا وسوالات واستفسارات وتلك الاوراق كلها
مكتوبة بالكتابة والمغة الروسيين الرسميتين فاذا لامندوحة اهم من
معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لا يخلو من وقوع الخلط والحبط
والخطأ الموجب للامامة والتكدير بل والتعزير مع ما يترتب على ذلك
من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له في كل مرة فلو عرفهما الائمة
والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن
ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا لسكان بلاد الروسية
ولامانع في الشريعة المحمدية من تعلم اي علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة
حيلتهم في بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين
كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم في ذلك والحاصل
انهم لما نالوا الاذن من الامبراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاحتلال
اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على ما مر
ثم عرض فاطر المعارف ما رتبوه ثانيا على الامبراطور فصدر عنه الاذن
(١) باجرائه والتصديق بما فيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة البطارة
الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك في ٢٦ مارت سنة ١٨٧٠ م
المصادف اواخر سنة ١٢٨٦ هـ فابلغ ناظر المعارف البلاغ المشمل على

(١) والاذن الاول اسما كان لاجل التشبه باذياله تلك الحيل والدسائس وهذا
العرض والاذن لاجرائها منه على عنه .

ادن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات
 جمعية شورى المعارف الآسى ذكرها لبطارة الداخلية في أبريل من العام
 المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لبطارة
 اراعية ١ لا يؤدى بعد ذلك المسلمين بماء مكتب جديد مالم يلتزموا
 سبعة معلم روسى باسم ماء اولادهم فيه البعة والكثافة الروسين
 ٢ كور حارة اعين ابرهسى فى المكاتب والمدارس معصية بطر
 مكتب الابتدائية الروسية المكتب داسكور باحالى بارودى اشكل
 ٣ عد مصرى بعة مصر وبة اعين البعة والكثافة الروسيتين لا يسحب
 برص كفى ادينية اصاب الرسمه وربة محكمة ادينية السريعة اجمدية
 لا من عبه شمس دسمه وربة بمروءة، فبعد ذلك اصدورت بطارة المعارف
 امريه امريه برقم ٨٠ فى ٢٤ وارسية ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلاميه
 الا يورعت واخرية دكار بعه الامور واخرائها من غير تعديل ولا
 تغيير دكن كن دسكور مفتش المكاتب ولاية وما الابتدائية طلب من
 اعنى سية كراى اركنى فى ١٨ سنة برسة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
 الامراي سى مصره اراعية احرا مطومات ز رمال جمعه شورى
 حرة المعارف الرسمه ذكره معر شمس كدى المفتى المشار اليه
 فى بطارة الداخلية من الحزم عدم بد رشى من اساس امور المسلمين
 ديتى دى سية جمعية مسك بعة بطر الداخلية البوحيه الى
 عدى درقه اس لحكمة ادينية ايتل يتطرق سكتة وبأحر على حريان
 انه صد الاصة رواد مكتب اليه بعة الداخلية ان الحكومة ترهو
 دى ارجته فى حدى بشرة اروس فيما سى التناير بايراد الادله
 بعه و دى بوشه ولى سعى فى اراية احر كات المعتمل وقوعها
 وصدوره عن حدى اشع ص معارضة حكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
 ورود هذا الامر وادرا مفتى المسر اليه اسفحسابه لهذا المشروع
 وروم سعى والاعانة من طرفه لاجراء ورواحه الا انه بين عدم امكان
 حرا بضميات ابرورد امدكور على مدارس الموحدية الآن ولما

البلغ جواب المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التلطيمات المذكورة ليست
 في حق المدارس الموحدة الآن وطلب من بطارية الداخلية الاعانة في
 اهر التلطيمات المذكورة المصدقة من طرف الامبراطور واكمالها وفي
 ذلك الوقت كان الحبر المذكور انتشر بين المسلمين فارعوا منه
 ابراعا شديدا وانفقوا على عدم قبول التكاليفات المذكورة بوجه من
 اوجوه وان كان فيه حنفيهم واداك واطلب لناظر المعارف كتب نظارة
 الداخلية الى المفتى بامر من بدل جهده وسعيه مها امكن في منع العلماء
 من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر علة الروس بينهم
 وبعد ان رتب المفتى بصيحه، المعهء ارسل بسحتها الى نصارة الداخلية
 يعرضها عليها ليعلم انها موافقة لم لا مصدقيا لناظر بعد التعديل والتنقيح
 والاكمل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطمع باعة الروس
 الى العلماء وبشرها بين المسلمين ومصوبها التعريض على تعلم لغة
 الروسية وكتانتيا ويدر ارومهم عقلا وبقلا و بيان ان قول القائل
 ان الذي جتهد في شراعة الروس بين المسلمين مخرب وسع في
 الحقيقة في احوال البصراية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة
 وان في صحيح البخاري مبدى على صحة علم علة اليهود (كذا) اي غير
 ذلك من النصاب المنة اما ساسة المحبة المفتى المذكور فكان من
 نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعيان
 المسلمين وزول اميتهم علة ورمضان علة ادهم عليه وعدم بقا عوده
 بيه وكوبه معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتمادهم منه لاجبرية بعد الآن
 وبها مقصدة مكيمة الدسائس سيصاوية وان المسلمين كانوا مصعبين
 على ما حريات المذكورة كبر في رفته وسعته ودقيقته ومواضعها وارب
 وكثرت الاملاية بعدئذ على اعصار الجمعية الاسلامية راسيم المفتى حتى
 ان املا شهابي كراي امدي حشوي عيبه ارحمة واعران احد العلماء
 الكراد في الوقت المذكور كتب الى المفتى يسع عيبه ووجه بمصدره

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعد ذلك من محاسنه سبحانه الله . ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتبوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامبراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب ما نشره اينسبكتور (المفتش) رادلى المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامبراطورى الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية (١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة (٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكملتها والاعمال الاربعة من علم الحساب (٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التى بنيت بعد العام المذكور لا يؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبما على ذلك يلزم ام ام كل قرية فيها مكتب او مدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فهل يرضون به اولوالعالم مول ان تسعوا في امتثال الامر الامبراطورى واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالى في ذلك

(١) يحى ان المدرسة اسى بيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى اتخاذ معلمى الروسية بها بمصاريفهم وليسكنهم لا يحضرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم واندى شئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم في الورقة التي كتب فيها الجواب* ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة (١) ما اسم امام قريبتكم وفي اي موضع قرا ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين (٢) اي امام يدرس في المدرسة واي منهم يعلم اولاد المحلة في بيته (٣) هل في قريبتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربي (٤) وهل للمدرسة وقف (٥) وهل يقرأ فيها بالروسية (٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤا من الاطراف والجوانب في الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاوا بعض المدارس بمعلمي الروس بنية ادخالهم فيها جبرافطردهم اهل المدرسة وضرربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاغتصابات * وفي سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء في ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارسهم اشد المعارضة ويردونه رداباا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والي قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة في خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال الحال والمواقع فكتب اليه والي قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس في مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة في هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم اخة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم في النصرانية وهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذي طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمي الناحيتين من نواحي قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التي كان حكم تينك الناحيتين فتحيا في جنب المدارس التي فيها من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريا كانوا قد اعترفوا بدزوم ارسال مسلمي تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من بترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادتنامه مبيّنة لمعرفته مقداراً كافياً من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائده تعلم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارس المسلمين وبكونه ضرورياً لا بد منه ويطلب منه ايضاً التزامه الاعانة في ادخال التعليم الروسى في المكتب او المدرسة التى نعت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية وانكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة في الولاية التى نعت تصرفه ايضاً وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذير العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى والى المذكور لزوم كمال الاحتياط في ترتيب الجزاء على العيلاء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة في حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتياج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب ناظر المعارف رأى والى ولاية وانكا هذا ومكره وكتب الى والى قزان ايضاً ان يعمل به وفي ١١ يول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية وانكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان في ١١ يول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلى ان القراءة الروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية وانكا في سنة ١٨٦٨ والكن الائمة المتعصبين في قضاء ماليز قد ذالفوا هذا الامر وان صدرت الامكاتب في هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية ولكن الائمة لم يشتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضاً فان كافة المكاتب الروسية اذبية بجنب مكاتب المسلمين اغلفوا في سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد امكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامبراطور في سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكائنين في دائرة معارف ولاية قزان في خصوص الفرمان الامبراطورى الصادر في ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر
الاهالى وكونه مانعا من اجراء مثل هذا الامر وانما ينكروها على القطع والجزم
علماء قضاء ماليزيا فان لم يتخذ التدابير الشديدة في مثل هؤلاء العلماء
المتعصبين لا يمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان
يعزل امثال هؤلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامبراطورى عن
مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولو عامما واحدا ولما اطلع والى وانكا
على ما في هذه العريضة جمع المعلومات في خصوص مخالفة علماء قضاء
ماليزيا فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار
الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه
ايضا انهم وان امر الاهالى بقراءة الروسية في الظاهر رسما الا انهم يقولون
لهم في الخلوة ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغبازا ونماما
وصاحب اخلاق ذميمة هموما ، اياكم ان تقرأوا اولادكم بالروسية وايضا
يقولون ان المسلمين بولاية وانكا لاي شىء يضايق عليهم في خصوص
القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وباجملة
ان الائمة التابعين لقضاء ماليزيا يجرون في شأن اوامر الحكومة موافقا
لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتها ومتى
طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولذا لا يستطيعون ذلك
ويدفعون عدم الرضا والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك
ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفجرا
ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى سنة ١٤١٠ سنة وبعد ذلك نحتاج الى
خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لا نستطيع الى الاقراء بالروسية ، فاننا نهر من
هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون .
ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك ، وان يغبر الوالى
بالتدابير التى اتخذها في هذا الباب . فاجابته الجمعية الشرعية المحمدية
في ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا ان الشيخ على ايشان التونتارى

قد توفي في هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية
اوربار محمد بن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب
واما ائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز وبانغل
يورا في يكتب اهم هكذا ادعوا الالهالى للاقرا بالروسية فان القراءة بالروسية
ليست مخالفة للاسلامية فليقرى الالهالى اولادهم بالاسلامية والروسية
والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية
يكون مسئولا مؤاخذا وهذه صورة ما كتبه مفتى اورنورغ الى والى
ولاية واتكا في ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة
ناحية واتكا وان اخترعت مسألة قراءة الطلبة في مدارس المسلمين في
سنة ١٨٦٨ ولكنها نسبت اهم الاشياء في ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيم
البال الذي هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هي الجهة المادية
وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية في المدارس
الصغار التي بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر
عن شيء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة
المعنى بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقاينة) وعروض
الخيرة للمسننين من امثال هذا الامر طبعى ولا شبهة في حصول المخالفة
لامثال هذا التدبير (السقيم) في الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل
"عموم وخير المسلمين من العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين
بفقر الحار معلوم لنا* وما هو معلوم لنا ينبغي ان يكون معلوما لمحاكم
النواحي بالطريق الاولى* وقد شهود فيما بين قوم الروس ايضا من خالف
بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو
الحكومة مستفات كثيرة من هذه الجهة فلا يبعد حصول امثال تلك المشقات
في شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية واتكا هو تاليف المسلمين
بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان
الالزام عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شيء
بين فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس في المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانهاتكلف بنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجراف، ويحتمل ان يجمع وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجمع بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجمع الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى في هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتي فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى في موضع واحد لا قدر صرف جهدى في جميع نفاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحي ونصيحتهم الاهالى في هذا الباب تكون في حقهم اولى وانجح من دعوتى ونصيحتى اياهم اهـ ،

وفي ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهالك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالتر لماطلبت منك الاعانة والامداد في شأن ادخال القراءة الروسية في مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى في ٣٥ ابول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهالك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالتر بلا اعتبار بل صرحت جهدى في هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يحسن من نصايحي الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية في اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاحق لاحد في تشنيع العلماء واسناد امخالفة

(١) ومحيى هذا الوقت اما يكون 'قاماتيو-يدانسف وجير يواسكى' ويغابن واضراهم وكافة طائفة ميسيونبر وله بخفهم احد في ازعاج المسلمين فيحبون وشائهم منه على عهـ .

اليهم في شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاندفاع لامكار العوام
الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت في هذا الخصوص الى والى ولاية وانكا
ايضا وها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما
لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوهلى اه وفي ٢٠
نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء
الامبراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك
سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد
وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون
بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف
مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة
باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة
المعارف وحسابها اعتبارا من اول يناير الآتى وفوض ترتيب القوانين
اللازمة لبيئة مديرى المعارف واعضاءها اى نظارة المعارف واختياره
وبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظر
والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين
ومكاتبهم ولذلك كتبت نصرة المعارف اى هيئة مديرى المعارف
فى ولاية قزان يأمروهم بالسكف عن نصرة دروس مدارس الاقوام الغير
الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها الى حد اى ان يتم ترتيب القوانين
اللازمة فى هذا السب وبالاكتفاء بالاستغناء عن جميع مدارس الاجانب
فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطبقة وترتيب استاتيسغه فقط ثم وقعت
بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراعات ومكاتبات فى هذا
الحصص معنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت الامرائيس قدم نظارة
المعارف فى ٢٤ أبريل من سنة ١٨٧٦ عريضة واستدعاء الامبراطور
يستدين به تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة
والقوانين المذكورة عدة عه تقدم مرارا من اشترط استعانة الوظائف

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها
وابراز شهادتنا فيها وضرب مدة معينة لتعليمها ولزوم اختلاف تلك
المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية
الاورنبورغية والقريمية وما في تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث
لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة
لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول
المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر وهى مدة ٢٤ سنة فيكتفى فيها بطلب
شهادتنا مبنية لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان
هذه الشهادة تمنحه انما تعطى من طرف (بيداغوغيسكى ساويت) جمعية
شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستويننى اوچووينى
زاويدبنيه) مجامع التعليم ومواضع الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة
المعارف. واما التفصيلات اللازمة في خصوص شهادتنا فنتبين من طرف
النظار وانه لا يؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بأنيه
كائبان كان فتح درس وتعليم روس فيه بمصاريفه. واما مبلغ المصاريف
المذكورة فيعين بمشاوره نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية
ولا بأس بوقف الباقي المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف
التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايراده كافيا
للمصاريف المذكورة والذين يكون المال المذكور كمئلك التعليم الروسى
يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى يرها نظار دوائر المعارف
وان هذه القوانين لا تجرى فى ولاية سيبيريا ولا فى تركستان ولا فى كوكيزيا
وراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدم الى مجلس
شورى الدولة وتستأذن منها لاجراء التدابير اللازمة. فلما طالعىا
جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة لنعال والوقت وحكمت
بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس
وبين الدولة العبية قد بدئت وشرعت فى دور مهم منها فاقفتها نظارة
المعارف مفتارا ميسعيا الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير ينتظرون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل لايتفكرون فيه قط وكانوا قدرتبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحي الملقبة بوولصنوى واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم على اوليائهم فمن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء الكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غير ان يبين فيها ان امراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه الشافوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء ما فيها الى سنة ١٨٨٠ واسكن هل يكتم المغارز فى الكيس بل شاع بين الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرمان بنة فى الطين فان القلق والاضطراب كان قد اخذ من المستمين ما اخذه بتلك التكييفات التى ظهر بعضها اثر بعض فى مدة عشر سنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غلبان الافكار بل اظمت الدنيا بأسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسلوا الى احياء الشمالية من مدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط او هى عامة سكت فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضا حة ثلاثه ط حكام النواحي بتعميمها لكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال اشرح والايضاح من ورائيم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس وزاند ارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر الپياده (الرجاله) والخيالة مسلحين وخرج معهم الى تلك الداحية لتنام ديب الالهالى لانهم خالفوا اوامر الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التام ديب والتعذيب فسار بهموكبه هذا حتى بيع قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جميع المسلمين من جميع القرى في تلك الناحية وكان الهواء باردة غاية البرودة لان هذا الامر كان في صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثوف فوق الثلج ففعلوا فامر الخيالة القزاق الذين هم اقصى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والرحمة فضر بهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضر بهم فاجابوه باى ذنب وجناية نضر بهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئين سنة لم نر منهم ادنى سوء يظالم وكان الملعون كلما يضر بهم الفزاق يصيح لهم هذا لكم دين وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا لمخالفتكم الاوامر المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك القرية يدعى بالحاج شاكرفامر بتجريد عن ثيابه وضربه بالسياط ولم يكتف بذلك ولم يشتفى صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله منعلة وقال انما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له فلما قضى وطره من الضرب والناء ديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية فى اواخر العصر التاسع عشر من الميلا دانتنى راجعا الى قزان معقود اللواء بالظفر والنصر كانه فتح بيكين او طوكيو فشاع هذا الخبر فى جميع الاقطار وذاع فانغاحت قلوب المؤمنين من الوجمل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل فلما انعكس هذا الخبر الى پطر بورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق فى طرف المسلمين وكل الفباحة والشناعة فى طرف الوالى اسكراتين حيث شهد العساكر ودائرة البوليس واندامة كاهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها الوالى واقامها سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائمين فى التعب والمشقة فى صميم الشتاء وقالوا كنههم من فم واحد لم نر اثرا فى المسلمين مما رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا فى صميم الشتاء واتعنا لاجلها فعزلوه وجر دوه عن رتبه حيث اتى بها الاياتى بمثله احد من احاد الناس فى مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتبه واستعجاءه بما يجب تأخيره

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما امر وعلى كل حال فمكتبته هذه اعظم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاسانه الادب في حق الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره في حقله كآحاد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم استودنت برواية احواله وتمثيلها في تياتر ومرار عديدة ولم تقدر الحكومة منهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعبثهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفي سنة ١٨٨٠ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ قتل الامبراطور الكساندر التالى بكيمة يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفاً حليماً ذا سياسة صحيحة وفي عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستاني رحمه الله تعالى واسره مع أهله وعياله وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ م عقب انفضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٥ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرزو وورغانة كلها في حوزة الروس في ايامه وكانت الحرب الأخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا في عصره ومع كونه عاقلا منصفاً حليماً سياسياً كان اسير تعصب النصرانية ومعلوب دسائس طائفة هيسيونير كما قدمنا ولهذا جرى هذه الامور الوحشية التي لا يقيق بشئ من هو اذى منه بمراتب في عصره وسودت صحائف تاريخه بها ولا يبعد كون فتره انتقام من صرف الله تعالى حزبه المسممين وهو الضن اعاب وحسن بعد مكنه ولده وولى عهده الكساندر الثالث كان مد منا بنشر ومنا لا شره بحيث كن لا يقيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب نصرانية اكثر من اية حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والاراة احدث قعته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقد اصلاوا روح روسيه وسى اودنا ويريل) يعنى اخمدته صرت الروسية كها سنة واحدة يعنى قنزل الخوف الموهوم من طرف الدولة كونيها مغروبة وبجرون على المسممين ما يريدون اجرؤه وكان يصعبه طائفة هيسيونير جدا ولا سيما بوييد انتسفى الذى هو تمثال تعصب

النصرانية والدعدوالاسلام والاساندة فانه كان مطيعا له اطاعة الظل
 لصاحبه ولذلك اشد الامر في عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والمحصل
 انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده
 في اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع مما يكون بسبب تشويق
 الروحانيين وتعريضهم اياه على ذلك ففي سنة ١٨٨١ خرج السيناتور
 كاوالوفسكى (لعله بامر امبراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ
 لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار معاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما
 عاد قدم لائحة الى امبراطور قال فيه ان في اجراء نشثات نظارة المعارف
 فوائد جمة بل هو ضرورى لا يتوقع له موانع وعوائق ولا سيما اذا شرط في
 اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس في الجملة ثم يزداد بعد
 ذلك شيئا مشيئا بالتدريج فيكون له تاءثير عظيم في توحيد رعايا الدولة
 الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة
 في اجرائها لشوهداها نتائج عظيمة في مدة يسيرة اقلنا كتابة دفاتير المواليدين
 والوفيات وسائر الاوراق الرسمية بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم
 ناظر المعارف القوانين المرتبة المتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية
 ونظارة المعارف المتعلقة بضارة مدارس المسلمين ومكاتبتهم المكملة لقرار
 مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امبراطور الصادر في ٢٠
 نويابره من سنة ١٨٧٤ حسما مركبه الى مجمع النظار المتصديق والامضاء
 وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنظمة بلصر والاميس الى قوانين
 مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من البضارة المذكورة كن
 بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل فعوض مجمع
 النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضائهم باتفاق الاراء في ٢٨ مارس
 من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولاة
 الولايات التى فيها مدارس المسلمين ومكاتبتهم من غيران يقدموه الى
 الاميراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات
 اورنبورغ وقزان ووانكا ونيژنى وسيمبروصمار وسراطو وحاجى طرخان

فيه فلما أبدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف في تلك القوانين وخلصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغايات الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضيقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا في الاذن بفتحها وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذا تاب وهي انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المعلة مؤذنة برضاهم بفتحها وبتكامل الاسباب اللازمة له وبقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوي لا يكون انقص من ٣٥٠ روبلة وانه يلزم بناء منزل للتعليم الروسي بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامبراطور في ٢٦ مارت سن سنة ١٨٧٠ وان كان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالي في فتح التعليم الروسي وقبوله ادنى مخاغة يخسره المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا في اعطاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لا يمكن فتح ذلك المكتب المذكور والمدرسة المذكورة الممنوعة المغلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالي التعليم الروسي وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عند نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مدير

(١) وقد مر في جواب نضر المعارف لاعتراض المفتي ان هذا الحكم غير شامل لمكتب الموجودة الآن هو محنص بالمكتب الجديدة التي تفتح بعد ذلك وهذا دُب حكم الروس دهمما يذكرون الشيء اجبالا ثم اذا اعترض عليه بشيء يقولون ان هذا خاص بكفانا به يسعون بعد ذلك عدمه ونظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

المعارف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية (١) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وأن يشرعوا في النظارة بالاحتياجات اللازمة وأن يدخلوا المدارس بالاحتياط وأن يعاينوا كيفيات تعاليمهم وأن يقفوا على المعلومات الاستاتيسقية وأن ينصحوا المدرسين والطلبة قولاً مهما أمكن، ولكن لا يكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف (٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئاً فشيئاً بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهلها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان (١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكانها ومدارسنا ليست مهيمنة بحيث لاحاكم لها ولا ناظر بل لها حاكم وناظر وانما تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلى فوائده (٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال مدارس وترتيباتها وعلى طرق معاش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها * ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعاً عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدريبهم لقوانين التصميم ترتيباً للنظارة في مدارس المسلمين يعنى لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بنى على الحكم المضى من طرف اميراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبناء عليه ابلاغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

(١) اباز اتيلونى ترتيبات منه عفى عنه.

(٢) ما ابعد، عن العقل وحقيقة فهل يصح من خوطر اشياء بتصاحب التدب

ونظاراتهم اهم هيات منه عفى عنه .

المعارف وأمر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصا لشخص مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة مدارس المسلمين بولاية قزان لفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلي بن واسيلي رادلف فنشر رادلف المذكور في ١٥ أبريل من العام المذكور اعلاناً من طرفه لعلماً قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور في نظارة المكاتب والمدارس في ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلاً ونهاراً وكم منهم يحضرها نهاراً فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلاً ومعقولاً (١) ليس فيه ما يحائى منه صار سبباً لغلتيان افكار التثار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء الامة وتشاوروا فيما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم على طلب النسخة من الامر الصادر من امبراطور في ٥ فيورال سنة ١٨٨٢ الذى هو سنده في هذا الطاب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا لمضمونه الذى هو عدم طلب شىء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك دعب والى قزان في ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور في الكانون الاول (ديكبر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة وسائراً مسلمين امجتمعيين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة نصر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة في ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة وانصب رادلف ناظراً وماءمراً لمدارس تثار فلم يصغ المسلمون الى قوله قص سوى واحد من امدرسين بل ردوه رداً عنيفاً باتاً مستنديين على . پریداستد ویتزل المحاضر التى بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط وكون مدارس دينية فقط وترك رادلف بعد ذلك مخايرته مع العلماء وذهابه

(١) كيف يكون معقولاً بعد تقدم الادمار والنخريف منذ سنين ومع وقوفهم على مقاصدهم الاصية واغراضهم المناسدة في ذلك مع ان جوابهم ايضاً معقول و...
...على شىء ما تبع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولاً ، وان قال ختام هذا على عنه .

الى المدارس ولم يصدر عنه بعد ذلك تكليف ما الى ان استعفى من منصب الوزارة
 في سنة ١٨٨٤ فانه كثر غيبان افكار المسلمين وكان يعرضون بعضهم بعضا
 على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة
 ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد
 وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب
 اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية
 محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف
 بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك نفتى
 قانون العدالة والساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة
 لا يعرف فيها شئ سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار
 الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها في زاوية الاهمال ولم يكتف
 بذلك بل كتب الى المفتي المرزاسليم كراي في أغسطس من سنة ١٨٨٣
 يطلب منه الاعانة في اجراء التكاليف المندورة المعقولة المصابقة للنظام
 كذا ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان اياها فاجابه المفتي بان حمل العلماء
 على قبولها والاذعان اياها بالسهولة غير ممكن في مثل هذا الظرف الذي
 ساد فيهم الخوف والنفرة مندسين عديدة بحيث صاروا يتفرون ويتوحشون
 من ظلالهم والتدخل في هذا الامر يكون باعثار على فتنة عظيمة وموجبا
 لاختلال كبير واني بصفتي ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث
 فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لافار جو من مراحمكم ان تسامحوني
 وتعفوني عن هذه الخدمة التي تكون نتيجة شرا محضا ومضرة بخطة مخلص
 نفسه بهذا الجواب المنطقي المناسب الذي هو احلى من العسل من تلك
 الورطة وهذا ما جرى في ولاية قزان واما ولاية اودا فقد ادخل في كثير من
 مدارسها التعليم الروسي وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الا بالى بدخول
 مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينطرون الى نصارتها بعين السخط
 وكونها مخالفة للنظام مع ان والى اوفابين في حسابه الذي روجه الى امبراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والنيقظ واعتبار جهة الاخلاق وعدجواز التأخير والبطاء فيها **واما** ولاية هنزا فقد كان رأى واليها السابق تاتيشيف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبذل السعى والعيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لا يقبل الا ان الوالى الذى بعده كتب الى الاميراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادى ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا فى القراءة الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه من مضافة كرينسكى الا انه امامات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحترار عن القراءة الروسية هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذ عرفوا كتابتهم لا يبالون بكتابة الروس ولا يلتفتون اليه **واما** ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتحان طلاب الوظيفة من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى الولاية فاعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بهوجب النظام انها هو وظيفة اجمعية الشرعية الحمديّة فاجابته المحكمة المذكورة بان حق الامتحان من الامور الدينية وما يتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية الشرعية **واما** الامتحان من القراءة الروسية فلا دخل لها فيه وليس هو وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى التوكيلى فى غنوار (الكنون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خبراته انه بنى مسجدا باحدات محلة ثانية بسندة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين واولاد الفقراء وهو وان لم يندل تمام جهده وغايته وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على ما يقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولاً اعمى ولم يدفع لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضاً امر الاسلام والمسلمين الى الله كقول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاته والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعده ان توفي امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقنا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجاني والملا عبد البارى الياوشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكوى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكنت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتمضعه اولا ويتمضغ المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكجورى وكان مقيماً باورنبورغ ومنهم شاه مردان الابراهيمى وكان ترجماناً عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى سنة ١٣٠٩ هـ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بعده ومنهم محمد يار سلطانى المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم صائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكتب بعضهم بعضايتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صبا ومقبضة محضة لتدوير ما كنته دسائسهم ولا سيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلينسكى وقنسطنطين بطراويج

(١) مات ايلينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوييدانيسكى فهو حى الى الآن وكانه نانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مراراً مع عفى عنه

پوبيدانتسفى اللذين احدهما فرعون هذه الامة والاخر ابوجهلها فى هذا
 الزمان ولا بدان اكتب هنا بعض ما جرى بينهما من المحاورات فى هذا
 الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عداوتهم
 للاسلام واجتهادهم فى شيطنتهم منها ما كتبه ايلمينسكى الى پوبيدانتسفى
 فى ١٨ فيبرال سنة ١٨٨٥ م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا اتجاسر
 ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتبه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا
 يذكره اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا
 عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكز الجنكزى
 الميرآلى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استعرضه أما العالم القزاني فلا استعرض
 انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون وأما چنكز فانه وان كان تعيينه
 اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لئلا فانه رجل متمدن ذونسب
 وحسب شير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف
 والزينة للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره فى قرغز وقزاق وسراية
 نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلقى بحكمة الجمعية الاسلامية
 بالكلية فان فعلت هذا كان اولى واما الذى انتخب (٢) فى سنة ١٨٨٣
 من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لا يعرف
 لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفهما
 خصوصا اذا كان ذانسب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل فى دار الفنون
 فيواضراشد منه ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ أبريل سنة ١٨٨٥ م ايضا
 وصنى مكتوبكم المحرر فى ١٢ أبريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع
 فى التخير ان العائلة السلطانية عدة اخوان وقرينهم المهتمين على مسافة
 ١٠٠ او ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة فى شرقيها ولهم فيها املاك وعقار وهم
 متوسطون فى الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بآرباب
 المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار وائسوا اصحاب

(١) واحد من ذرية چنكز خان كان مقيما بقزان وغيره .

(٢) يعنى قاض وعضو للجمعية وهو الملا محمدى الهندى منه عفى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء منهم ليس من متخرجى دار
 الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتهما معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار
 الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا أعرفها اقول هذا الكلام بناء على
 سماعى من الناس منذ مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفة
 اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية
 الملكية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية
 لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس
 بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار
 وأما مير صالح بكجورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد
 عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الخراف طولستوى (ناظر المعارف)
 برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة
 وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرزانا واسكى وكان فى عصره يدبر
 الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم
 بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره .
 والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخيرا ويكون شره اقل من شر غيره لا
 ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا)
 وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احدا ياه انه ادون
 من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقرىم فانهم محبو العلم
 واصحاب الحمية الملكية ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ أبريل من العام المذكور يعنى
 بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢٩ أبريل جواب
 مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكجورين وسطائف المحرر فى ١٣ ١٨٨٠
 غب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الصرق
 ولا شك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانف وقد رأيت
 شاه مردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من بطربورغ اى
 طاشكند رأيت طويل القامة حسن الصورة ذاهية يظهر فيه آثار التمدن وقد
 سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة في ممارسة الامور والمآصل
 يمكننا ان نقول انه في اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزاً رتبة
 (ديستوينلنى استانسكى ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة
 مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يعزز الغلبة على رؤسا الروحانيين
 الروسين حالاً بلا شبهة ومنشأ آخر للخوف منه انه كان في خدمة مركز
 ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرأيته مطلع على كافة
 احوال مسلمى تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على
 احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقل وله معرفة تامة مع
 كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وأفغان وهند وغيرهم بسبب
 اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامى فهو يعرف طريقه وفضلاً
 عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية وادائها تحريراً وتكلماً
 بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علماً
 وعملاً فلـ اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه
 ودرأيته بناءً على طريق الحربة الكلية وله ايضاً اقتدار على تمشية ما يريد عند
 اى حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستراً عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته
 وكان المفتى السابق التوكيلى ليس بشئ في جنبه، وخلاصة الكلام ان استمالة
 مثله البنا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر على تدويره باليد
 وبالنسان ومن اذا تكلم بالروسية بخطى وبخجل ويحمر وجهه واذا كتب
 بها يكتب مخلوطاً بالخطا الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبه منه
 فصلا عن الولاة وانى وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا
 انه لا يبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اهـ ، هكذا يقول
 ها في حق المفتى السابق وقد كتب في حقه فى مكتوب آخر ما معناه هذا
 ان الوالى الجنرال بيزاق اخطأ فى انتخابه المفتى من اغبياء الاعيان النافذ
 الكلمة عند الكل من نسل ذوى الرتب التوكيليين ولا شك ان الحكام
 تعتبر وامعرفة التتار التمدن الروسى وادبياته والتمدن الروسى انما يضر اخلاق
 الروسى واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعنى ان التمدن والآداب والمعارف عند اى

قوم كانت انما تنافى البصرانية دون الاسلام والتتار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة كانت لاتضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعلى اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا يهتمون شيئا منها ولا يبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولا يقول انه اصاب فى وصى شاهيردان الابراهيمى فانى وان لم اسبى عطنى فيه بموجب اذكر ما موتاكم بخير لا اقول انه كان خيرا للملة من المفتى الحالى واعتقاده فى هذا المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لمملته ولكن ليس الامر بيده ولا معونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه المراجعات والنقض والابرار خرج باسم المفتى الحالى، سعادتلو محمد يار بن محمد شريف السلطانى سمه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من طائفة باشمرد قرية مجنى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفا وكن آباؤه واجدادهم حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الباحية بصفة فرانسى او اسويجيرة فمعناه حاكم الباحية ثم العبت الكانطونية واحدت بدلها زيمستوا المفيد ايند المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب مير او اى سودية وهو يساوى منصب المستنطق او هو هو مادا قسناه الى سلفه يصدق فيه قول القائل ان هذا الكعك من دالك العجين ولم يشرع فى اجراء وطبعته الا فى مارت وجمادى الآخرة من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٠٣ هـ بعد مصرى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده ان نظارة مدارس المسلمين كانت فوصت الى ادمرفى فى ١٩ أبريل من سنة ١٨٨٥ بعد استعفاء رادلفى عنها كما مر ولكنه لم يقم له اختلاط بالعلماء والمدرسين ولا مكتبة رسمية معهم قط وكان من رأى يد ان ادخال مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بن يخالط واحد من ناظر مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بيده الكيفية المعروفة والالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمداخلة امورهم ومدارسهم واحذ حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريساتهم فعينئذ لما يحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين في شعبة سلب اختيارهم في تعليم علوم الدين الاسلامي وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قللت وكان هذا غير وافي على مقاصد الروسية ونوابها في حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتي الحالي في اجراء وظيفته طالب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة البوايس فخاف والى صمار من مراجعة المفتي في رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه في آبريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صرانيا في اعمال قصبة بوغلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية في مجلس شورى المعلمين ولهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار في مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوب اجدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغي ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق في ٢٠ نويابر. من سنة ١٨٧٤ ومطابقا لنظام مجمع النظارة الصادر في ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ما ساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان في طالب وظيفه يرجع الذي يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٥٧ من القوانين التي رتبتم لمحكمة قريم الشرعية من الجند ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور في ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ووقعت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تسطيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستبدان من الامبراطور في ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتبصر) (١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها في مكتب من مكاتب الروسية الآوروپاوية ذى درجة واحدة (٢) وادخال قراءة لغة الروس في مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لا تقرأ فيها (اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها في الامصار وبعد مضى سنتين منه في القرى انتهى تعريب ما في المجمع المذكور مع تخليل بعض ما يتعلق به في خلاله وفي العام المذكور دعى المفتى سلطانف الى بطربورغ بعيد شروعه في اجراء وظائفه فمر على قزان في ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٥٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجاني رفاقته على ما ذكره الفاضل المرجاني في مستغاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ما سمعته من بعض الثقة فابوا فلما امتثل بين يدي ناظر الداخلية طلب منه امضاه على قبوله ورصاه بادخال التعليم الروسى في المدارس الاسلامية ففعل على ما شاء بين الناس ولا ادرى حقيقته ولا اصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس وليس حصرة المفتى من لاديانته ولا حمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لا يجبره شىء اياه وانا اليه راجعون ولو مرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقد بنى الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مراعاته في هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب به رافقتهم وحصول قوة القذب في مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع اليامين بعدم حصول ادنى نفع ومردمده معلوم بالدوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العدا ووقع ما قدره الله سبحانه في الازل لا اراد لقضائه ولا معارض حكمه وله در القائل لا فض فوه

شعر:

تبارك من أجرى الامور بحكمة * كما شأ لا ظالما اراد ولا هضميا
ممالك شىء غير ما الله شاء * فان شئت ط نفسا وان شئت مت كطبا *
فلنرجع الى ما كنا بصددہ من ذكر الحوادث من غير عتاب احد في هذا
الخصوص وملامنه قائلين شعرة:

منوكان هذا موضع العتب لاشتفى * فوآدى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك في زيادة تكاليفها لتكون
النتيجة على مقدار المقدمة ففر آراءهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق
الاميراطور اياها وامضائه فيها في ١٦ ايلول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة
سنة ١٣٠٩ هـ يعنى بعد مضي سنتين من امضاء المفتى ثم ارساها ناظر
الداخية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها
بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ في مطبعتها
الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا
اونوترنيخ ديل مينستري باشقه ملتزلنك دو حاوى اشلارون قارى تورغان
ديبر-مينستري ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه
اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر
پادشا اميراطور اعظم حضرتلرى مينسترا اونوتريننيخ ديلنك صونوى
بويچه اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانيانك اوكر وغنده بولغان دوخاوناى
كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوخون (يعنى ابرازاوت ايتونك مفدارى
اوجون اوشدويل ١٦ نچى ايولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويل يعنى
تصميماتى وضع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاوناى صبرانياده زاسيد ايتيل بولورلر
فقط شور كشيلر گنه قايسيلر كم غمناز بهنك اولسكى دورت كلاسند
يا كه اويازنى يا غرادسكى او حيلشچه لرده ياييسه تاتارسكى اوچينلسكى
اشكولنده اوقل تورغان فنلردن امتعان توتقان بولورلر ياييسه اقل
مرتبه ميستر نارودنى پراسوشچينبه نيك ايكي كلاسلى نارودنى اوچيلشچه
سده امتعان توتقان بولورلر ٢ نچى الوغراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى
يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنى اوجىلشچەننىڭ پروگراممەسى ايل امتحان قىلىنغانلىقدان سويدىتلسوا يعنى شىادتنامە طلب قىلىنور.....

اورنبورع اورال ھم سبىر طرفىداغى قزاق عسكەرلنىڭ ملالرىنە ھم باشقە عسكەرىيە اماملىرىنە اوشبو پىراويلنى اعلام قىلىق خصوصىدە واينىنوى مېنىستردىن خىبر آلنور ۳ نچى قىرىلەرگە امام اولەچق كىمىسەلردىن اماملىقغە تەيىن قىلىنغان وقتىدە اورىچە سويلاشە ھم اوقى بىلما كىندىن اويازنى اوجىلشچەننىڭ جەھورىدىن بىرلىگان شىادتنامە طلب قىلىنور ۴ نچى يوقارىدە مذكور بولغان تەنظىمات ايل ۱۸۹۱ نچى يىلنىڭ بىرىنچى غىنوارىدە ھەل قىلىنە باشلاپ شول وقتىدىن مۇقىم لوازىمكە تەيىن قىلىنە تورغان آدملىرىگە بو تەنظىمات تەكىلى قىلىنماسون .. بىن (يعنى مېنىستىر) پادىشاھ اعظمىنىڭ بوندابىن الوغ امرى خصوصىدە وايونى مېنىستىرايلە نارودى پىراسويىتچىنىيە مېنىستىرىنە مەلۇم ايتوب دوخاۋى صىرائىياغە پىدورە من اوزىيە تىوشلى راسپىر بىزىيەلرنى تەبىرلارنى قىلماقچە . اورنبورغىيە جەمئىيەتە اسلامىيەدە نىرجمان صوفى احمد قىد رىغوافى . ھىكمەت اسلامىيەنىڭ لىتوگرافىيەسىنىڭ طبع ايدى ۱۸۸۹ نچى يىلدە ۱۵ مەنەئە بالعربىيە :

من شعبة نظارة الداخلية لى تحت من وصافى علماء لادىان 'مماقرە فى ۷ سببر ۱۸۸۸ سنة بامراللىك الاعظم .

فرمان الى الجمعية الاسلامية الاورنبورغىيە . ان الاميراطور الاعظم امر فى ۱۶ ايون هذا العام بىسى سنة ۱۸۸۸ م بوعىم التەنظىمات الآنية ادناه فى تەيىن مۇقىم تەبىر العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعية الاسلامية الاورنبورغىيە بموجب رفع نظارة الداخلية اياه ۱ لا يكون عضوا فى الجمعية الاسلامية الا من كان له امتحان من الدرجات الاربع الاولى من المكاتب الاعدادىة او مكاتب القصبات او الولايات او من الفنون التى تقرأ فى دار معلمى التتار او من دار التعلیم التى تحت تصرف نظارة المعارف ذات درجتين ۲ بطلب من المرشحين للوظائف الكبيرة

كأخرون وخطباء في الامصار شهادتنا مه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يغاير في حصص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكاثنيين في جهة اورنبورغ واورال وسير وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة في القرى يطلب منهم شهادتنا كائنة من طرف جمعية المعلمين في مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابة ها ع يشترع في العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالي الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامي اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياها هـ. الامضاء صوفي أحمد قدرغولف الترجمان في الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع في المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية في ١٨٨٩ م يعني مصادفة سنة ١٣٠٦ هـ * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتناع وحيازة الشهادتنا فيها فهاك بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد الصادر في ٥ فيبرال من سنة ١٨٩١ م وفي ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ هـ بالتقريب وهو نقلها عن العدد ٤١ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنا مصدقة من طرف ناظر المعارف في ٣٠ ديكابره (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩٠ في خصوص كيفية امتناع المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية (١) ان كيفية امتناع

(١) تدميه واعذار شائع بين الناس الى ان الخطباء في البلد والمدرسين به يكفون بقراءة اربع درحات من غمنازيه او ما يصاهاها حتى ذكروا ذلك في اجتماعهم حيث قيل ع قامى اخون دورة كلاصى 'وفوب اوتسون * دورة كلاصنى 'وقفان ملا بولسه * لى غير ذلك ولذلك وقع فى المصصة 'لمكية مكن' لايتولى القضاء والتدريس والخصانة فى البلد 'لا من اتم مونا اربعة الخ وهذا الاعلان سس فيه ذكر المدرسين 'صلا واحطباء فى الامصار ليسوا كاتقصاء اعضاء اجمعية 'لاسلامية واما 'جرى فى المصبطة نعرما 'اشتور فى 'لاسة' منه عفى عنه .

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء في
الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى
وعساكر قزاق اورنبورغ انما تبين وتعين على الطريق الآتي بموجب
فرا مان الامبراطور الصادر في ١١ اكتوبر من سنة ١٨٩٠ (٢) يعمل
بموجب هذا النظام في ولايات اورنبورغ، وأوفا، وقزان، وحاجي
طرخان، وصمار، وسراطاو، وسيمبر، وپنزا، واتسكا، ونيزني،
وپیرمی، وطهبوف، ورزان، وطوم، وتابول، وموسقوا، وپتر
بورغ، وخرسون، وكاستراما، وينيسي، وايركوت، واورال،
وسيمي پولاط، وآق مزلا، وتورغاي، وبوسكاي ايلي، (٣) يشكل في
مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون
هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معمم
اللسان (شاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع في المضطحة
المكية احدهما البابا) والجمعية المذكورة انما ترسب في مكاتب الولايات واما
المواضع التي ليست فيها مكاتب الولايات فترتب في المكتب الذي يعينه
فاطر مكاتب الولايات (٥) ويجري الامتحان من سنه ١٨٩٠ الى اول مايس في
جميع الايام التي يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١
لا يقبل للامتحان (٦) الذي يريد الامتحان يقدم له فطر المكتب مع عربضته
تذكرة او شهادتنا من دائرة الموليس مبين فيها انه من هو وكم سنه
وشهادتنا ايضا من المكتب الذي قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب
طالب الامتحان عربضته بيده واما المرشح للامامة في القرى ولعساكر
قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عربضته غيره (٧) الذي يلزمه تحصيل
ما يقرأ في مكاتب الولايات او نموذج ما يحصل في مكتب القرى بالنظر الى
وظيفته المطلوبة لا يسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء (الملائية ٨) آن المذكورين في المادة ١
 والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدر وا
 على الامتحان من جهة لا يمتحنون من جهة اخرى (قطعا ٩) الذي يراد امتحانه
 من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان
 يقدر على كتابة ما يقرأه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معيناً
 مثل ما يتلفظه بلسانه وان يفهم ما يقرأه فهما جيداً وان يعرف قواعد الصرف
 الروسى المتعلقة بالاملاء ١٠ الذي يراد امتحانه من پروغرام مكاتب
 القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قرأه
 في الامتحان وان يفهم ما يقرأه فهما جيداً وان يعرفه ويقرره (١١) الذي يراد
 امتحانه من القراءة والكتابة الروسيتين ينبغي ان يقدر على قراءة مبحث
 من كتاب لم يقرأه قبل وان يفهمه في الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان
 يقدر على كتابة ما قرأه من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف
 قواعد الاشارات والعلايم والذي يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠
 ينبغي ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط (١٢) الذي
 يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبعث عن
 معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات
 الامتحان تتعين بالاصول الخمسية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال معرفة
 الجيدة (٤) اشارة الى معرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى
 عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئاً ١٤ الذي حاز الدرجة الثالثة
 في الامتحان يعطى شهادته بتمامه بموجب الصورة المعلنومة الآتية وحيث ان
 صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادة تامة التي تعطى بعد اداء
 الامتحان ان درجتنا في الصحيفة التي حررت بالروسية لم ير اللزوم في
 ترجمتهما وثبتهما هنا اه من الجريدة المذكورة بتعريبها حرفياً وهذه هي
 النتيجة القطعية للمذاكرات والمحاورات بالنقض والابرام
 والتعديل والتبديل المشار ذكرها تفصيلاً سلسلة معنفة
 الصادرة في مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

واستراحت رجال الحكومة من المعاورات الطويلة والمراجعات العبر المنقطعة في هذا الخصوص وألقوا الأفلام من أيديهم ولم يبق إلا إجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الأمر على مأموري الأجراء وجاءت نوبة المصارعة بينهم وبين المساميين وجاءت أربع نسخ من الإعلان الذي نشرت من محكمة الجمعية الإسلامية إلى بعض علماء أرنبورغ في آخر أبريل من العام المذكور وكذلك إلى سائر العلماء العظام فلا تساءل عن مقدار المساة التي حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ما دأ يفعلون وإلى أى باب يذهبون وإلى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب إلى الجمعية الإسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض إلى الجمعية الإسلامية وإلى الولاة وإلى النظار وإلى الامبراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدنية المجحفة للعفة ويلتمسون منهم سحبها وتعريضهم عن تدعتها حتى زادت العرائض المقدمة في هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها. اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذي قابلهم بالسكوت كالجمعية الإسلامية فهو احسبهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل انى الاخبار بمجيئه ففط وربما يخبر بمجيئ شئ ولا يجيئ فان التغلف في اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شائن والله در القائر شعور: ولرب حادثة بضيق بها الفتى * درعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت خلفاتها * فرجت وكان يضها لا تخرج
 فلا انهم شرعوا في تعيين الائمة في المواضع الخالية في الجملة وفي تقديم الامتعان لدى الجمعية الإسلامية واخذ شهادتنا منهم ليصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا غالبا لئلا يضطروا الى الامتعان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١ م المصادفة السنة ١٣٠٨ هـ في احدى جاديا التي عربت

اجلا لاجراء التكاليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجديته ذلك التعيين ووقع
 الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوظ ثوى الدينية لمن
 لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المسوط وصار التصميم باناءنيها
 من قبل الحكومة المشر اليها فصاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز
 الخلاص ولات حين منصر وقرى المسلمين سكارى وما هم بسكارى ولكن
 الخطب الذى وقع عليهم شديد وحيث وقع اليأس الكلى واشتد الناموس
 الامى فاجتمعت عصبة الامة واعيان الامة من جميع الولايات وكتبوا عريضة
 طويته انذيل والاردان لامبراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف
 الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترفاق بحيث يلين افسى
 الحرو وينيب القولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور
 ويظنون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه
 على يد عصانة من اعيان الامة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واصافهم
 صيده منوكية واركنهم مركبانه الخصوصية واباح ايم السير والتفرج في
 بساطيه الامبراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال
 ايم انه لا ضرر فيها لكم وليس فيها ما تخافون وليس الامر كما تظنون بل
 مقصودى بالتكليف بها صور العوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا في سلك امم
 متمدنة وتجبوا ثمراتها في المستقبل وهو حكم لا بطله وطالبكم شى لا اجيبه
 ولا افعل ارجعوا اى اوطانكم فارغى الببال واشتغلوا باشغالكم من غير
 اصء القيد واقاب ورجعوا بخى حنين ولهم تاعوه وانين ولهم يعاملوا
 بتعقيب رجاءهم فقط بل صار بعصيم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى پطر بورغ
 ثلاث ذكرة المرور وان حكم فزان لم يسمعوا به باعطاء تذكرة المرور پاسبورط
 حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقدیم العريضة وصار كاتب العريضة
 المذكورة محكوما عليه بالعبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما راوا هذه
 المعصية انقص رجاءهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم
 في وقت امذكور وقوع الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد
 وفي ٤ نويبره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

سلطانف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتبون جوابا لسؤال مدير دائرة المعارف بولاية اورنمورع واستفسار عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع ان يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين في ٢٠ يوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس ومواقعها ٢ مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس وفى اى دين ٣ اسامى المدرسين ومابه سهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها ٥ مقدار الذكور والادوات من الطلبة واعدادهم (٦) العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بيته او مستاعجرا (٨) وجود وفق المكتب وعدمه وانه دائم بخراجه من ومصرفه ، فعينكم ان تبدأوا همكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدائيركم فيه ، فكتب ايه المبنى المشار اليه فى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بسأعلى احوالين المستورة فى اخر الاول من المحمد الحدى عشر من الدستور لادخل الجمعية الشرعية المعمدية فى امور المكاتب والمدارس فينذا لا يمكنى بشر اعمامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرض بالتدائير الرسمية امكنت هارجا عن وطبقتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظرة الجمعية المذكورة كثير جدا وملافتى بكمهم متعذر بل بصورة على اشخاص معدودة مبه لا يمكنى ايضا ان اصحبهم وعصيه فى صورة خصوصية نعم احوال شتى وعجب منهم غاية العجب انهم يمتنعون ان يكتبوا والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة تبعها ولون حسب آتى لاجراء عدم رسوم قانهم لئلا وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية اشورى اسوقنة الكائنة بخن اوردوس الى الجمعية الشرعية الجمعية كتاب مرقه برقم ٤٦٩ مصمونه

(١) واسا احرب هذه على سابقى مع كويى بمقدمة عيه تتون حردب . . .

متصلا ببعض من على عيه .

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاي ايلي لا يعرفون اسم الامبراطور وولى
عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاي ايلي تحت تصرف
الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثنا تفتيشه ان
يعلم الاولاد اسم الامبراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا
عليكم ان تأمروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامبراطور وولى عهده
وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاي ايلي تحت حكومة الروسية
وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من
طرف الجمعية الشرعية في ١٣ مارث من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩
بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم في حضور الجمعية الشرعية المحمدية
الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب
النظام قلت السوآل والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر
اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة
وتصرفها حتى ناءمرها بشىء ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف
المؤذنين وهكذا حال ما مورى الروسية لا يعرفون وظائفهم فلو صدر
مثل هذا بلادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عايه قيامة وجعلوا
حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه
باشد التوبيخ والنشيع واوسعوه سبا وشتما وثبتت في ژورنال (سجل)
الجمعية الشرعية الاورنبورغية في ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش
القسم الثانى من ولاية قزان في اوراقه المحررة في ١٤ الكانون الاول
(ديكبره) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة
الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرأ احد من الطلبة
الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية
مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة
الروسييتين بموجب النظام والقرار الصادر في ٢٦ مارث من سنة ١٨٧٠
ولهذا ليا من الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين
فى المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المعهدة بناءً على القانون المسطور في الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هي امتحان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام في المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والقرارات في هذا الخصوص لكانت متعديّة عن حقها قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان في رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشيء ما ليس من وظيفة وفي سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت دي لانف الى مديري المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات المجتمعة من طرف مديري دوائر المعارف، بانه بلغني انه يوجد ويستعمل في مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مبادئ المسلمين عموماً والاثراك خصوصاً وضم الروسية نظاماً وكتب فيها ايضاً دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكراً لها (يعنى على طريق الاسف والتعسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم في وقت من الاوقات بيانا ظاهراً وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس في البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل في المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة في استانبول وقديين في تلك الآثار كون سلطان استانبول خبيثة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كتير ممن قرأوا في بخارى ومصر واستانبول واوران، وحيث ان هذه الامور كلها ليست مما ينبغي يلزم ان تنحصر الدروس في المكاتب الاسلامية ومدارسها في الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا في الروسية اه يروى ان هذا الامر مع انتشاره في ٢٦ اغستوس سنة ١٨٩٩ اخر علانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجى تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشاء الله وفي العام المذكور نشر وائى طبعوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة في شأن مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة في تلك الولاية، وفي ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان زورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبه يلابوغا بين في عريضته ان المدرسين في هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولا يرضون بتسليم الكتب العلمية الكائنة في المدارس، فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المعمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بشرا لاوامر والزامين بين العلماء، ولكن لا يمكن للمحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة في هذا الكلام وان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسببتها عنها، وفي ٩ سبتمبر من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ احدى عوقود ائدان العساكر الخيالة ورئيسهم في تلك الولاية ورامانا مضبونه يعنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قرايتهم بأروسية نارا الى المدارس التى بنيت في قديم الزمان بلا ويقرون فيها علوم المسلمين وحيث ان العراة بالاسلامية مخلوطة بأروسية مضرة أمرا لضباط والرؤساء في القسم الاول والثانى امرا قطعي، علاق المدارس اموجوده فيهما وان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم وعيهم ان يتعمده في المكاتب اروسية (الاشقولا) فقط لاغير، ولكن لا يحطى امعاش والشهرية لمعهم بالاسلامية، ولا يؤذن لازيد من ثلاثة دروس في الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا لضباط والرؤساء، ١٠ فاقتر هذا القرامان في العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الخالى وطلبوا منه الاعانة في رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين ،
فكتب نظارة الداخلية اليه في ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم
٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا
الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا في حق الاولاد
واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس و يقيموا فيها كيف شاءوا لا مانع
لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم في هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه
اقول اظن ان هذا لا يحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر
الداخلية لكونه مكشوفاً ظاهراً وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة
الروسية فقط لا غير وفي سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة
المعارف بولاية قزان انه بدأ على اعلان نظارة المعارف الصادر في ٢٦
آغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ في مدارس المسلمين
بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين
في كل مايس ٣ ومن ليس بيده عهد تنامة من طرف المفتشين لا يكون محملاً
في المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة في الممالك الاجنبية لا تدخل
في المكاتب والمدارس فصاح المدرسون في تلك الاقطار والدائرة من هم
واحدانهم لا يقبلونه قط ولا يسمعون مثل هذا الاعلان ابداً وردوه رداً
بليغاً لم يختلف فيه اثنان الا ان واحداً من المدرسين والمتشبهين في
فصة ومن تبعه في جميع شؤنه على الحمى قبوه وامضوا فيه من
غير اكتر اذ مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب اعداء الكفر
وغيبتهم وتفسيرهم وتضليلهم وتكفيرهم ولا يزال على هذا الحال الى الآن
ولما خاف قيام امر محتته عليه وعزاهم اياه عن منصبه بيجاد سبب ما اتعاه
الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما امضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوب
وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور ام يكن من طرف حضرة المفتى بر
من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لا يؤخذ لرضاه بل لسمعه
والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والسدايد
من طرف الحكومة الجائرة الصالحة في حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامبراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تعير المسلمون في امرهم ووقعوا في حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنا من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كافى لاراة التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة وما بعدها وبين امتحان ما قبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الاثمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٣	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٣	٣١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٣	٠٨	٠٣
١٨٩٣	٠٣٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

هذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتحنين شرع في الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة في الامتحان من الروسية الاسباب الآتية ١ غلبان افكار العامة وحصول جيحون فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاردان يشكون اليهم فيها ما لقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكتيف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيخاير الحكومة المشار اليها في رفعها وسحبها وديانة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بسكم مما نعاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد هامت حوالها النصور
ونحن بخرقة فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغول والفقير

فباقي في الديانة تحت خزي * تتبطه الشويهة والبعير
 ويمضعنا النصارى اى قلب * على هذا يقر ولا يطير
 مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
 فبا اسفاه يا اسفاه حزنا * بكرر ماتكررت الدهور
 نخور اذا دهبنا بالرزيا * وهل مصغ الى بقر يغور
 اليس لنا ابي النفس شهم * يدور مع الدوائر ادور
 بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شمس سماء السعادة
 والاقبال ، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية ، انصار
 الملة المصطفوية ، ساداتنا شيخ الاسلام . مفتى بدالله الحرام ، (الشيخ
 صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام ، (الشيخ عبدالرحمن
 الشبني رحمه الله) بنص من النبي عليه الصلاة والسلام ، ومولانا خلاصة
 سلالة السادات ، رفيع الدرجات ، مامن شرف الاهول حاوى ، مولانا
 السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى ،
 وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام . لازاتم محفوظين من جميع
 الحوادث والافات ، وملعوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام
 وانواع العنابات ، ولازلتهم ظهور الضعفاء ومعيدهم من صرصر البليات ، وسائر
 النكبات ، بالنبي وآله الامجاد الكرام ، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ،
 المعروف على اعتباركم العلية * والامر فوعاى سدتكم السبية * بعد حمد من
 منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية - العاقل بدأ
 الدين غريبا وسيعود كما بدا طوبى للذين يصلحون * افسده الناس بالدرية *
 وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء
 في ظلمات الضلالة والعماية * انه لا يخفى على حضراتكم العناية * ان احكومة
 الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتيا بالكنية * من هذه الديار
 التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار :
 قد استعجربكم من كل حادثة - ان لم تجبروا فقد صاقت بنا الحيل
 ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

أما نفوس أبيات أها همم ، أما على الخير انصار واعوان
 مثل هذا يدور الباب من كبر * أن كان في القلب اسلام وايمان
 ثم بعد ذلك الامضاء آت فجمعت المصبغة من علماء بلد الله الحرام ومشايعها
 العظام بعد ان اخذ مولانا السيد عبدالله الزواوى دام محله وعلاه الادن
 فى ذلك من الشريفة بطريفة عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع
 اى مضطه كانت من غير ادن الشريفة جمع ١٤٩ امصاً وامتداتهاها الى
 ازيد من شهر وكان ذلك بركة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره
 وعلاه ولولاها لم انمت وديباجة المصبغة بسم الله الرحمن الرحيم الميم
 يا محيى السائلين - وسامع دعاء الداعين * ومخرج كرب المكروبين *
 ومنجى اللاجين * وجار المستجرين . نتوسل اليك باوجه الوسائل *
 والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونبيك * وكلبك ونجيك *
 وحبيبك وصفيك * وامينك على وجهك * معلم الخير * والمنقذ بهديه من
 كل هم وصير * ابي القسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم *
 ومجدان تنظر بعين عنايتك وبعد فننتهى الى سدة مقام المشيخة
 الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الامة * ان احواننا اهل
 الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا
 الينا عريضة طويلة الاردان * يشكون فيها ما هم عليه من المضايقة فى
 الامور الدينية ، والتكالييف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة
 المحمدية * من قبل الدولة الروسية * اقلها يصم الآدان * ويجلب لكل
 مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه
 الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى
 رجب سنة ١٣٠٨ بواسطة الدوستة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب
 الا فى اول سنة ١٣٠٩ هـ فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٠٠ نسخة
 ووزع بعضها فى احرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام
 والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت
 (١) تولى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد نزول من مى رحمه الله تعالى . منه عفى عنه .

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدني المقيم والمدعون بالاستانة
العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه في
التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزادت تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بيته
ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع بلدز الشيخ عثمان
بارائة حامليها شيخ الاسلام في سلاملق وامره ان يقول ان مولانا السيد
امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام في هذا الباب بل يهتم
اشد الاهتمام واخذ نسخا من المطبوعات وقال اني اترحم خلاصتها بالتركي
واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدي مقدمها مولانا شيخ الاسلام
ومولانا السيد ابضانر عنتي : بامركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز
الله انصاره الى دولة الروسية نوبة في هذا الخصوص بواسطة سفيره في بطربورع
ولا يخفى على احد مقدار تأثيره في مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة
فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على احرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد التي
بيانها على التوالي لم يبق شيء غير "هجرة" من الديار المذكورة
وترك الاوطان اعززة هو اكبر من الفتل فطنوا من الحكومة الادنى في الهجرة
حيث لم يرفع عنهم التكاليب المذكورة وادنت لهم الحكومة بالهجرة في اول
هذه طائفة منها انهم لا يقدرين على العمل من اليه وما رأيتهم انهم شرعوا
فيها بالجر وطعنوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يضمن بهم انهم
يهاجرون صدر الامر الاميراطوري بالنسبة بأسس منعهم عن قيامها امكن
ولاشك ان اصل سبب هجرتهم هي التكاليب المذكورة وشرعوا في التساهل
فيها قليلا بان يعطوا شهادة تمام لمن لم يستوف الشروط المذكورة بالتمام اذا
كان عارفا بالتكليم والكتابة الروسية ولو قبلا واستمر الامر على ذلك
الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الامور وودام الاهل في هجرتهم
لألفت الحكومة التكاليب المذكورة لكيمة من غير ريب واسكن وكن
ولكن ... بصيق صدرى ولا ينطلق لسانى ولم يثبتوا الا قليلا حتى شرع
بعضهم في الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم وام يكتفوا بالرجوع براحتوا
يعرضون الاهل الى عدم الهجرة والتباعد في اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال واسكن من غير تشديد ٤) موت الامبراطور الكساندر الثالث وتملك الامبراطور الحالى فان لتبدل الملوك تأثيرا في تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسيونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى كان مبكرا لنشبتات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعتصا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لا ينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انعطاطهم وتدينهم ومفضية بهم الى الانقراض والاصحاح بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المتل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل كما لا يخفى ذلك لمن يطالع مكاتيهه الابليسية فلما نشأ العلماء الجدد الذين اسنوموا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذاجاهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعشة فلا يستطيعون تأخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امصائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا ما فيه فصلا على اكبر منه وامام هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا يبطرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجيئ فى وقت آخر متعجلين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لا يساعده فلا يمكنه الاحاح فان الح مرضا كانوا يوبخونه ويطردهونه قائلين انه لا يعرف النظام وان الاحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردهونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع بانه لا يعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويحاولونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

يديرهم اصغر رجالهم كيف شاء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال ادركوا ان استقامتهم اخطأت الخفرة وان النتيجة التي كانوا يتوقعونها اهنى التطبع بطبيعة الروس لا يرى منها اثر قط وكانها عمتنعة الحصول وايقنوا ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الآية فعرض الفتور لعزمهم السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك واما الامور التي حدثت في ذلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها بها بنوع ما ولاجلها اثر المسلمون الهجرة فهي كثيرة نذكر فيها هنا ماله وجود في الحافظة منها بنام مكتب سيميناريا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشترى اعراسا بين المسجد الاول والثاني ببلدة قزان وبنوا بها مكتبا كبيرا جدا يسمى سيميناريا بمعنى المكتب الديني وغرضهم من بنائها اقرا اولاد المكرهين قوانيهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائها في الموضع المذكور الذي هو وسط المسلمين دون ان يبنوها في طرف الروس منيا هو اصرام النار والقأ الجمر في قلوب المسلمين ورش الملح في جراحتهم ونثر الخراب في عيونهم وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لا غير وكان ابتداء بناءها في حدود سنة ١٨٧٢ وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايلمينسكى فائز ذلك في المسلمين ثمة ثيرا سيئا جدا وشامدا عدلا خوياهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بان ما بنيت في هذا الموضع الا لاجل اولادكم ايها المسلمون وقد فرط المسلمون في افعالهم شامن تلك الاعراض حتى آثامها الى مذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالي في مثل هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بئالا يتمكنوا من الرجوع والعدول عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا في ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار كحكام النواحي والولاة فان كان الثاني فالغرض منه دفع تبعة المسؤولية والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوائر الكبار بانه وقع

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضا آتهم
 الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات
 اذا باغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا في تشنيعهم وتوبيغهم وتعبييرهم
 بالظلم واحجاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضآت اليهم ويقولوا انهم
 لم يفعلوه الا برضاؤهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم
 اليهم وآية ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلابل
 هو امر واقعي فان بعض مرخص الدولة العلية اما احتج على ظلم الروسية
 برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات امار ذكرها في مؤتمر بيرلين
 سنة ١٨٧٨ م وافهم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد
 ايام مضبطة فيها امضأ نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول
 التشديد والتضييق في امار الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام
 في هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة
 لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واجعله
 بين ملامن مندوبي الدول فم يقل غبر لعنهم الله ولم يدروا ولا غيره
 من مندوبي الدول ان المضبطة المذكورة امامزورة وامام اخوذة بالجبر
 والتجديد واما ما اخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون
 هذا الفدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء
 فلوانهم جبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت
 ضمانتهم وحياتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين
 حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء في مثل هذا الامر فانه ما اخوذة جبرا
 وتجيديدا او ما اخوذة من المنافقين الذين يغنون بغناء الروس ويرقصون
 على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه في حافظتك حتى لاتلوم الابرياء
 فان لم تقنع بذلك فدوتك ما ذكره موسيو شيلر الامير كافي في رحلته
 التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم هاي وايشان
 خواجه التاشكنديين وامتداع الثاني بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم
 اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امراضونه ان ايشان

خواجه لا يزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم ورده اباها وكلف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود الوحوش الكائنين في الاميركا الوسطى) اه مذكره موسيوشيلر فاذا عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحي بعيد هذه التكاليف بدون امر من الدوائر الكبار في طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحواف في ذلك وهدودهم بافعال مكاتبتهم ومدارسهم بل ومساخدمهم ان لم يرضوا بهما ووضع الامضاء خصوصا مظار المكاتب المنقبين باينسبكتور (ممتش المكاتب) منهم مامور منقب باصطاناواي واوراتيك فنشأ منه مفسد كثيرة حيث عزل بعض العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى المسنمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين بقبولهم في مكاتبتهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاءهم على ذلك مضطرا في الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفي والتسفير ولا يخفى على القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء في هذا الامر من طرف العامة ولا هذا مكتوب في منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاءهم معتبرا وسدا على اجرائها غاية ما في الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم بامر اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية عليهم وان كانوا اولادهم ادا كانوا كبيرا فعينئذ فيما معنى طلب الامضاء منهم في امور يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تضييقه على العقول والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير لعقل والمصالح جار في محلات الامير والدول المتمدنة حاشائهم حاشا فقد نسين صدق قول موسيوشيلر الاميركاني ان مثل هذا النظام لا يكون فيما بين السود في الاميركا الوسطى قنت ولعله موجود في الفياثل الوحشية في دواحل افريقيا على انه يسعى جماعة كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسنمين لدى الحكومة تطلب منهم الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقى الكلام في تشخيص

هؤلاء النظار ومفتشى المكاتب الذين احيل عندهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكنى اعتذر للقرأ الكرام في هذا الباب لعجز قلمي عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم وما يتفرع عليه من الرذائل والذمايم واستشعار نقصاني فيه وان افرغت ما في جعبتي في هذا الباب وانما اكتفى فيه بايراد مادتين وقعتا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلي من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناصر المكاتب) في تلك الناحية جا قرية بول ايلي في سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٩ هـ ومعه اثنان او ثلاثة من معلمى الروسية ليعين واحدا منهم معلما في مكتب القرية المذكورة والباقي في قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا فضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه في الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استئذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنساء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل في النساء ففرع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساملهم عن والديهم فاجابوا بانهما في الحمام فارس واحد اميم ليخرباهاهم بمجيئه وامره بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجبة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغاييرا للانسانية ومقتضى العقل مضلا عن البرورة والمدنية وامره بالقيام واخرج ولكن انى به الفهم وانا له الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لا يعرف غير ان يقول انا جئت بك به علم فعليك بقبوره فاجنسه في عربيته واخرجه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعان فرسه المشدود على العربية وادخلوه في دار رجل منيهم واطبقوا بصر بونه وحيث لم يبلغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية المنقب بو واصنوى اسطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة فشرع يعدى فرسه ويشند فخلص نفسه من قصة قابض الارواح بهذه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة صر به ضربا مبرحا لاجل مجيئه اليه بمعلمي الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد بذلك بمن معه من معلمي الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المعاسد واخلاله بالآداب والانسانية وشهد من طرفه المأمور الملقب باصطاناوى والمأمور الملقب باورانديك وقال انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منا بيتنا ليعجز بها فلم تقبل عداية الروسية هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على الامام بالحبس مدة ستة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستئناف حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررت العدلية من الحبس مدة سنة فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية في مثل هذه الامور وثانيهما وقعة ملا هادى افندى الحاج طرخاى التياكى وذلك ان ايسبكتور حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبور معلم روسي في مدرسته وايفتشها ومعه المعلم الروسية اسحق افندى الاسكندري من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملا هادى اذ ذاك الوقت في الصلاة فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه في الصلاة فقال له ايسبكتور قل له ليت صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فلما اتم صلاته صر به بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعيا ايسبكتور واسحق افندى يريان ذلك وسبه ايسبكتور وشتمه ساءا وشتما لا يصدر عن واحد من آحاد الناس في حق مثله ولم يكتفى بذلك بل قدم عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لا يستحق التعليم والتدريس ولا يستاءه لهما فعزل الوالى من التعايم والتدريس وحججه عنهما فمتنع عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا اثنى ان عزى الوالى المذكور من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فادنه في التعليم والتدريس وكانت هذه الواقعة ايضا في السنة المذكورة سابقا وهو الامام الاشخاص الذين عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسلمين من ضلالت الجهالة

والوحشة إلى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم
الدينية التي لا يعرفونها سواها ولا يعرف فيها غير المدنية كما سبق اعترافهم
بذلك في المقالة الميسبونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء أهل
الدين فإن كان لأحد صبر أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر
وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها أذيتهم وجفاهم في حق بعض
العلماء وابتلائهم ببلايا بسبب رميهم بتهمة تعليم أولاد المكرهين
والمعتدين من جواش وجرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضي ذكر كلها
مجددا على حدة فليكني ميا يذكر بعض المواد أيضا منها قضية الملا
محمد جان الكاوجياكي رحمه الله تعالى وتفصيله أن بين قريتي نور كاي
والمت من القرى التوابع لفصبة منزلة من ولاية أوقار بة جواش تسمى
بكم (تعريف بكم) وليس في تلك الأطراف والجوانب قرية سواها
من فرى جواش مع أنهم لا يعرفون لغة (١) مخصوصة بجواش فطاهندي
عائلتان من أغذبا أنقرية المذكورة اهتمتا غير رسمية لعدم الاذن لهم في
الوقت المذكور بالاهتمام وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علماء
الأطراف والجوانب وكانوا يصومون ويعطون الزكاة والعشر
والعطرة ولما بلغ هذا أمر الحكومة أرسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقربتهم
تابعة في نظام الروس لقسيس قرية قراما إلى ففعلوا فلم يذعوا لهم
وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتفسير فلم يؤثر فيهم فسفر وهم إلى
سيدر يا قندي أنه سبحانه بهن تفسيرهم كتبهم إلى الاسلام حتى لم يبق
في قريتهم على المجوسية سوى عائنتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية
ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الأطراف والجوانب
خفية فمارأت طائفة ميسبونير ذلك بواهاك كنيسة ومكتبا

(١) وكما يدعي ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهله تتار
مكرهون وتسمي في ذلك بكون اسم قريتهم بكم تعريفي بكم محمد ووجود قرية
مسلمة بقريته مسماة بينا الاسم وعدم معرفتهم بلغة جواش وكلها معقولة منه
على عه .

بجنبيا ونصبوا بها قسيما واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسل اولادهم في
المكتب وهددوهم بالتفسير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل
تعاة واباه الاكثرون وامبالوا بتهديدهم وقد رجع المسفرون في ذلك
وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم
ويؤنون لهم امر التفسير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم
الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذي يفعل ذلك هو امام قرية
كوجياك ومعلمها ملا عبد العنى ابن اداج الملا محمد جان فامره ان لا يفعل
ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان
وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كئنا من كن فان تكره تعلمهم الديانة
الاسلامية فصراهم انت قراقولا وحارسا فشكأ منه الى الحكومة وحيث كان
المشار إليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيره دينية لم ينكر التعليم وقت
الاستنطاق فلما فكره لما جرى عليه شىء بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس
بل زاده وقال ان مفتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جأنا يتلمن الاسلام
او يتعبد الديانة الاسلامية كائنا من كان سوا كان مجوسيا او روسيا فلما
جئت انت او ولدك او من هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام او اتعلم الاحكام
نمقنه ونعمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى را اذ اخذ الله
ميثاق الذين اتوا الكتاب الآية وقال ذم الله الينا اهل الكتاب في هذه الآية
تحذيرا ايانا عن ان نكون متبعين فقال له المستنطق ان هذا مخالف لغايتون
الدولة وفي ذمتكم يمين على ان لا تخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل
مكم وحقه اكبر من حقكم ونحن محققا لكم اليمين بالاطاعة في كل شىء
بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة وام المعصية ومخالفة امر الخالق فلا
صاعة علينا فيما المخوق قط كئنا من كن وعيبكم لنا ايها الروسية عيب في
مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا نمر ونبا بما يخالف شريعتنا فلما
سمعوا منه هذه الكلمة الحقه وراوا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه
رونده المذكور الملا عبد العنى في محبس بسدة اوفاعتى يحكم عليها بشىء

فمات رحمه الله تعالى في محبس اوتا في حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده الملا عبد الغنى افندى الى سيبيريا وهو الآن هناك امام في قرية على بعد سبعين ويرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا حافظ وكان اماما في قرية قوناق قل التابعة لعصبة بلباى من ولاية اوتا ايضا فانهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم حواش هناك الى الاسلام وتلقبهم اياهم وتعليهم الاحكام الاسلامية فمحبس في محبس بلباى ومات هناك بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة في القرى المختلطة بالمكرهين كانوا منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكروهين في المساجد واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون اجمع والجماعات ومعتدين بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية والعبرة للمية الذين كانوا يرجعون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه على عذابها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه في آخر العصر التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والتعصب وليقسها على معاملة سائر الدول المتقدمة ولا سيما حكومتى امريكا وانكلترة هل يجد موافقة لها اولاً بل مطابقة لمعاملة امثال الوحشية في دواخل آفريقا لاشك انه يجدها كذا مطابقة العمل بالنعل ويشبه القضيتين ايضا اذ ثلث قرى من قرى قوم حواش التابعة لولاية سراطا وتفصيلها ان اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قراء بعض منهم في بعض المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه بموجب نظام الروسية اقصى جهده في ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات عليه خصوصا الملا يعقوب وتلاميذه فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما في جعبته من الخيل والندس ثس ورأهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

وان حيله ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من اسنعمان
القوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين في تلك الاطراف
والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبايت والعصى الكبار
وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتل ضربا
فسقط المومى اليه مغشى عليه كانه ميت وانقطع ندهسه فغرزوا ابرة متينة
تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا في تشيئهم
هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت
الحادثة قد عظمت وايست اول مرة بل ايا سوابق كثيرة لزم الوالى ان
يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حتى تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة
فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين اخبز والمليح
لاستقبال الوالى بيما على ما هو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى
وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاعاى صوت اجرس
الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا
باب البيت مفتوحا فجاء بادن الله تعالى كلب كبير اسودوا احدا خبز وذهب
في سبيله واما المهندون فانهم لما سمعوا صوت الجر س اخذوا الخمر والملح
بالنبيسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة وادعوا وادعوا اخبز والملح
اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس
كانوا على غاية من الصبش والخفة وفي مقدمتهم القسيس فلما راوا المهنديين
قدموا الى الوالى خبزهم ومسحهم تذكروا انهم نسوه من ادبهم وشيئهم
فشرعوا في الصياح والنياح والرتانة بنعتهم يغفون نوح حبيب سوباب
طاشجى سيجاص وامثال ذلك ومن اين يتون بهم فقد وقعوا في محبتهم فم
راى الوالى هذه الحركة البهيمة منهم ستنشاط غصا وسهم وشيئهم ورجع
الى مقره حالا وكتب الى پطر بورع بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه
وازالة النزاع والخلاف في وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا
هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر
نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فيه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بموجب حرارة تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية للمهتدين وتركهم وما يشتهون من الدين قال الاسقف المذكور ان صدر هذا الحكم من الحكومة لا يبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل في الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذه المحامي بقوله هذا حيث كان عاريا عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية وقد علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا في بياض ولم يخرج بعد الى الخارج واسكنه لا يخفى على المحامي وهو سند قوى معتبر عنده فحكموا بمنع تردد قسيسى الروس اليهم وتركهم على ما ارادوا واما اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا في الدعوى حتى يزيله المحامي ايضا وانما كان الدعوى بقاؤهم نعت تصرف القسيس وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اكتوبر من سنة ١٩٠٥ من طرف الامبراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد في طبع الكتب وقد سبق عند بيان حفيظة دسائسهم بيان تصورهم التعرض لكتب المسلمين والمدخلات فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة الروسيتين بالكييفية اسابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل العلوم الدينية في نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان في اوان التحصيل بتعلم انقراة الروسية ارادوا ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا الحكومة الروسية ان تركهم على ما هم عليه من تعقير الكفار وسبهم وشتمهم كيف شاو امع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملة حاكمة وكونهم ملة محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنا بل لا بد لنا من منعهم عنه واخراج امانات تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استند انهم فقر الامر على ذلك فدما اسنأدوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى لفظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب والباقي للعلة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا في تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهنهم ووقفوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقي وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشئ يعنى وبصم فان الروس كانوا ينكرون نارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار في القرآن وغيره من لادين له كقوم جواش وجرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقيقة دينهم بموجب مداول اللام فهنا خالفوا كعادتهم وناقضوا كلامهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجا ان يظفروا ببغيتهم في اخصوص المذكور وبينما هم في هذا الطلب والالتماس اذ ساعدتهم الحال وظير امر لم يكن في الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم في استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه في ديكلى ماش وچنبرلى طاش وبيكقوز وبوغاز ايجى وكاغد خانه وفلان خانه واوز بكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفذ ما عنده من النقد اليسير وجام بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلما نه وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع في عدة من ظروف الصبح حين ذهب الى قرية ليلا للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالتأوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا
 صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة
 اللسان فى شئ بعض كبرأ العلماء العظام كنيس شرع فى نطسح الجبل
 جاهلا بقول الشاعر شعر: يانا طح الجبل العالى ليكله * اشفق على الرأس
 لا تشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية
 ويقتنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن
 وانه لا يعرف العروض ولا انشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام
 المذكورين ووشوا به الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام
 وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة
 الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك
 مما سيدكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين
 باينسكتور فاغتموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه
 وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان
 واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلبية وفيها
 اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية
 كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين
 المسلمين وتجسم قواهم وتأييد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك
 وبعض هذه الاشعار وان كان مشتبلا على مدح الروس ايضا (كذا) الا
 ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات
 فراغهم وعند آبائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد
 نسخة منها فى يدك من يقرأ ويكتب وفي كل بيت من بيوتهم وفي مدارسهم
 وان الصبيان يتلقونها من افواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويعملونها
 معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبارهم الذين ينظمونها
 وينشئونها آخذين حضا منها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

(١) وقد مر ايضا اثنا بيان تكاليف الحكومة ووجدنا بذكر تفصيله وسببه
 وهذا هو الموصوف فتذكر منه عفى عنه .

الروسية كما يرى في بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان في الحقيقة في اى مملكة كانوا في الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم في تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك في اوائل ايون من سنة ١٨٩٢ م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقرراهم على شىء الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نظار المكاتب بامرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت في مملكة روسية باخراجها عن المدارس ومنع من كان تحصيله في خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا او ابوا ورفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاءاتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة بامرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون في جمع الكتب العلمية والمطبوعة في خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم في خارج مملكة الروسية ولوزمذا يسيرا وقد نشأت منها حادثة قصبة اچيسطاي الواقعة في سنة ١٣١٠ هـ فشرع امسئون في تقديم العرائض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى نضر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرائض نتيجة مطلوبة اخذوا يتاجرون ببلادهم فاسخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ وراوما وقزان الى بطر بورخ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا تاخير ما ارادته الحكومة من تضيق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغلبان افكارهم واستمدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتصومهم في الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك في خلال سنة ١٨٩٤ م فانقضت تلك الغيوم موقتا لتظهر في

وقت آخر مناسب بلون آخر وأغمض في حق المعلمين الذين كان تحصيلهم في خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين بأفعال دكا كينهم يوم الأحد الذي هو عيدهم تعظيماً له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر أيضاً من الحكومة بتقديم العرائض فلم يجابوا له ومنها ما هو أطم من ذلك كله وهو أنه اشتهر بين المسلمين أن جمعية مبسيونير نظموا دفتر اقسماً فيه قرى المسلمين إلى نظارة القسيسين بمعنى أنه إن ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسماً تكون القرية الفلانية تحت إدارة القسيس الفلاني والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلاني الخ فاضطربوا لذلك اضطراباً شديداً إلا أنهم لم يستيقنوا به إلى أن دخل واحد من تجار المساميين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم إليه هدية وناولهم خمر فامالعت به وبعقله فاتحه بالكلام في هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس أنه صادق لا شبهة فيه وإن القرية الفلانية وقعت في حصتي وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر أيضاً من الخمر إلى أن صار لا يعمل شيئاً فأخذ الدفتر وخرج من بيته واطلع المسلمين على حقيقة الحال فابقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذي مضى قبل يكاترينا الثانية ووقعوا في حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلاً ونهاراً بحيث إذا راوا واحداً من المأمورين كانوا يطمون أنه حائل لأمر المذكور وأحراه إلى العمل حادثاً سولاي وببما هم كذلك أدوقع البواب القرى وصدر الأمر من الحكومة بسوكرة البعروقتل المصاب منها بالبواب على أن يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك في حدود سنة ١٨٨٤ م فجأ المأمور الملقب باصطاناواى قرية سولاي التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لا بلاغ الأمر المذكور أهلها

(١) اسمه أحمد خان وكذلك أخوه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة بقضاء بوگلمه وكذلك القامى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بلدة 'وي' كلاماً بواسطة سقى الخمر 'أخبائث' منه على أنه

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب في ورقة سند السوكرة اسامي الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالي ذلك لم يشكوا في كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة هي حجاب وستر لمرامهم وزادتوهم كون الاسامي مكتوبة بالروسية ولم يشكوا في كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكوران يأخذ منهم الامضاء بالتهديد والاكرام فامسكوه وصر بهو ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالي فحصى غضبه وجاءهم بنفسه وهو برعد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصعب بل اصاب عربيته فشرذم حاشهم بالمساكر وقصص عنهم على عدة ائمة واعيان وزعيم في السجن (٩) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اولجايدى فلما اتهم المشار اليه حبسه وهي مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكبلا من طرف اهالي بعض القرى التي هناك واعطى عريضة لمولانا السلطان ايده الله تعالى وانزله ببيان احوالهم ومالفوه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسا الله تعالى رسما وطلب مخابرة الدولة في ذلك حكومة الروسية وتوسط في ذلك ببعض الكثر في استانبول فنجح في تشبته ذلك فبعد ان تبادلت المخابرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالي عن توحيهم الملا آخون جان المذكور في طلب الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فادنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرة جيدة جدا في طرف ملاطية لواحري الامر على مرسوم اولي الامر في ذلك لدامت الهجرة الى

(١) وذلك بعد المفتيش والتحقيق وشهادة واحد من ارؤاد اندرمة ووحيد من الائمة يسمى من قرية عليه من الله اشد ما يستحقه وحققوا على ان المسمين قد هاجروا وعصوا والا لا ثبتت القبة للواحي ولكن مثل اسكاراتين. منه عفى عنه.

الآن ولرأينا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسرو رقابهم وهذا هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوجا ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنا من القراءة الروسية وذلك انهم لا يفوتون دقيقة في اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولا يمكن تكليفهم به من غير سبب فذلك اخترعوا له اول اسبابها من الاسباب بان ادعوا كذبا وميا ان بعض الهجرة في قراءة الروسية يأخذ شهادتنا باجراً الامتحان المطلوب ثم يعطيها شخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلا بد اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنا حتى لا يتأتى له الحيلة المذكورة والا فلا يعطى له الشهادتنا فامتنع الاهالى عن ذلك في اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه قبضوه بالضرورة ولم يقع منهم في هذا الخصوص كبير مقاومة ونقد يسم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا ع انا الغريق فما خوفي من البتل * مع انه شيء كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تعنته دسياسة كبيرة وهي انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور في المعاريب ليستيقنوا ان الامام الذي يؤمهم هو صاحب الصورة الذي استوفى شروط الامامة باخذ شهادتنا من جمعية الامتحان الروسية بلا شبهة لا غير فلا شك في صحة امامته ولا شبهة في ذلك ولا فسيبهم الذي ايدوه ليس سببا قط فانك قد عرفت في شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (پاسپورت) او شهادتنا من دائرة البوليس وشهادتنا من المكذب الذي قرأ فيه القراءة الروسية ولا يخفى على اربابه ان الاشكال يكتب في التذكرة والپاسپورت وهي قائمة مقام الرسم فليكتبوها في شهادتنا ايضا ولا شك في امتناع الاتفاق في جميع الاشكال فلا يتأتى فيها الحيلة وان امكنت في تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لا تجري الا بالصعوبة وبالارتشاف الحيلة المذكورة

في مثل هذه الامتعضانات لاتتصور والحاصل لاشبهة في كون ورأهنا التكليف
لحكومة الروسية غرضاً فاسداً الا انها لم تتمكن الى الآن من اظهار واجرائه
فهي تتوقع وقتاً مساعداً له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوآدث
التي حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على
احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م
ولا يخفى الغرض منه ايضاً ولكنه لما صادف وقت غليان افكار
المسلمين وانسلااب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجاها
بالخيانة والخذعة اتهاماً صعباً مطابفاً للواقع لا وهمياً
محضاً التكررها ووقوها منهم في حقهم مراراً صار باعثاً على حدوث حوادث كثيرة
ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم
واسمائهم واصنافهم لزعهم ان لذلك الامر مدخلاً في تكليفهم بالتصريح بل هو
مقدمته وقولنا زعيم انما هو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذلك
ومعتقدين اياه اعتماداً قوياً لا يتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا
اعلاماً مبيناً لغرضها منه اشعورها بما سبغ منهم بمقتضى الوقت الا ان الذين
كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزدوا الاعلان
المذكور الا بلة في الطين وصار سبباً لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه
بجلاً ومبهما جداً مع انه كان مطبوعاً في قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم
ان يكتبوه مفصلاً بحيث يزبل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاداً ليست
القبالة في ذلك في المسلمين فقط بل اكثرها في الحكومة وفيمن كتب
الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ
سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة
وبلا اختيار كما قال الشاعر

شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل
من اوقف نفسه في مقام التهمة فلا يلوم من الانفسه فالمستول بموجب تلك
المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لا غير والامتناع منها صدر
في بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفي بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلماء والعلماء في مثل هذه المواضع كانوا يعطون العوام وينصحوهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد في مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لفوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلا ب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القراءة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابخس ثمن وهو حفظ وظيفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضاء ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذ انصحهم ها يا فلان كما نعتقدك اميافا صادقا متصليا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سيبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفي ذلك كفاية وهذه الحوادث هي من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شيء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعرب خراب سراى وسرايچق وواقع بينهما وقد دخلت تحت تصرف حكومة الروس في حدود سنة ١٢٦٢ صلحامن غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الاسنين بسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة في بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه في الامور الدينية وتكليفهم بقراءة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفلت مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك في مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقبلوا مدرسته في سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردهوا الطلبة منها في صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا في المدرسة المرحانية التى كان تعصّل فيها واما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

مسجد آخر في عدد سنة ١٩٠٣ م مصادقة سنة ١٣٢٠ هـ شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما ينهلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالى اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملته هذه في شأن اهالى بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعنى مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا بائلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعنى عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا او ضباطا او مأمورى الملكية من استملاك الاراضى والعقار في بلاد تركستان وقرغانة وماوراء النهر وخوارزم بل من الاستيثار بمدة ازيد من سنة وفي ذلك ليا اعنى الحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقوالهما اخوف من اطلاع القدر اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراءها في شأنهم فانهم سذج غفرا لا عنم لئلا بمثال تلك الدسائس يرتفع في شبكتهم قريبة سهلة جدا فيهم يخافون غاية اخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائسهم وايسر هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليس من السبب الصحيح في تخصيصهم بااء عن ذلك من بين كافة الاقوام الذبحة الروسية وقد وقع به شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالى تلك البلاد ان في القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفيه فاعتروا بذلك ورضوا به وافروا الامر عليه فدما اطاع التتار على ذلك نبذوهم على وغامة عاقبة جدا وقالوا لو معتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية حكمت الحكومة بانسلا حكم من

(١) وسببه حيلة اهلى الموضع المذكور كما هي حالة امم الهند وهى تقصو بغية رحل الحكومة كما عرفت . منه عفى عنه .

الاسلام وانسلاكم في السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذي هو عين الكفر فانتبه الاهالي على قبح ما هموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمدوا على منع التتار عن تملك الارض والعقار في تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا في التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها او قبل صدور هذا المنع فان التتار اقيم مسجد واحد في البلد الجديد بتاشكند الذي انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهو لا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشرين سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلماني الذي فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار فاطبة بواسطة التلغراف في هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضهونه ان في تاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد والروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم في زيادة الكنائس بل تسعون في زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم البصرية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالي الاصلية وهذه معاملتهم في بلاد ومملكة كانت مخلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعيمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة اروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا في ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرائض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط لذهاب الى أوروبا للتجارة اول شيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استنبهوا لانفسهم بعض طئفة فزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر احتراض فرقة المعترضين وتعذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين أرسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريبات وكافة المعاملات هناك كما هي وعرضها عليهم فوجدوها على عكس ما ظنوا وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبهوا بتسهيل اسبابه في السكة الحديدية وفي البحر فلهذا احمد ع مصائب قوم عند عوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس في انساب المسلمين الدولة العلية بل اسما مبهغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثاني من مستند الاخبار للفاضل المرجاني لئلا يصور (انجمن معارف) الاستيذان بطبعه فصر ب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مما به نوع تعق ومنااسبة للدولة العلية ومسحيا وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى) الداغستانيين فصر عنيها بالتمام ونكتف بهذا العذر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وايرات اسمة محيلا هو افياها على علمه اقر بالمقايسة على ما ذكر وهذا معاملاتهم في امر الدين واما معاملتهم في امور الدنيا ولا يعسبون لها شيئا ولا يعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الصرورية ان عجزوا عن ادائها واخذوا لادهم عسكرا اسوة للروسية في ذلك والناسهم المستهم واصعابهم دبائجهم وخوم الخنزير وسوقهم لمحاربة احوالهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواعه مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفر ورايتهم غير جائز لمسلمين ورمح تحاول الروسية اذاع بعض المفسين بل اغفالهم بكون منافع اوصن مشتركة بين الكل وان منافع تلك العرامات والوائب وخدمة اعس كر راجعة الى الكل لا شتر اكيهم في الوطن وهذا وان اغفل به الممغر الا ان حديد البصر لا يغفل به ولا يصدقه فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان الكس مشتركين في منفعه ومطيق العدن في الانتفاع بها كيف شاءوا ومتى شاءوا على السوية بين افراد واصناف اخر من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع
 بأعز حقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم في ذلك انواع
 الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين
 مشتركون في الوطن حاشا وكلاتم حاشا وكلا لا يصدق ولا يعقل به الا
 الهائم بل الامة التي تبينت احوالهم بل احوالهم لا وطن لهم في الحقيقة اذ
 لانعنى بالوطن ما عرفه الفقهاء في باب المسافر ولما يعتقد اكثر
 الناس من انه يسود فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام
 وسيد من هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك
 فيه الهائم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقي الذي تكون كافة حقوق
 ابناءه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم
 مضمونة وأمرة لا يستشعر بعضهم عن بعض ادنى سوء ولا يتوقعه ولا يتوهمه
 بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونوا لبعض وآخذا بیده وقت الحاجة ومجتمعون
 على موائد فائدتهم ومغتذون بعنائهم بالسوية كما يتقاسمون نوائبهم
 وموئناهم بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او هو ولايات اوز يملك
 على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايلا يمكن
 وجودها مجمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التي كثرت فيها
 اعناصر مختلفة والاديان المتضادة الابرة عاية قوانين الحرية والعدالة
 والمساوات والانصاف لا بالجبر والعهر والتشديد والتضييق والاصطهاد
 وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاديل بل هذه كلها سعى في
 حرايبها ودمارها وتزلزل دعائرها واركائها كما وقعت الآن هدمتها وقد يمثل
 لوطن الحقيقي الذي وصفناه بمائة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم
 نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة
 ناعمة متعددة تلذذ بها النفوس وتتفعم ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا
 يكمون منيا ما يشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد
 لاحد ما لم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده
 وبعضهم بالشوك وبعضهم بالمعلقة لاحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون مماك أمريكا وأوروبا الأصلية وبابونيا واللوطن المجزى
بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذاك اطعمة واشربة
متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه فباح
المنظر في ايديهم مصاريق دامد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه
بالمطرقة من غير سبب قط ولوا به لانا كل من هذا بل كل من عدا
ولانا كل هكذا بل كل هكذا وربما جرّوه من يده واقاموه من مكانه
وطردوه وبعضهم اكل ما يشتقى كما يندعى من عبران بحجر عليه احد بل
كان هو الامر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود
اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذاك احدهم وهذه لا يقال بها شركة
حقيقية عادة بل يقال لى جمعية الاشقياء وهذا مثال مما لك الروسية بعينها
حيث انيا يستوفى حقوقها من غيرها بالتنام ولكي لا تفى بها لغيرهم فانها تأخذ
ائمة المسلمين العسكرية مع هضم حقوقهم ولا تأخذ احدا من قسيسية مع
انهم متساوون فى الرتبة امام اعدائهم لكون كل منهم ارباب الوظائف
الدينية واجتماعهم فيها وشموس هذا سبب كلامهم لى الامان ومن
اغرب الاقوال هنا ان القسيسين هم جهة اخرى ممن تلك الجهة حرروا
عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم دوى معارف
سوى ما يتعلق بالدين وعرايته من رجحين احدهم ان لا يسموا ان التحريض
والاعمو عن العسكرية لاهل المعارف التى دوزعهم هو كونهم ارباب
الوعظ والدينية كهم من آفة وثنية ان انا سبب فرجه انه لاجل حبرة
المعارف لانهم ان ائمة المسلمين كثير عذرون في وان القسيسين كثير
حائزون ايها بل لى كلاً القسيسين من دوزعهم ومن خلاص ولكن اذا وجد
من حارها فى القسيسين عشرة فى مئة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون
فى مئة وهذا ممالا محال لانكراه لى يعرف عدا الفرقين فاذا كان ائمة

(١١) فليكن مجموع ما نحن بمعرف معنى عدا من هم اكثر من جمعهم وان لم

يكفى قسيسا وليس كذلك معنى عدا .

المسلمين اولى بالتحرير . العفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بدى (١) وظلم الحكومة في عدم عفوها الاثمة ثابت لا محالة وما سوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ في هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب ياپونيا مات من الاثمة وبنى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فييا من المسلمين قدام هؤلاء المساكين المظلومين المعدورين لاي شىء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا و اى مجدهم وعزهم حفظوه و اى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة في طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيئات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) و اى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق اقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبى بئس مفعول غاية الالغامال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم في الحقيقة بل هم كبنى اسرائيل بيد القبط فان كان لبنى اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنيته بحيث لم يبق اقل شبهة واذنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعمل الغائية هذه التكايف الغير المشروعة والامتناع عنهاحقق بطلان تمويه الروسية وسنراغراصيا الفسدة ونواياها الدائرة تحت استار نشر امعرف بين قوم التتار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار بسبب هذا التمويه والستر الى التعصب والشهوت من اشدن المعارف والصناعة التى من جمتيا تعلم اللغة والكلام . التتار مستعبدون فى فيه وهى جسد كساورد من عرف اسان

(١) ... هو ... مشعوبين بحدة الحكومة بسبب هذا الوصف .
 (٢) ... كبر من ... لم يصفين يقولون دعويهم ...
 ... وفى ... فى حقهم ...

قوماً من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصحة قط
اما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة
بعنعتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم
بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض الحال فلتبتدئ
اولاً من الروسية بتعليمها اعني المعارف والمدنية القسيسين ونشرها
بينهم حيث ان كثيراً منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب
الابتدائي بل العامي حيث يقولون دو بوى دوا ترى دوى ترى ترى جيتيرى
يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر
معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه
ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين
لا يعمل عددهم عن اربعين مليوناً ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من
حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه منهم فانه لا فرق بينهم
وبين البقر فى الخلوعن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء
الحكومة حقيقة وقد نعدم فى اصل تصويراتهم عدم تعيين احد من المسلمين
امتل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين
مقداراً كافياً لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالاكسية ولم يكفوا احداً
منهم بذلك حين اقاموا الولاية على رؤس العلماء بتكليفهم بجمعهم وكانهم رقوا
للمسلمين ولم يرقه الجنسهم وكمالاتهم واحتملهم بوزم كثرة دفتر
الموالييد والوفيات السسمى عندهم بتمريك الروسية باصل وانه مع كونه
مناصباً لا تعليل السابق غير مستقيم بوجه من وجوه ومن مدفعه اعنى
منافعنا بالروسية راحة الى الحكومة والائمة بغيره مع ش من طرف
الحكومة حتى تكلفهم فيس يا حق في صر تكليفهم في فضل عن تكليفهم
بيننا القدر الذى مر بيده وكيف يركب يده لأمير يده حمة ضعيفة
التي تستحق ان يقال في حقها ايلاً شىء محض مع انه يمكن تبارك كذبته
كتاب وواصنوى او باستنصار كتب خصمى موقفة وكفى بصدق من هذه
المبويات والشرهات مع معها 'عزيرة فييرة حبا' مرت من حسيين عئلة

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناء التعليم اولادهم ضروراتهم الدينية
 باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء
 مكتب روسى بجانبه على ما يراه اينسبكتور وتعيين معاش امعلم روسى اقل
 ٣٥٠ روبل في كل سنة واى مدخل لهذا فى نشر المعارف وكتابة دفتر
 المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعبها حين يتفكر فى
 مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بتمويلها تلك والحاصل لا حق للحكومة
 الروسية فى تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم
 بها لهذه الحلة الجزئية ولا لعل نشر المعارف وتعليمها وتعللها بذلك تجهيل
 لهم وتغريب ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على
 اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين
 الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى
 التعصب او عن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معنا
 الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليل ثبوتنا لاشبهة فيه كاستنكاف
 الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيقته وصنيع المسلمين ايس كذا
 بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيقته ويقال له تصلب فانهم قد استيفتوا
 غرض الحكومة بترك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشئ
 انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستبدال
 واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالتهم يأخذوننا اين وجدوا ومنى
 طغروا به وحاشاهم ان يهر بواعنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة
 الصافية المستبدة لغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما
 غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة
 اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعتين بشق جدار جهالة
 الروسية الاصلية من جهة آوروبا فطفقوا يقتبسون منهما على مقدارهما
 ومقدار حوصلتهم واهل الآوروا اخذوها من معدنها اعنى العرب
 والمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرون على تحصيلها من معدنها
 بل لا يزالون يسعون ويجتهدون فى تحصيلها ايلان ونيارا ولكن الروسية

ومن الالهم ينسبون التتار الى الهرب منها افتراء وبهتاناً وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا لهم فيها مأرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلون بها منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضي هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا يدن من حصلها في مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا الى المعارف واصحاب المدنية في بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا في تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الحاد الرابع ذاك كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهولة لهم طريقهما بان يبيعوا لهم تحصيلها بماى لغة كانت واين كانتا ومن كانتا بل كانوا يأمر ونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم في سد طريقهما وابوابها غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التعامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محمدي مسلمي الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ في العدد من جريدته المذكورة الصادرة في ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ هـ وهذا تعريب عبارتها كنا نوبنا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدرى بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بطربورغ استيفانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمة السابقة متدا هذا الزمان فلزم على ان اتخذنى ظهيرا في طربورغ منذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

مصادرة الكتاب وعدم امكن الاذن بطبعة قط في الاسبوع الذي وصل الكتاب فيه الى پطر بورغ ولسنا ممن لا يعرف سياسة غراف تولستوى وپوبیدا نتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب درياى بيلوك في جريدة قرغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع الاعلان المذكور بيد ايلميسكى الذى كان حيا في ذلك الوقت بقزان فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء پطر بورغ پوبیدانتسوف مكتوبا مفصلا بين فيه تضررا روسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بين الاسلوب فنشر پوبیدانتسوف او امره على مفضى الوقت والحال فمن راد تفصيل فليراجع المجموعة المشيورة بمكاتيب ايلميسكى بلغة الروسية المنتشرة في قزان فاثرب على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادركنا كنة الامر وحقيقته وسكنه كما اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينه الاخضر وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيدان بطبعه باسم المرحوم صفر على بن ولييكوف الكافكارى منتزما كافة المسؤولية على نفسى في ذلك واخبرته بالماجريات السابقة بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسئله الى صفر على اقدمى المذكور فشرعت في طبعه بلامبالاة وبينا انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطر بورغ بمصادرة درياى بيوت واحد على الامضاء بالفرمان الذى جاء من والى قريم على عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخته الى تفليس ثانيا بهتضى النظام وقرت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا السسخ المذكورة من تفليس الى پطر بورغ استشاطوا غضبا وارادوا ان يسامحوني ويفعلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر بادن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بجهة سراى الى
 پتربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشر بقية قاموس الاعلام اه قلت
 وهاكم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص
 المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكبر سنة ١٨٨٩ قد شرع فى نشر جريدة بلسان
 قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقمولابامر والى برية قزاق
 قالياق من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨
 الصادر فى ١ ديكبر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان
 جريدتنا الترجمان تدحل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من 'بند' تأسيسها
 وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات
 المفيدة المشيطة واحبار الدول والملز واهمالات والشود
 المفيدة للمسلمين بالترتيب وابدن فيه غاية جدى لئلا يغفل احواننا
 امسمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم التفرقة والادبيات
 منها ذكاية ملاعاس عن احواله التى طرأت عليه فى أوروبا وأفريقيا
 ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس النعات سسان التريك
 ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصلا مع مشون
 والعلوم واخبار كافة المل والمل والدر والممالك والاقوام والاعماء
 والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويضمن كون هذا الكتاب من
 الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظير صاحب جريدة التتر
 الترجمان على كلام ارباب المعارف مبرته فى مدة سنة ٨ وقد تيم مقصوده
 ومرامه منيا وهو جمع المسلمين الكاثين تحت تصرف الروسية الذين
 تفرقوا واحتالفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام عديدة واحتلال
 اجناسهم وقبائهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية
 ونشر المدينة الآور وپاوية المنخولة بمهراستانون امخوطة بداب
 آسيا انا ما قرنا بنفسي الابعص اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطعونها
 بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية
 ولا يخلوا استلقات انصار اوى الابصار اى تناسبا بجريدة قرغز وحدث

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخرطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخاطر مسلموها تين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللعة وبمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد في اعلاء شأن الاسلام بهيارنه في الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصرى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطاع المسلمون على توار يخفهم ولا سيما الذين تربوا في غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال الجكزخان وتيمرلك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لا يستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور ضيوم مضرة من افق المسمين امثال ذلك يورثا غموما واوهاما كثيرة في خصوص تشبثاتنا في نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ما ذكر يكون سدا مانعا في طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال في ٢٩ مكتوبه الصادر في ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف في اعتراصه على القرآن انا استلفت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده في نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على معاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا في جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين باللغة المختلفة المقيمين في اما كن متعددة ولم شملهم في مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحاد نمسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته في جعل اللغة العثمانية لعة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكير في نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والسكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف آوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لشرتك المعارف الاوروپاوية بين النثار هو غصبر نسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذا تقول في هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بما يشبه لدلائل العقلية والمفدمات المبنية على اساس الحربة ويريدون وراء الحجاب المذكور تأسيس اصول مرجع المسلمين في الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسامى قريم وكافكان وغيرها من جهة الدين والعهيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلا جرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على تلبية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد في واحد من رجالها الى الآن من مبه تذك القابيلة فهم وان لم يحصل ائتم الى الآن لاجل ذلك ففكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا واسكنهم يفعلون ذلك في المستقبل لا محالة فما يكون نتيجة بعد ذلك وماذا نصنع في مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليل ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل في امر آ ن ولا في الشريعة وانما احدثت يكتربنا الثانية هذه الجمعية بمص تدبير امور المملكة واعيا كانت مفيدة في ذلك الوقت وكاننا احدثنا في مقابلة اسقفية الصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لا يمتد الى خارج ايبا رخييه واما معنى 'وف' فيو بمثابة المصر ان بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمن قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاتوام فكر العومية ووقع كل قوم في فكر ايجاد مركز لانسيه الحقوق مركز موجود اولاً وطفقوا يسعون لذلك فخصر في قسى ان لازم اللقاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لا نصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور امتعنة بالشريعة المحمدية وطبيعة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخ فيها تحت نظارة شعبة الاديان العبر الروسية ويرتب ذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) له وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض
 ارباب الحمية يترجمياترجمه لا يثق وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار
 سعيهم وجهدهم في اطفاء نور الله الذي ابي الله الا ان يتمه واوكره الكافرون
 ومن احاط عاما بهذه الما جريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم في قولهم
 ان قصدا لحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية
 فيهم وانهم اعنى التتار لا يحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل
 يجزم يقيد ان قصدهم سجود التتار ايتهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون
 المعارف والمدنية لا غير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون
 باب الروسية والتتار انه يهربون من ذلك اكونه منيا على اساس جرهم
 اوحهم وامر نفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتنا وهر بهم
 عنهما بل هم يسعون ويجهدون لبهم ونياهم في تعصيتهم تحت هذه
 التصيقات والتسديدات وينالون منها بغيتهم على شجادة هؤلاء الاعداء
 الذين يعصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
 صفة المؤمن احدها ابن وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلدوا العلم ولو
 بالطين ولا يستكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسية ولا يمتنعون
 عنهم قط بل يعرفونهم ويستزيدون منها دائما بحيث لا يوجد فيهم الآن
 ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف
 كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط
 الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرنسية
 حتى ان نرى يقيم منهم في بلاد الاجانب وفي الاماكن المقدسة مدة ٣٠
 سنة ام ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب في كتابة
 اعنون واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لا يعرفها ولو في
 احيى فاذا نسى الالباء والامتناع عن تعلمها ايضا باطل لا اصل لها هي
 امامدية على الجهل بأحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

(١) اس ترجمه سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتحال والاحتمال يحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للفرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يفتنون تكاليف الحكومة بها
 لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم
 رصدهم بها الى ان يهرتوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدين وتحصيل
 المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامة والآداب
 الشرعية والاحتراس والاعتزاز عن طر وادنى تعبير فيه فحاشاهم ان يستكفوا
 عنه ثم عاشاهم وسببه اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم
 يهربون عن كل شىء اى شىء كان اذا كان مفضيا بهم الى اخذ عن الاعتقاد
 الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية
 اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يبرصون
 به ولا يقبلونه وان كان مواعده في الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى
 الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجموع او شره يقدم على
 شرب شراب انذير رائقى مع عدمه بكونه مخلو صابم فانز في ساعته وان
 كان هذا تحصيا فانتذر اذا متعصون ولا يباون به كما قال الامام انشفعي
 رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان روص حب آل محمد فيشهد التفلان اى رافض
 هدا وحقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس حتى عيه الامتناع
 والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول تكاليف المذكورة اسمية عنى لا غراض
 الفاسدة المذكور ولكن ادكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل
 يعرفون بينهما فرق جيدا ويعلمون الاول تعصبا طلا وعددا وائى تصبا
 في الدين وتبانا في الحق وكما في الديانة ولاجل عدم اعرق المذكور ان
 واحد من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المستولة مدرجة فيها رسالة من
 محكمة الجمعية الاسلامية احد ورقة منها وخرج اى استنورد وواحه رباب
 الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة في جرائدهم وعلانيته ومن
 جمتهم عطوفتوا حمد مدحت افندى مدير ترجمان حقيقة ادالك واكرم
 واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال في اور وهت انا اتعجب
 من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة اروسينين مع
 انها سلاح لازم اقتناؤه في تلك الديار وهم ادكياء ارباب القبطية

والاستعداد واصحاب الحمية والفنوة والغيرة المالية فلاى شىء لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وعملوها دار الفنون يقرأونها جميع المدون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصرون ارباب المعارف والعنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا ببدا دار الشفقة هنا لاجل العرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من المراساوية والانكليزية واللاطينية والشيطنانية من غير ان يتعبر اعتقادهم ادى تعبر فقال له الشخص المذكور فهل يصح اعدى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستعداد لافعال هل يصلح ان يكون قاضيا او مفتيا ؟ فقال كذلك لافعال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما ؟ فقال كذلك مستبعد الافعال لم ؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح بها الا من كان تحصيلا فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تن ان ذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كى يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاحاب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس صحت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كى تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم ؟ وانت لاتظن ائمة ذلك الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهوى ويشربون الدخان ويعدون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغربا يقول له اخس قومه بوخ بيدك امام كلا وان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وطيفة الافتاء والعضاء والتعليم لعدم تحمل قسرة الالهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آنا سن صا ببيعم بونت وكري بونلرى كاوري باهمق فقال الشخص

المذكور نعم لاشك في ذلك وامتناع التنازع عليها لاجل ذلك لا شىء آخر والا فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية ولبسوا ممن لا يعرفون أهمية اللعبة والكتابة الروسية فمن تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحي وصاحب النظر العميق المطلع على الحقائق فتودام الافسدى المشار اليه على هذا الرأى لاصاب ولكنه لما احتنع في جمعية العلم المتعقد في استوتفيلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع رادافى الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التنازع رجع عن رأيه هذا وكنه نسبه وصدق كلام رادافى المذكور كانه سمعه من هم الملك وسك في شأن التنازع مسلك التهريط وكتب في حقيهم ما هو مسطور في رسالته احوال ان كما انه سلك في دهم بالحياة ايضا مسلك الامراط في الخلد الرابع من انفسه الاول من تاريخه الدسسى بكائذات اثناء بيانه هامة الروسية مع اسمهمين خلاصته ان مسمى التنازعوا من الحياة بسبب تشديد اروسية وتضييقه عليهم في امر الدين وباب التعبد مرتبة (١) الهام حيث اهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كائنى التوحيد والشهادة ومعرفتهم اياها ايضا عن تعبير وتحريف معناه ثم اطور كمال اسمه على صيغة آدات المسنة باروسية اوى اى اواخر الاسماء الهندسة كهو يتم محمدي وحسيني اى بس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التجرس والتدسفى منابذة ومباذرة كتيرة وابنت شعري ثم لانتبه "علاء" لادى على التنازع اوسيع في كلامهم مع ان كلا الامر بين باطل لا اصله واصحبه الصواب قوله اشخص المذكور نعم ان كلامه في تاريخه مصداق لا يوح ذكره هو وعمره لا يعنى على الذكى المظن والخاص ان التنازع لا يهربون عن تعبد معتوا كائنة اروسية بن طرادا حوا في تعبيد وانتميه على ركن تعبدية حتى يرعه وبديته من غير نزاع احد واكرامه بل هلاء دهم بمستقاون مرتبة التى عيبتها الحكومة ويودون ان اعضاء جمعية الاسلانية لا يعرفونها نزل

(١) بلوفان مود روسية نزالومى مرتبة دهم فى احواله بالحق والتشديد واستصعفت عن صير مصداق بلوفان مود عنى .

من معرفة البضار او من معرفة المحررين والمعاميين الكبار على الاقل
ورافق هذه الحروف ايضا في هذا الرى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لا بد منه لكل احد في كل حال
وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالذواء المر البشع الذى يهافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاج الضرورة واصرارها ابانا الى استعمالها احبانا لدفع ضرر
المرض العارض لنا او كالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضييق نفسه واكن لا يجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الغلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولا يستنى الدخول فيه قط ولكن متى
الجأتها الضرورة لا يجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لا يعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى بصر بصبرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل الدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرت بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية في هذا الزمان في كل ممالك وبلدان وفي
اى دين كانوا من الاديان فانك ترى ادهم اذا حاز شيئا من تلك
الفنون العصرية والمعروف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه
استبحانه لاهل وخلق يزدرى بعيره ممن لا معرفة بهها ويستنيرى به
ويتمسخر به ويبر به عريض القصد وتديمه وان كان ذات الغير اعبه
بشئ به حتى لا يراه ولا يراه وافصح الناس عند الله فقد قسب الامر
وجعل الامر به لا عرش اصلا بل ترك الاصل بالكتابة واخذ الفرع
والنقص .. كان .. قد .. ورس .. رانز .. جميع كتبه الايمية
نحوه بل .. حتى هرح .. وفلاس .. وان .. لم يبق له
.. .. يحتاج .. يكون .. وافتساد وكذلت

معرفة بلعة وكثافة الدولة التي هم تابعون لها وقوانينها مثل ما يعرفها
 اكار حالنا مع الحمية الدينية والعبادة السلية وتقديم حوى الله على حوى
 المخلوق كائن من كان وما احوضا الى امتثال هذه الرحال العظام اشد
 الاحتياج لحفظ كياننا لئلا نلحق احنا اليهم انفس من احتياضنا الى العدا
 'حفظ حياتنا وبقائنا بلا شبهة ولا رفا' ولادوام املتنا الاليهم ووجود امثال
 هؤلاء الرحال العظام المثرين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر
 الى الطاهر ولكن طيور الامور العظام وحدوث الانقلابات الحسام في اقطار
 'العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصا في هذا الزمان يبعثنا
 عن 'ايائس من وجودهم وحدوتهم بادن الله تعالى وادا اراد الله شيئا هيا له
 'الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يحطر في المال ولعل الله يحدث بعد
 ذلك امرا ولله در المائل شعور عسى ورح يأتي الله به * له كل يوم في
 حليته امره * آخره في الحق الطاف امد حقيقت * تعاروا بالعقول الجوهريات.
 وعسى الله ان يجعل بينكم وبين 'القوم الذين عاديتهم منهم مودة الآية
 فلا يسعى لنا ان نبائس من رحمة الله بل علينا ان ندأب في العمل بالتشمير
 عن ساعد الحق في الليل والنهار لسوء نيك 'المراة الكبار وليس ذلك
 عسى به عسر ان الله لا يصعب امر المحسنين وان ليس الانسان الا ما سعى
 لا يسعى لاحد ان يورب اعتوراتهم باستبعاد الامور واستصعابها بل يسعى
 'ان يكون عالي الهم ون الله سبحانه يحب 'الهم ويكره سقاء الامور
 واما 'روح مرتبة الاحتياج وحواره و'مكاه فلا دخل له هنا قط ولا يسعى
 'لتفكر وانكم فيه 'اصلا بل ان يحتج ويسعى هذا هو وطيفتنا ع كل
 من يسعى الى 'المراد والآخر على امر ان يسعى ما يريد بعه وليس
 عبه ان * عده قدر * فان ذلك شان الربوبية وان ام يدع مرتبة
 'محتج * مضيق بسع مرتبة المحتج في الذهب او مرتبة قريبة منها حتى
 يدرك ان يستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة
 'مشقة بحسب النيسير - وقاعدة الصرير بال. وامبال ذلك ولا حار لو اسع
 عمه به وكن 'الدعوى هي التي تمسك الامر والله 'موفق بقى شىء

الخالين عن التعصب فعاشا هم ان يأبوه فانه عناد واستكدار ومخالفة لامر
 الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد نبين من البيانات
 السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على
 المسلمين غير طريق الروسية وبابها للفرس والمعهود وقد طلب اهل القزان
 الاذن من الحكومة في 'نشا' جريدة بلعيتهم مدة عشرين سنة ولم تساعد
 في ذلك وكيف تساعد في نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان
 حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لا تطلع ولا تحرى وان المطر
 لا تنزل الا بالروسية ومعارفها وان هر بان العصول الاربعة على هذا الترتيب
 والنظام ليس الا امر الروسية ومعارفها فاعلموا وان كان ليس هناك من
 ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماهريات علما فقد
 تحقق عنده مقدار ديانة التثا وتصفية فيها وامرأدهم بالانتلاء بتلك
 السيات دون غيرهم وصبرهم عليا تلك المدة 'المديدة' ومتانتهم وثباتهم على
 الحق وانه قد تحقق فيهم مصمون قوه تعالى احسب الناس ان يتركوا ان
 يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيات وقوله تعالى فسوف يأت الله بقوم يحبه
 ويحبونه الآية وقوله تعالى واسدونكم حتى نعصم المجاهدين منكم والصابرين
 الآية فانهم جاهدوا في تلك المدة كلها ولا يزالون يحاهدون الى الآن ولا
 يأخذهم في اسلحة او ملة لائمه وان المدة ليست مختصة بالضرب بالسيوف
 وقوه تعالى ويستند قوم غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وان اهل الاندلس
 اسلموا في اقرب مدة دى ابره وعول لا لانزا ون يحصون دينهم ومدينتهم
 وقوه بنهم مع تات معدلات 'شديدة' صور مدة مديدة من دواته قوية
 من غير ان يصار اليهم ادى مدد من اذ رحا بس من اعجب 'لا شيب' واعرب
 مة وملة فبنة سعيته لا يعدهم في ارب اربعة ثلاث ملايين هذه مقاومة
 حقتى تات 'الاصرية' دوة قوية تحارب سائر الدول بسع عدد
 حرس ١٣٥٠٠٠ ميو على الان يحسب لانه تبال شيئا من بعيتة منهم
 سوى الالاة كة قد عى بن بصر وكم لادى لا يتبدل يكون الامر بالعكس
 واعرب من تات كة اصور تات ادوة على ماصداها المذكورة وتحصيل

افراضها الفاسدة منهم بلا سامة ولا ضجر ولا فتور باختراع انواع الحيل فيها مع اراءة
الزمان لهم خلاف مراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم في تلك المدة
الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته
جريدة يولدر عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير
بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التعسر على مساهلة
الميسيونيرين في وظائفهم وتعويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى مع
يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك
الامير على ما مر بيانه وعلى عود ٣٠٠٠٠ نفس من المكهرين الى دين
الاسلام بهوجب فرامان امپراطور الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م
وعلى ازدياد قوة دين الاسلام في الروسية وسرايته الى طوائف حواش
وجرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار في نشره بينهم الح
ومثله في جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التعسر
على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الح وليت شعري ما معنى عدم
معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف البار ذكرها وكبها اراد بالمعاونة صرب
رقاب المسلمين حتى يتصرفوا والا فغير ذلك قد فعل كما مر ومنها ما
كنه الفاصل المحترم عبدالرشيد امدي الابراهيمي في جريدته الفت
من مقالة مادموزل حيجبرنه التي نطقت بها في ١٧ أبريل سنة ١٩٠٦ ومي
ايضا عبارة عن اظهار التعسر على عدم ترتيب النتيجة المطلوبة على
تشبثات الحكومة في خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتيا في العصر
السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية
وعلى ميل طوائف حواش وجرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى
اجتهاد المسلمين في نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس في نشر
دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين في الاسلام احسن من اساس دعوة
النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والبرنية اكثر في المسلمين من
الروس وعلى ان نفوس المسلمين في ولاية اوفا اكثر من نفوس الروسية
وبها بكثير حتى ان في ١٦٠٠٠ مسعد بينا كان فينا الروسية ٣٠٠٠

تاريخ الروسية في القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتعددة وغير المتعددة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى في اواسط قارة أفريقيا ولكن اذا تأمل المتأمل فيما فعلته الروسية ولا تزال تفعله الى الآن في حق الاسرائيليين بل في حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لا يستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها في شأن التتار وليس هو بعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بغار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلا لا يرجى زواله بالسيولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية وأعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيعهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لياجا قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولا يدرا ان الاولاد والصبيان لا يخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم او سماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة في حق المسلمين وبأى شئ كلفوه واى شئ حدث في شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلابان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

وفي حق الحكومة ايضا حتى اذا استحيى ان تظهر انفسا لعيون وطبعا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى 'اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا في شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذن كثيرا منهم يلعن الحكومة في هذا الخصوص هموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم عركى هذه المتن وقد مر مرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة في شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن في هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون في جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومضطهدين عسى الله سبحانه ان يحلق لبطقتهم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

كنيسة وبجانب كل مسجد مكتب او مدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئا لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القراءة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٢٠٠ في مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لا يتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية في اكاديميا قزان وان تشكلت في خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادى تاثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم في مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب مؤ تدبير طائفة ميسيونير مالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولا والنشث بعد ذلك في تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرعون بمذلو بية الروسية من يابونيا جدا وية ولون انه انتقام الهى من الروس في مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لا شك فيه بقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذلك) ثم انتقلت الى تدابير شبيستا كفى واياه ينسكي وبناء مكتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحتها واومات في غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدا بير المذكورة فيها بعد الخ والخاص انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك وبمضرتها عليهم لا ارى في كلام احد من عملائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها ونسبها لخراب المملكة بالكعبة (٢) وكونها سوادا لا يزول في صعائف

(١) ومنها هو محل الاستسهاد من كلامها فان التكاليف الاحيرة اياها من معتري عانها
الميسية كما مر بها مفضلا منه عفى عنه .

(٢) 'عى رسا ومن كيو فى الطبقة العليا منهم وفى الدوائر الكبار من حكومة لروسية والا مكبر منهم يلعون الحكومة الملك التستاب الحائرة ولا سيما من يقيم بين المسلمين عورين اياه ومخلطين بهم كتب بعض اعزة الاناصل فى بعض آثاره ان واحدا من موري حاكم 'قصاء حام بلدة اوفا وقال قد عجزنا عن حرا تدابير 'حكومة اية فى حق مكتب المسلمين ومدارسهم فانها تسر اوامر ورويت عانته . بحيثة واحدة ليست نتؤها سوى الضرر المحض فى حق المسلمين

تاريخ الروسية في القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى في واسط قارة أفريقيا ولكن اذا تأمل المناء مل فيما فعلته الروسية ولا تزال تفعل الى الآن في حق الاسرائيليين بل في حق من يطلب منها من قومها حربته وسائر حقوقه لا يستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها في شأن التتار وليس هو بعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بغار تعصب النصرانية استولى على ادماغهم اسنيلا لا يرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيتهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء فارغالى سنة ١٩٣٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبغهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولا يدرك اولاد والصبيان لا يخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم واسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة في حق المسلمين وبأى شئ كلفوه واى شئ حدث في شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأموري الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

وفي حق الحكومة ايضا حتى اذا استحيى ان تظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يعبر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم اياها في شأن تلك الاوامر الجائرة ام وقد سمعت الفقير باذن كثير منهم يلعن الحكومة في هذا الخصوص ههنا وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم عركى هذه الفن وقد مررارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبج نية الحكومة في شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن في هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون في حوائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومضطهدين عسى الله سبحانه ان يخلق لطقم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

لا يعضونها وكيف لا يفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها (١) وما ذنبهم في ذلك وكيف يقيمون ويعابون به ولا يَشعُّ لا يوبخون ولا يلومون ولا يذمون انفسهم حيث صاروا هم السبب في ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التنازل كالكلاب يضربها اصحابها وهي لا تترك نصعهم ولا تبغضهم ولكن التنازل لا يقبلون ذلك ويبغضونهم جدا المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس اقبح الفاظ السب والشتم بحيث لا يبقى بعد اطلاقه الا المضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كياكلب وياخنزير ويا كافر فان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شاء منهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتنازلهم وتنفرهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية كان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيئا والآن حيث يتوقع الدخول في دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيئا (٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لا يستغرب مغلوبية الروسية في هذا الحرب الاخير من اليابان فان الحكومة لها كانت مهمة ومعتنية ومشغولة بما مر

(١) مع ان كثيرا من عقلاهم ومنصفهم سيوصفوننا بالدعاة لياپونيا ويصرحون ببوابا الحكومة في حق المسلمين لولا حربهم اياها كما مر آنفا منه عفى عنه .
(٢) كتب في بعض اعداد المؤيد الغرامانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أنرا بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص في جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير في مواضع مختلفة . فوصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيت يحدّث طبيبه الانكليزي في أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لو اسى ولى الامر في انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومي فحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاثوليك في انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذى يسمع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاتوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتعظم قيوده الذميمة اراكم انتم تهتمون على قوانينكم القديمة التى لا تليق لهذا العصور هي جديدة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك في انكلترا لاول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليوناً من الجنيهات في سبيل حوط تلك المساعي حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لا ضربتحتى في اولدا وأفسد على مشروعاتى السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا اهم في ممالكها مشغولا بمقاومتها عديم النشاط في الكسب حائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤوناتها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضيقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس امان تضيقها وتشديدها في حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان بالاق) فمعروف ومشهور في حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستارى ويره يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها صيقة جدا لم تنزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقبين بلقب سانسور (سينزور) ولم يكن تضيق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبح المسيونية عليهم اقل من تضيقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم في تحصيل اى فن شاءوا ولا اى مقدار شاءوا ولا قراءة اى كتب شاءوا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتعديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت في بلادكم يحولون في الحال الى رعية صادقة أمينة غلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجارلهم ارسال مواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تعدون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه ويقطعون عن تبسكهم الشديد بمبادئهم الخاصة لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك في بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم في معاملتهم فاذا لغيت تلك القوانين وغيرتم ما بيك الشرائع وحللت القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تفوت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتروا أحقادهم ويقوم مقام ذلك شئ كثير من التساهل والاعزاء. والاولى بكم أن تقتدوا بى وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوايون منذ مائة سنة. خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا في كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيع للكاثوليك حق المدنية في انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاها فتلاشى بغضهم الدينى والجنسى وانفقوا مع سائر أحرار الامة على السعى وراء اهلاء مجد الدولة الانكليزية. اه بصارته .

وما كانوا يساعدونهم في احراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلّة ارباب
المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى
اربابها قليلة محدودة جدا لان المعارف عندهم لا المتعصبين عبارة عن مسائلهم
الدينية من اعتقاد التثليث في ذات الله تعالت وتقدسست وما ينفرع عليه مما
يستعجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قورا باتكين من الحكومة
ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع
(١) القطار المذكور من سوّ حظهم بيد المارشال اوياما فلم يفتنع به سوى
اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال اسنانسوا بالهتكم النى
كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا بدع منهم فانهم كانوا
يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستعيثون بها في محاربة
ديمتري دونسكى مع مامى وحين توجه تيمرليك نحو بلادهم وحين
توجه الامير ايدكون نحو موسكو على ما تقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة
منهم وانتصار ديمتري دونسكى على مامى اليها وعظموها اشد تعظيم
واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل
القزان كما صرح به كارامزين وقال في مطالع شمس السير (٢) المؤلف
ليدان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى في تواريخ العثمانيين
تيمر باش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا في
الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى
وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان
الاسوجيين سحره وصار هذا الراى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس
نيقولا (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوي وصورة هذه الاستغاثة
غريبة فلابأس بذكرها هنا وهى بامار نيقولاى يامفرج كرو بئا وصار فى همومنا
انت ذو القدرة الغير المتناهية هل ادنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان البارى نيقولاى غضب عليهم
لارسالهم مع صورة مورسار يقيم النى وجده قريبا فى ولاية نيرنى منه عفى عنه .
(٢) وهو محرب من الفراساوية . منه عفى عنه .

أو في خضوعنا وخشوعنا أو في أفعال الشكر لك حتى استحقنا أن تتركنا هكذا
فقد نضرنا إليك لتغيبنا من هؤلاء الخلق المهولين أرباب الأساة والفجور
والأرهاب المتلفين الذين لا ينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع
والذئاب الثاكلة لأولادها وأزعجوننا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير
نحن قومك ولما كان من المستحيل أن يحصل هذا من غير سحر فترجلك
يامار نيقولا س أن تكون ناصرنا وحامل لوائنا وإن تنقذنا من هؤلاء السحرة
وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء أنتهت وفي أثناء
شكوى المسقربين لماري نيقولا س ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس
الثاني عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة أه قلت ولما حصل
الانتصار للروس على الأسوجيين في الآخر لاشك أنهم اعتقدوه من ماري
نيقولا س على عاداتهم القديمة وبقي هذا الاعتماد فيهم مع نمو وازدياد بما
حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الأمم المتجاورة إلى زماننا هذا وزعموا
أنهم استحقوها بسبب اعتقاد أنهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم
أيها واستغاثتهم بها ولم يدروا أن هذا استدراج من الله تعالى في حقهم
بموجب قوله تعالى ولا يعسبن الذين كفروا أن مانئلي لهم خيرا لأنفسهم إنما نئلي
لهم أيزدادوا أثما وقوله تعالى والذين كفروا باياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون ومانئلي لهم أن كيدى متبين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب
قورا باتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل أن
انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحنافة والمعارف
بل لأسباب أخرى ليس هذا محل بيانها ولا تغفى على أربابها ولم يكن انتفاخ
الروس بالعظمة والكبر إلا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومي وعلى الخصوص
لم يكن قورا باتكين من أرباب المعارف كفوا لقواد يابونيا وإنما كان
مبدأ أمره أن انتصر على تركمان تكة في موضع كوك توبه تحت قيادة الجبرال
اسكوبلى سنة ١٨٧٣ ثم أمضى أكثر أوقاته في تلك الاقطار ونظم بلدة
عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى إلى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة
لسبب لا ذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الأمور فزعموا أن

الذى انتصر على تركه ان تكة ينتصر على يابونيا كما زعموا ان جبرنايف لما انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطأ وهم في كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف ما زعموا في كلا الوقعتين ولم يدروا ان يابونيا ليس عنده تعصب ديني ولا يشتغل رجال حكومة ميقادو بمعاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل المعارف والمدنية والترقي فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره في تحصيل المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد يتقن ذلك اعنى الفرق الكثير بين استعداد الدولتين للحرب وقوتها افراد من كبار رجال الروسية وقد نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكرهاله ونقل عن الادميرال ما كارف الذى مات غريقا امام پورت آر تور انه قال انى متيقن بمغلو بيتنا فانا لم نشتغل في مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم نهتم ولم نعتن في تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا يابونيا وكذلك طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس والنفي لغلبة بغار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول مع نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لا يقولون ع فما دمت لا انصح وان مت فانفع لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافطع ما يكون وانكشفت حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لدى العينين ولم يبق احد لم يفهم سؤ تدبيرها وصرف عنايتها الى ما لا ينبغي الاعتناء به وعدم اهتتمامها بما يهتم به ووجدوا لهم انصارا قاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم مسلكها الاعوج ولم يباليوا ببذل ارواحهم في ذلك فضلا عن الاموال ورأوا ذلك اھون شئ في سبيل انقاذ الوطن وتغليص الملة عن الهلاك والبوار والدمار والانقراض وسر سرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

دعوتهم في اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تعمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) ما لا يطبقونه وهم في غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبين لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقية الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك ما لا يعد ولا يحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الا بواسطة هؤلاء التعسأ وابائهم واجدادهم وهم يضيعونها في انواع السفاعة من الاكل والشرب والقمار وفي سبيل الفواحش في الروسية وبلاد أوروبا وفضلا عن ذلك ان كثير من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمدايات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاطفون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرونهم وعلى ظهورهم اعلی ما يكون من الثياب وصدورهم ملائمة من النياشين والمدايات ويضيعون النقود التي يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التي جُمعت من اموال هؤلاء التعسأ في سبيل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتزهد في بلاد أوروبا وهؤلاء التعسأ يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لا يطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم في قلوبهم بحيث لا يباليون بما يفعلون بهم ماشاءوا فصار من نتيجتها اعلان الامبراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجالس النواب والمبعوثين وذلك في ١٧ أكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين في ١٧ أبريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطالبين وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفريقان في التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآور وپا و بين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لا يزالون يعرضون الطرفين على الثبات على ما هم عليه وربما يعاونون الامالى باعطاء النقود والآلات ومبيعات موزا احد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد حان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد بخلت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة في اقرب الاوقات فان موقعها متين منيع فان خوفها اما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها قط ومملكتها واسعة وارضها صالحة للزراعة منبثة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موحدة وانما كان النقصان في فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ما ذكر فلا شبهة في كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فانه يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبل بالحوادث وقد دخل في شجرة التاسع فننظر ما ذيلد ذكرنا ام انشى وكل آت قريب (٢) تنبيهه

ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستعقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضييم في سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكنها لاتظهرها في صورة الظلم بل في قالب النصيحة واردة الخير وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها الشدة حرصها وشرها في نشر النصرانية وتعميقها يعاوز الحد من حيث لاتشعروها تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا يظنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية في الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من ستين وهم على هذا الحال منه على منه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى فى فورالعام ١٩٠٧ وطردينى اوافل ايوى نم اءرعوا قانونا حديد الانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضاف نفوذ مخالفها وقد اسخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابرهن العام المذكور فترى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس عني ان الجزاء الذي يرتب على من احتقر دين
الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين
المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك
مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله عني ان صاحب اعظم
جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر
وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه في النظام فان فعلوا ذلك
كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجاني المذكور حيث هتك حرمة حرم
الله واخرج من التجأ الى حرمة منه بل يعيظون باله مسجدا من الخارج من جميع
جوانبه الى ان يخرج الجاني بنفسه وكذلك من احتقر القرآن ار النبي صلى الله
عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا واداني بياض
بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل
والروس امام المحاكم في جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا
ما يراعى جوانبهم وهم مطلقوا العنان في اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها في
اي موضع كانوا في بيوت الروس وفي البواخر وفي واغون السكة الحديدية من
غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا
ارادوا التوضي ويعدون ائمة مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة
في البواخر في محل مختص بمبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم
المبودان ادنى كراهة واد اطلب المسلم من جاره الروس التمسح لاجل اداء
الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة
الروس نصف النواون في بواخر وولما كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين
اذا كان بيده شهادة تامة من محكمة البوليس او حكم الباحة بكونه من الطلبة
وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن له ائجة رائدة على واحد يود
١٣ اوقه وثلاث اوقه اذ اسلمها الراعون الصاعدة كذلك المسلم لا تؤخذ منه
الاجرة ان ذلك القدر وكما ان الكذب والاراق وسائر ما يتعلق بالمعارف
الروسية يؤخذ منها اجرة قيمة بالسببة الى سائر الاشياء اذا سمها لواغون
الصاعدة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية في سائر المعاملات والانتخابات (١) لا
فرق بينهم وبينهم قط في معاملته من المعاملات سوى ما مر بيانه وقد عرفت
انهم يطبقونه على النظام في الظاهر وكثير منهم ماثلون الى الاسلام والمسلمين وكثير
منهم مسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية
ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم
بدينهم في مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعد ان يرضوا القسيسين
ببذل حجر بطر بورغ لهم للمسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء
يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم
يسركون تبج ما هم فيه من سوء الاعتقاد وحسن ما عليه المسلمون من حسن
الاعتقاد وكثيرا ما يصرحون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان
ترك دين اباائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا
والتكلم في امر الدين وتخطئة مسلك الرومانيين كان ممنوعا لدى الحكومة
اشد المنع بحيث كان يجري على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان
ظهر القونت ليون بن نبة ولاي التولستوى وشرع في تخطئتهم في اعتقادهم
وسائر مسلكهم والى في ذلك رسائل فكفرته جمعية الرومانيين ونشروا
الاعلان بذلك في ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد
وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد
ذلك فتح باب المكالمة في الدين وصار اتباع الفونت تولستوى يعترضون

(١) ويسمى بها عدم اخذ الرومانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجري
في علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق بهم فيه
الآن واما قل ذلك فقد انسخوا وانحسروا منه عني .

(٣) والآن لاجابه الى الهجرة بك يمسك بالديانة الاسلامية في نفس بلاد روسية
فان كان انني اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لا ينقل من دفتر
الروس ولا يثبت في دفتر المسلمين بل يعد في قانون الروس من النصارى ويكون
الاولاد كذلك واذ مات يمدن في مقاسمهم وعلى عاداتهم وقد سلم هذا العام واحدا
من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى ببغبي بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان
وسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عني .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه في الجرائد وبواسطة الرسائل المخصصة
وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوماً فيوماً والمسلمون لا يخفى عليهم ادنى
شيء من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان
نسخة من نسخ جريدة نووى وربما التفتى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع
تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا استدل على شدة سخافة عقول طائفة
ميسيونير حيث انهم يعاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه
اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وبنا
دون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمش وآر
فكىنى ينجذب اليه المسلمون خصوصاً ولكنهم من شدة سكرهم من شراب
التعصب لا يدركون استعالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشىء
يعنى ويصم. بيان احوال هؤلاء التتار في التحصيل والتعليم والتعلم
قديمًا وحديثًا على وجه الاجمال. لا يخفى ان فقدان التاريخ في هذا
الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما
بلغه علمنا بقراىن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم
ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار
قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس في دار الاسلام من كونها مؤلفة
من عدة حجرات يسكن في كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة
والمكتب على هيئة البيوت العادية مختلف في الكبر والصغر ولم يكن بينهما
فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادين وانما حصل
الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم
مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل
عصر يكتارينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد تولايتها واطلاقها الاذن ببناء
المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطيء الى ظهور
التكاليف الاخيرى من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت في الزيادة
الحارقة للمعادة وصارت الاغديا ينافس بعضهم بعضا في بناء المساجد والمكاتب
والمدارس كل ذلك رغما على تكاليف الحكومة وحمية وغيره عليا وقد وصفهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى
 وحيث يرى اسفهما لذلك مع ان الامر في حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ
 الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدئه وبعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب
 متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا في الامصار
 بيد الاغنياء وفي القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون
 بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الخطب
 الذى يوقد فيها للدفاع ايام الشتاء وللطبخ والعاز ان يسريج وانتهى به اذا احتيج
 واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما
 حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجمع واما كيفية التحصيل
 وما يحصل فيها كان اولا اعنى في صغرنا واولان تحصيلها كان يقرأ لتعلم الحروف
 والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجي وربما كان يضيع لاجله مدة
 سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان
 يعرفوا شيئا ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان
 يبيتون في المكتب وبعض منهم يبيتون في بيوت اباائهم واما الطلبة الكبار
 فمباتهم في المكتب والمدرسة دائما واولا اوقات التحصيل هناك من اول فصل
 الحريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اكتوبر الى اول ابريل والمباشر
 لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس في المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة
 والافية قسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقرأهم والتهجي
 انما يكون في القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى
 آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا في قرآن يقال له هفتيك يعنى سبع
 القرآن ومبدأ طبع القرآن في روسيا في سنة ١٧٨٧ وفى قرآن سنة ١٨٠٩
 وكان يشرع فيه اى زاد في الجواب حتى اى بلاد ايران وشرق النهر
 وكشور صلا عن تيموداء ترويت في سنة ١٨٠٩ كدته وبعثته الى تهجي
 كدته في القرآن يشرع في سنة ١٨٠٩ كدته في رسائل التركيه اذ سمته
 على حد كدته في سنة ١٨٠٩ كدته في سنة ١٨٠٩ كدته في سنة ١٨٠٩

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشروط الصلاة وقرق حديث (أربعين حديثاً) واللباب وهما مملوان بالاحاديث الموصوعة فضلاً عن الضعيفة وما لم يكن موضوعاً منها مسنداً ومخرجه غير المذكوران ومثلك حكاية من الفارسية وهي مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة معتراة على النبي صلى الله عليه وسلم وكأنها وضعها بعض الروامص وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما في الأول منهما من بعض الأقوال الغير الثابتة ويمضى لأجل تحصيل ذلك سنتان وأكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسي اسمه بدان لكونه مبدؤاً به بمباحث طويلة غير لاثقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسي أيضاً وهما وإن كانا مالا بأس به إلا أنه أي مناسبة وحكمة في تعليم أولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان أجنبي لم يقرع سمعهم قبله قط ويمضى لذلك كذلك سنتان وأكثر ثم بقراءة عوامل الجرجاني بتقريب أعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشري للاردبيلي وهو شرح غير منفع وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامي مع حاشيتي عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح أيساغوجي لحسام الكاتبي مع حواشي ملا نعمان وملا صادق ومحي الدين البردعي وربما يضم اليه حاشية السيالكوتي ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبي مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتي لها وربما يضم لهما مفتي زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازاني مع حاشية الخبالي والسيالكوتي لها وملا أحمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز في أقرائه هذه الكتب بين من يستمر على تحصيلها إلى تمامه بختم الكتب عرفاً وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية أو قبل فيخرج حينئذ متصفاً بالجهل المركب لم يعرف شيئاً يعتد به ما يلزمه في أمر دينه ودنياه والذي حصل يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولا يعرف الحساب والكتاب الا من لم يمتدح في التجارة لعدم الاعتناء بهما
هناك ثم يقرأ كتاب السلام في المنطق مع حاشيته للقاضي مبارك الكوفي مولى
الهندي وربما يضم اليها حاشيتنا المولوي حمد الله والمولوي حسن ثم يقرأ
ديباجة شرح التهذيب للاجلال الدواني مع حاشيته ميرزا هداي الله وروى له حاشية
القاضي المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض الاماوض من قسم الاهيات من
شرح حكمة العين في الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها
فلا يقرأ منها حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح في اصول الفقه لصدر
الشرعية مع حاشيته التلويح للتفتازاني ثم يقرأ بعض المباحث لشرح
جلال الدين الدواني للعقائد العنصرية مع حاشيته الخانقاهي وتتمته وغيرهما
بالاعتناء التام في تحقيق الوجوه الخمسة في الرد على الفلاسفة القدماء الذين
مانوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الف عام في قواهم بقدم العالم
المستفاد من قواهم بالقدم والحدوث الدائبين دون الزمانيين وكان وجه
تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انشروا
ببعثهم من قبورهم في آخر الزمان ونبهوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد
في ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم او شيء آخر ام تدركه نحن وربما يقرأ في
بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام
والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق وبزعمونها كتب الاحاديث
لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغني قراءة الهداية ايضا في بعضها
واما التفسير والحديث فيهما متروكان بالكلية وقد اخبرني بعض طلبة الملا
محمد كريم افندي انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوي والله سبحانه اعلم
وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه
استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شيء يستحصل
بل يستحيل ان يكون وراءه شيء وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو
تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم
والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم
من الاشتغال بما يلزمهم في معاشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه للطلبة وهذا

أحوال عموم المدارس والمدرسين الذين أدركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها إلا العلوم الضرورية وما هو وسيلة إليها إلا أنها لتدريتها كالمعذور وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تعصيلهم فيها وأخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لا فرق بين الفريقين اعني علماء بلاد قران وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتعصيل إلا ان بخارى لا يقرأ فيه الا في الأصل ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضيع التي تقرأ في قران من شرح الجامي للكافية والتفتازاني المنسية وكتاب السام من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشي خصوصاً للعقائد والتهذيب ولا يقرأ فيها ما ذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمال فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هو من يقرأها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل برون الاشغال غيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثاً وتضييعاً للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البياضاي وحديثاً او حديثين من المشكاة ومبعثاً من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعائه ومع ذلك كان بخارى يعد معدن العلم والمهارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارناً للتشريف فيقال بخارى شريف ويظن انه على حاله الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغييرها وتجويزه من جملة الكبائر التي خفيت على المحقق ابن حجر واذا لم يذكره

(١) وليس لاكثرهم ما يجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قران مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان او اخرا لايات وقت الوصل وهي عادة هامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شؤنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا مخصوصاً بمن اقام منهم ببخارى بل يوجد في غيرهم ايضاً منه عفي عنه .

في الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب النحصيل يعدون السفر الى بخارى للنحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطأ الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد في العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته العابرة بحكم استصحاب الحال الذي هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواه فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطلقوا بفدوى لاجله الى البلاد المذكورة (١) والحاصل ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل ينطرون الى اطوار كثيرة من السعادة والشفاعة كما ينطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر

شعر:

واذا نظرت الى البلاد وجدت * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد
وهذا وان كان ظاهرا اليوم في كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه في بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدث الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجد هاما وى الشباطين ثم بعد ذلك في بخارى وراقم هذه الحروف وجدت لها بعد التفكير الكثير والتأمل الطويل في احوالها وما جرباتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه في العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

(١) ويمكن باللاسف الفلاسف على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين من الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم يحقون فيه فان مطالب المسلمين هي هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هوانا لله واياهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى و ظهور چنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة
 خان الامام ابا حفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما
 الله تعالى لما جاءها بتغم فقه الامام الاعظم ابي حنيفة رضى الله من طرف دار السلام
 ودار الخلافة بغداد وزرعها في تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع
 المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف
 ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسيجاب وطراز وصغناق
 في مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها في زمن يسير اصحاب
 التخرج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة
 السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدوين
 والشيخ ابو منصور الماترىدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين
 الكبير والصدر الشهيد والفقيه ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين
 عمر المسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع
 الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد
 المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين
 والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصيهم العدد ولا يحصرهم الاحصاء
 والحد و آخرهم الامام قاضى خان المتوفى في سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى
 في سنة ٥٩٣ وفي هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العاوم والكمالات ومجمعا
 لكافة المعارف والفنون ومنبعها للفعول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة
 بحق بلا ريب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر
 القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج چنكز خان الى واسط عصر الحوائين الاوز
 بكية مدة سنة ٤٠٠ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور
 السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث
 لم ننطف فيه انوار العلوم ولم تدب ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء
 التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقي من تلامذة العلماء العابرين
 علماء اعلام وفضلاء ذوالافهام والمحققون العظام كشرح الهداية قاطبة وشمس
 الائمة الكردي والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الوفية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازاني
والسيد الشريف الجرجاني وغياث الحكماء والفاضل زاده الرومي وعلى
القوشجي ومولينا الجامي كلهم من رجال هذا الدور وخاتمهم واواخرهم
ابو الكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلي البرجندي المتوفى سنة ٩٣٢
والعاصم المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستاني المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها
رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادي عشر الى
زماننا هذا اعني مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم ودبول
ازهار المعارف والافقون والتمام بحيث لا مشابة بينه وبين سابقه ولا مناسبة
بينه وبينه من الوجوه وطرائق ادافتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد
فيه من امن الآثر المناسبة لا آثار الدور الثاني مضاعف الدور الاول وعناية ما
يوجد فيه من الآثار شافية الخافض على شرح ملاجلال وتتمته وحاشية آخوند
شيخ علي ادائيل شرح التهذيب وحاشية مولوي شريف وحاشية ملاواسم
لشرح الحقايد وما الشبه ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور
الذي قبلت ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت في حدود سنة ١١٠٠ وقلها واما
بعد ما لا يرى فيه شيء من داب بل الذي المينا عليه علماء بحاري ومدرسيها
ايهم لا يدرون قراءة سطر من الكتب اعمير المسنور بينهم من غير غلط
او يقرءون بغيره الصفة تراها طاعة وان كنت في ريب مما كنتناها فاسأل به حبيرا
ولا بد ان تتبين ويرى ان كانت هذه الآثار اعميرتهم تعرف في صدق لهجة التعبير
فدا من هذا ما هو حقا كما ترى بعد ان نأخذنا للعلوم والكمالات
و دورها في هذا المختار وفي بعض هذه على ما ترى ولا على أهلها رلا عداوة
نفسية تنحصر عنيقه وانما مدابها على ما صرحت على حقيقة الحال وهذا
هو سر ذلك كما ترى مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشيء
بالشيء غير كمال في التصير انظر بوجه من المناسبة مما لا يستكر ولنرجع
الآن الى ما كسب ديدنه في قول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة
الترقي والتدوير يتروى به قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهدور بما تنسب
الى السيرة الحسنة والمصائب المخرج ومصادق هذا القول ان بكاليف

الحكومة المذكورة ساء ما صار تسببا لفساد افكار الاهالي وحصول الانبعاث فيهم
عن رفدتهم و اوفى الجهاد وذلك انهم رأوا اثما حولانهم في البلاد ودورانهم
بين الامم والعداد طلبا لاسباب التغلص عن ملك التكليف ان احوالهم
ومسالكهم في التحصيل لا يفيده احوال الامم الراقية على قمم المعارف
والدبرة ومساكنهم فيه بوجه من اوجهه بل انهم يصيغون اوقاتهم
اننى لا عصى لها قط ويرا لا يسعهم الا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة - مت انهم
لا شغلهم في دجلوم البينة من المنة والمنة والخبث والاحلاف وما
تتوفاى على عليه كاجلوم العربىة مثل السوفى الصلح والاعمال في العصر
اننى يدع - حتى البينة كالاقيام البينة - البينة الدين ليس - طيم - منا
الاسباب - انهم - لا - البينة البينة على البينة - طيم - منا
على اسوال البينة - انهم - البينة البينة - المعارف البينة
المتابعة البينة في عصرهم - لا - البينة البينة - البينة البينة
المدى احتاروه في التعليم - البينة البينة البينة البينة - البينة
بجرها - ان في مهمل البينة البينة البينة البينة - البينة البينة
عن رودة البينة و ما - البينة البينة - البينة البينة - البينة
رائد البينة - البينة البينة البينة البينة - البينة البينة - البينة
لدى البينة والبينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
استمرر على هذا البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
الاراضى - البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
التمدية - البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
ودخلت في استانبول - البينة البينة البينة البينة البينة البينة البينة
الى تلك البلاد ايضا وشرع في جديده البينة البينة البينة البينة
المقدمة ويدرس بيار فوائدها بواسطة حريتها البينة البينة البينة
الحرية المذكورة في سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ فقبلها بعض الاعيان
بناك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

استانبول فصارت تنتشر فيها تدريجاً تدريجاً بطيئاً جداً فترك بذلك طريق النهجى وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الداطلة واختبرت بدلاها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية الالطى بالحرف وكتائنه وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعنى كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا جدا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لا يشتغلون بشىء سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيبى الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولاً مفعوداً ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ما له لزوم مثل العربية اعنى المعانى والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوى، صار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التعويد، ادخل مبادئ بعض المعارف العصرية كالخساب، جغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعنى علم الخط املاءً وانشاءً فاصلحت كيفية التحصيل صلاحاً ايدينا جداً بحيث يوشك الفرح والسرور، نزيد الرجاء فى المستقبل والذي اعنى به اعتناء شديداً وقاسى الصعوبة والشدايد فى اجرائه بمذاهب الادب الكثير من السفهاء وبتأليف الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان اودى القزائى البار ودى اطال الله بهاءه، نفع به الطالبين الصادقين (٩) وكان الطلبة اولاً يباشرون امر الطبع انفسهم فصار آلات بعد لهم الاكل والشرب من طرف عادم ومباشر مخصوص لذلك، ذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم فى كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

(١) وكان مسلكه اولاً حينئذ اعداد الادب، لحرصه على ترقية اللغة علومها هورائى العاجز او على الاستبصار كما هو رأى محال فيه ادخل فى مدرسته كيرامين لادبانية ولا استقامة فاسدوا افكار طليته وآثار الاموال ما سيند كرى بعد. منه عفى ٤٤

وباعانة الاغنياء في اكمال النواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤونها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعنى طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذروا اليسار اقبالا كلياً وصاروا يصرفون في سبيلها اموال طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم في بيوتهم جنانة فله اراى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افساد للدين وهذا ماله من اصل الى غير ذلك من الترهات الداطلة والبهتان والافتراءات وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسد فقط وذلك لقصوره في ادراك حقائق الامور وجهل باحوال السلف بل بدواتهم فاغروا العوام عليهم وايقطوا الفتنة النائمة وكندوا بعض الاوراق في دمهها وبطلانها ورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا يندفى ذكره من الفاظ السب والشتن ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدن الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره حشية ان يتعودوا بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس الهابم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت نلك الشكاوى قبل اطلاقى بحقيقة الامر كرت ان اوامعهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي الدهشبندي الحالدى احثاره افلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦هـ ورأيتها بعينى وحققته ارددقته كدت اطير من فرسى فاني كنت متأسفا على الاحوال الساقطة الذكرى التحصيل جدا منذ رأيت بخارى والخرم من مصر واستانة و متمنيا اصلاحها وطالدا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناى قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

بالشريعة الا ان حديدى البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على
الاصول الجديدة بل هي كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها
بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك
خصوصا المرددون في حقيقة الاصول الجديدة وحقيقتها ولكن كان اللازم حينئذ
على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفاهة وردهم فيما يدعون به وبيان
ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم
برآء منها ويمتنعون عن اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت
عنه وكأنهم تعايشوا من ان بضعا انفسهم بين طريقتي الكلبتين وكان ذلك خطأ
عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا اعلانية الرضا بآراء اربابها لا قوالهم ومداومهم
فظن كثير من الناس ان الامر كما يفهمون وان ارباب الاصول الجديدة كانوا
في هذا الاعتقاد فتنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذه عدم استقامة كثير من
عادوا من طرف الاستقامة ومصر والحرس الشرعيين (١) وازدادت كراهتهم
الشريعة قولا وفعلوا وهم يدعون اصلاح وترقية الامة فصارت هذه ايضا سببا
عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك نحر ف كثير من ملابته الاصول الجديدة
عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية في جميع شؤونهم حتى حدثت في بعض
المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات أدت الى طرد بعض الطلبة منها وكل
ذلك بموجب اللامعنى مفيد للمعاندين ثم زاد به في انطمين حدوث الجرائم
وكثرها بلغة النار بعد اطلاق الحرية في الدين والوجدان والناس والفلم
في ١٧ اوكتوبر سنة ١٩٠٥ م فانهار ان كانت مذبذبة نافعة للامة الا ان بيده
ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الاباطيل حتى
ان بعض منيا كانه انشع لذلك اعظم تلك الامور منعوا كثيرا ايجادا لسواء
واقواها القاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكفى باخواننا
المسلمين الذين ايس في قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة
وهم يقيمون في وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

(١) كما قد قدما كل ذلك مدعى عنه .

وما وراء النهر والشام وآنطولى وأفغانستان وفاس أو كما
 كبلاد الهند يستبعدون أن تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث
 انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف
 مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منقادون لحكمها من غير أن يبدوا فيه ادنى
 سامة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ هـ وهم يحقون في ذلك ومعذورون
 فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة
 الفجرة والقائهم الشكوك والرياب في قلوب الضعفاء من المسلمين او مدعى
 الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعىين استعسانهم (١) في جميع اقوالهم
 وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر في البال
 ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصرى حيث
 ألف رسالتين في هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر
 مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادفت هناك قلوبا خاليا
 عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال
 الشاعر شعر : اتانى هو اما قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا *
 فطافقوا يولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات
 العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى
 والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع في هذا
 العصر من طرى ريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان
 العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتاء ويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا
 بهذا الطريق في الاسلام ما ليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعنى
 اهل الكتاب بدلوا غيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعماء منه ان
 سبب انحطاط المسلمين وتدنيتهم هو هذا وانعكس الامر ايضا في تلك البلاد ورد
 صدها بين جناب منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

(١) والحاصل ان الاستعسان احوال الكفرة واستنجاح احوال المسلمين دخلا عظيما في
 الانحلال عن الاستقامة والديانة ووقوع شبهة قوية في القلوب من حيث لا يشعربه الانسان نفسه
 وقد حرته في اشخاص والله ولي الهداية . منه عفى عنه .

الكرام فيها رضاءاتنا وقالوا السنا تتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما
نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولا يدين زينتهم الآية وقوله
تعالى يدين عليهم من جلايبهم مع انه ردرسالنا قاسم بك المذكور
برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقى النقل والعقل احسنها
رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها
على طريق العقل ونقل فيها اقول كثير من كبراء رجال أوروبا في لزوم
الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتبين المخالفين وفيها كفاية
للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة
بفصل الخطاب او تفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم
بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسبونير
قلت انه الفها في مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعري ما
الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله في ذلك ومخالفة حكم الله واقول
الفهاء واجماع الامة قاطنة ولعلمهم ايضا اخذوا من هو بيد انتسف ومالى
واضرابهم ثمنا قليلا والا فلا نجد له باعنا سوى ذلك والحاصل ان المسئلة
المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت
شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية رندين بسبب ضرورة واحد من
الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت
واثقا بصلابته في الدين ومعتمدا على ديانته في كل وقت وحين سبعان من
اقام العباد على ما اراد والله در من قال في شأن المكشوفات الوجوه اشعار
بمشين في الاسواق مشى اليته * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطر ان في الذهاب والاياب * كاللعم مكشوف الى الذباب
يدرن في الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هنى بسنة السلف * ولا ارتضاها دين من الخلف اه
وهذه هي اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرحن فوق
رؤسهن ثوبا يسمى چا پانا وشالا فقط لا غير فليت شعري ما مراده من يريد ترك

الحبيب فهل يريد هذا الثوب، الشال أو سراويلهن الله أعلم بسرائر عباده
على أن كثيرا من ساء الروس يصنع على رؤسهن الشال المذكور قال
بعض العلماء من رضى بحروح روحه مندرجة فهو شريكها فيما ارتكبه
وشدتهاء السكة ديوب معسوق مردود الشهادة في المذهب الاربعية وقد
اشبه في متن اشعار:

ومن يكن داعية في اهل * والكرن طرا شاهد بقصا
وصد به دالك المعنى الدل * الحامل الفط العاطف البعل
يرضى الذى يأنه كل عاقل * يطن ان ماله من مماثل
بعضا وساءه السديع * بيع وواء لا التناط العطى
عدا الذى احواله رة * ايس له بين الانام قيمة
قيمة فليس اوبصعين بل يستحق الصبح العليين اه

وقوله كل عامل صحيح يعنى ان صيانة الساء من مقتضى العمل لانيها مقتضى
الديانة فقط وقد شاهدت مرارا كثيرة في محطات السكة الحديدية عصب ساء
كسار الروسية على من يعنى الى باب منزل مخصوص الساء يسمى عندهم
(دامسكى قريمت) مع انه لا يعنى هناك الا احل روحه وقصا ما يلزمها وكثير
من واعور السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالساء لا يعور دخول الرحال
فيه عصب بخلاف الواعون المعنى فان الساء ادارصين بالتدال امهين
به حين فيه ماى امن يدع الاسلام ثم كرس حريته انفس من حمية الكفار
بصد الله به يعيودار وراى اى رة ما وعيودار ووقفا اباىه ويرصاه
في جميع حالات وحمل ايسا ايسا رة عيا بعد الامت وطهور هذه الاحوال فقد
ب مرحة حربا وراى اياى اى الا ان يداركه ايه سعادته بلطامه وجميع هذه
الاحوال حربية وعراض عابا الاعلام متممة واحكام الشريعة المطهرة
مع وصة لعب السياء والحمد لها واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة
الشرعية اعمدة كلهم ما يكون لا بد من عراك ولا يحركون شعاعهم
او ازمه كمة واوعلى سبيل الصيغة من التهديد وكانها محكمة شرعية
فدئت عيادى فى مثل هذا حال يظهر صدق ما قاله الشاعر شعر :

لا صلاح الناس، وخص لا سراياهم * ولا سراة اذا حالهم سدوا
ويظهر هذه الاحوال تبين فرجى ورسروى حريا وراحتى ياسا فان
العلماء السافلين وان ام يكن منهم كثير علم ولا البمائم بالقبول الجديدة
والعارف العصية الا اقامهم كايا على اقامة تامة على الشرعة العراء المبرين
عن اربع والصلال ملازم السكينة والوقار وكادت ابيهم هينة في فلوب
الاعامة والافاهم ربههم يعودون قول ام حتى ان شرب الدخان الحبيث كان يعد
في عصاهم من الكدائد مرارة شرب الخمر والربا وهذا القبيح قد اذكت
في سحرى كبيراً منهم في ان مسقط رأى وعههم وعرفتهم لا يتعدى من
كاي كلستان ويستلج شرجى بعضى الشرار، ربه الله تعالى واهلها
من الكذب اما سنة الادب الكسم كانوا الى الاراسه في الاستقامة والتسك
باحكام الشرعة العراء واهل ارسنهم رداءته ات هيتهم باوعد الى الآن في
حافظت ربههم لله رعى ، اه الآن مع ابيهم يصوا بعد افعامهم في ور
شرجه من درباب السور ، افعا في دل صلت راء حتى الى مشمحم فقط
فدصد منهم امنا هذه الامر راجع الى الله اله حالفه المشرحة واما سرب
الدخان ولا يعالآن من اعبوب والفاثع ورا دعى ذلك سقوط قبعة العباء
وهنتهم من روب الاعامة ، روال يعودوا اليهم ربههم ربه الساب وانسانه
الحاملة ربههم ودم عصمهم بعضا اسانار قامة سرب الاختلاف البدن ر في
الاول 'تدريفة والحديقة نسال الله سبحانه ونعاى ام ربه هذا
احلل ربه ربه وكرمه والخالص ان اس الاسس واهل صود
الاصبى والهمم على كل شىء عبد الله شىء الله من هو الدين
واشريعة والاستقامة ربه تنوهر آدابها رحيث لا ية مع ادى حلى
عنها ربه من ر التمدن والمارف عبد كما ورد رعت لا تتم مكاره
'لا حلاق وان اهتمت ربه اقبون 'عصرية واهل ر اخديفة من غير اءلا
ر ادى آداب ربه ربه مباركة وان عربت تلك القبون واهل ر على اش ربه
والدين اولرم لاهلنا الاحلال ر ادى آداب ربه فلا ر ر الله وبقا ولا في
صاحبه فافهاوتى اصاحبه شعر :

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك في دنيا بلا دين
والا فيما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة الدس كل ذلك السعى
والاجتهاد في سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا
الفير قديما وحديثا فمن شاء فليستعن ومن شاء وليستقبح لا كراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال
المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور
من ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ
وذلك ان ارباب الاحتلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق
الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم الموضومة
لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر في التاريخ المذكور الآن فرامان امپيرا
طورى باعلان الحرب الدينية والوجدانية واللسانية والقامية وفتح مجلس
النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الالهالى
على اختلاف اجناسهم في ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا في
امر الطبخ الا انهم كانوا منتهيين للجلوس على السماط متى مد آخدين ملاعقهم في
ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار ما يصل
اليه ايديهم فشرعوا في تاسيس الجرائد اولالتنبية افكار الامة وايفاظ
همم الملة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقدر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة
انشاء جريدة واحدة تنارية في بلدة قزان مدمدة مديدة فلم يؤذن لهم في
ذلك متعلقة في الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقى
قدمر بيانه مرارا ولم يكن لهم في تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى
ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنصور مشروط نشرها بكون احد طرفيها
مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها
افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة
كالاور وهى ايضا كانت تنشر في الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما قاساه

(١) مع ما فيها من بعض الالهواجج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة قساعه الله تعالى.

من طرف الصنوبر و، اقالوا في حقه شكرا لله سبحانه وختم له ولانا عند انتهائهم
 آجالنا بالحسنى أمين فلما اعلنت الحرية شرعوا في نشرها كالابل الطمّانة
 وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الامر كما اعتدّرت الحكومة المستبدّة
 وبعبارة اخرى صحبة كما افترت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث
 لا يعررون الا ما ينبه افكار الامة ويوقظ همم الملة وما ينقح عقولهم ويرشد هم
 الى ما فيه صلاحهم بعبارة صححة منقحة موجزة مراعية قواعد الآداب وقوانين
 المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم في افادة المرام ورعاية الآداب وشروط
 التحرير في الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او ازيد
 بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لا يعررون
 الا ما فيه صلاح الملة كما مر وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد
 الادب ومشعونة بما لا يليق لصاحب المدنية والادب الا ان وجود امثال ذلك
 في مثل هذا الطرف من مفتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح
 (١) وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعداد تلك الجرائد الى الآن اعنى في مدة
 سنة واحدة وبمهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها
 الغيور الفاضل القاضي عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية
 تركية اكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء للافندى
 المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لقاتع افندى الكرىمى وربما يستعان
 في تحريرها بالاديب المفرد والمحرر البليغ القاضي رضاء الدين افندى
 ادام الله بقاءه وبعضها تنارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها چغتائية
 وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكروهون المذكورون اسلاميتهم
 عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم
 رسما ما بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ولا يزالون يعلنونها
 الى الآن ويسى في قراهم المساجد والمكاتب وفضلا عن
 ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسلمين يسمون بجواش وپرمش وارساروا

(١) والا فمضعل بالكلية لعدم المشتركين منها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول في دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب
المكاتب المنورى الافكار منهم على ما مر بيانه فان حصلت الحرية التامة فينتد
يكون للاسلام هناك شائنا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصافى مسلمى تلك
الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم في الاخلاق الحميدة عن
سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال
الافتخار والفرح والسرور وبزین به تاريخنا الحبيب هذا حصول الاتفاق
والاتحاد بين كافة مسلمى الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع
انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة في شؤونات الملة ومصالحها دينيا ودنيا وكان
اول ذلك الاتفاق والاجتماع في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٥ م المصادف
٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ هـ في سوق مكاريا بهيمة العاضل الفيور المعترم
القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى واصحابه مع شدة منع الحكومة اذ ذلك
عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا ببطر بورغ في ١٣ غنوار
(الكانون الثانى يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣ ذى القعدة
الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ هـ رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه
الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا في ١٧ أغسطس سنة ١٩٠٦ م
المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ هـ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١)
اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة في شؤون الملة لصيق الوقت فانهم لما رأوا منع
الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة محصورة لهذا الغرض وساروا بها
ثلاثة ايام في نهر وولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل
قزان وفي اليوم الثانى اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على
ان يمسوا السنة والشيعة بينهم وان لا يذكر احد الطائفتين الاخرى باحد
هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاحوة الدينية وان يلاحظوا قوله
تعالى انما المؤمنون اخوة واصلحو اباين احويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنزعوا

(١) ولكن الاسقى على 'نه لم يحصل في هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك

وغيره" المصل عبد الرشيد افندى انى عليه مداره . منه عسى .

فتفشلوا وتذهب ربحكم الآية وامثالها وفي الاجتماع الثاني حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيما ينبغي ان يعمل ويتشبت به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفي الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها في اصلاح شؤون المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقي في اصلاح شؤون الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع في شئ من المواد التي حصل عليها الاتفاق الا انها لا تغلو عن الفائدة والنتائج الحسنة في المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار في صورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلا شك في حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم **دعامة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة** ظهرت في وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمي التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يقرر شئ فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لا غير زعماء منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقر ونا بالقبول البتة وان اولادهم قتلوا في حرب باپان مع اولاد الروسية في صو واحد في سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لا غير كما مروا بهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يفهموا عليها مع ارباب الاختلال والاعتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولا سيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جسا وديننا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال في ادارة شؤونهم كما تطلبه اهل بولونيا (بولشه) وكل ذلك يقتضي تنظيما عظيميا واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

في هذا المطلب الحقير التي هي واجبة على ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق مقتضى لها فقبله باللسان واعادهم مهنونين بمواعيد العرقوب بالكلام قائلاً ليطمئن بالكم وليسكن روهكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستريحين على ما هو عادتهم دائماً في مثل هذا الاسترحام وكان ذلك في اوائل مارت سنة ١٩٠٦ م وفي ٣١ مارت المذكور اعني بعد مضي بضع وعشرين يوماً من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامبراطور في خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقربين في جهة الشرق والجنوب الشرقي من الروسية وبعبارة اصح في حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالباً ولا سيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر في ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقد مر بيانه كما اعترفوا به انفسهم في المؤتمر المنعقد في بطربورغ الآن في هذا الخصوص كما سيذكر الا انه في كسوة اخرى لونها ابو قلمونية وهالك تعريب بعض مواده قال انا ناظر المعارف غوفمبستر القونت ايوان تولستوى اصدق في ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذي نظم في شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين في جهة الشرق والجنوب الشرقي من ممالك الروسية بامر الامبراطور الصادر في ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تنسى لاجل ترفيهم فكراً واخلاقاً ولاجل فتح الطريق لاصلاح بعاشهم بنسك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقرينهم من "روسية لنحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولاً بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات في تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه على ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٥ يقرأ علوم الدين في ادنى تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقرأ فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناءً على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية او خصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة او من طرف الجمعية او من اشخاص خصوصية بيد اينسبكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأمورى النواحي ومأمورى نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معا ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولا يسعى تأخير تعليمهم اياها من اول الدصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٦ تعرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلفات بالاولاد المذكور او في مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغى ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزا المعارف التى تحصل في مكتب ذى صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تسعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشى تلك المكاتب (٢) ٣٥ لا يقرأ في المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة فى الروسية الا باذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لا تفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الا بعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واحد مديرها شهادة تنامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين فى المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٦ يمكن طلب

(١) هكذا هى مطلقة فى الترجمة والظاهر انها كذلك فى الاصل وذلك لان المكان الاول والتقييد وقت الحاجة باى قيد شأوا كما سيحى . منه عفى عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وفرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لا غير وقد صرح به اينسبكتور البلغىبائى القزاقى فى بلاد القزاق . منه عفى عنه .

(٣) وهى ان معلمى الروسية فى تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويعوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفى عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا ما يتعلق به الغرض فاذا احطت بها علميا اظنك لا تشك في كونها مختصر التكاليف السابقة قاطبة لانها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وبشكل بديع جدا مغطاة بهستائر وحجب كثيفة بحيث لا تشاهد ما وراءها الا احدا البصار فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة في مقابلة تضيعة اولادهم في صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزيم والمدافعة عن اوطانهم وانجازا لوعدا الجنرال ويتته الذي هو رئيس وزارتهم في ذلك الوقت وانا لا اضيع وقتي ولا اطيل الكلام بالمحاكمة في هذا الخصوص فان كل من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لا يحتاج في محاكمته الى بيان احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والقطار ويضربون التلغرافات يعلنون فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع صوته بالانذار بها فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى ارسلوه الى جريدة بايمس بلوندين بواسطة موسيو وامبرى الباجارى فنشر الى اطراف العالم في ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وقتئذ على ان لا يقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم وامضائهم وبرزاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتائج تلك العرائض التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء المسلمين في بطربورغ تحت رئاسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها في الولايات بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيات ان يكفوا عنه فان كف من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكف هؤلاء ايضا عنه بن صاروا يزعمون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياهم وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولا حمية ولا غيرة ولا معرفة اهتم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لا يقبل فاشاعوا بهذا القدر ان اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا فيما بينهم اجتماعات عديدة ولا سيما في قرية روسية بقرب اورنبورغ وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل ببلدة بطربورغ نظارة المعارف في هذا الباب فاجابه بان هذا النظام مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأه طلب المعلمين بالروسية اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لا نتدخل في مدارس المسلمين ومكاتبهم كذلك ليس لهم حق المداخلة في مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه فنعم الجواب لو صح ولكن لا محل له من اعراب الصحة قط وهيئات ان يصح فان المواد الاخيرة منه اعبر من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف في اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بهادون المكاتب الابتدائية التي يفرا فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينية فان لم يكن النظام المذكور غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال حواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا في هذا الخصوص تعال نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح في اصله وحد ذاته بل هو صبغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت ابتدائية او غير هالايقرأ فيها من القديم الابحرف الروسية واغتها وهناق صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك المكاتب هي مكاتب المسلمين الابتدائية لا مكاتب الروس المسمى باشقولا فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب في المادة ٩٣ هي مكاتب الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التي

تدبر أربابها (١) وهذه هي التي طلبها المعلمون ليسهل لهم التعليم لقلة معرفتهم
بكافة الاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى
ان كثيرا منهم لا يحسن التكلم بلغة قومهم فضلا عن معرفة كتاباتهم * نقول هذا
ايضا مما لا يرصاه الملة قط والخيار في ذلك بموجب مرامان ١٧ اكتوبر
الامبراطوري ان كان له قيمة للملة والملة لا يرضى بعراة كتنهم خصه صا
الدينية منها التي هي الايات والاحاديث والادعية وادكار الصلاة وغير
الحروف الاسلامية حصصا حروف الروس التي ليس فيها نص العرو
العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لا ديانة لهم ولا احلام الابحاث
الدعوى فقط وهم يحدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين
متدربين ورعين يعرفونهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب
الاسلامية واما المعلمون الذين لا يعرفون الحروف العربية بل ولا لغة
قومهم فيوجد لهم اخذ خدمة مناسبة لمهامهم كتنظيف بيوت الحلاء وكس
الازقة ورعى الانعام من البقر والاعنام افلها رضى حنازير ساداتهم * أقول
قد مر ذكر بطير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض
المعنى سلم كراي التوكيلي بان التنظيمات المذكورة لا يمكن تطبيقها على
المدارس التي بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس
التي بنيت بل هي مختصة بالمدارس التي ستعقد بعد التاريخ المذكور والحاصل
ان الاوامر الصادرة عن بطر بوزع كليا في غاية الاعلاق والالهام وتعت
الاستاذ الكتيفة هذا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورد الاستفهام
والاستبصاح اليها من طرف المسلمين هي من قبيل اعطاء السكر بيد طفل
يمكن لاحد حوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغش وخبث ليس
فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابناء العاقل عن معاصدها ورسائلها
قلت قد مر نظارة المعارف وعدا عقد الاجتماع المنطوق في البطام المذكور

(١) وان اولاد المسلمين الذين يقرأون في مكاتب الروس الى مكتب كازان يعين لهم
من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم وهذا التعليم اما هو من كتب الاسلام المطبوعة
بحروف الاسلام . منه دعى عنه .

ما بس هذا العام الا انها عدلت عن ذلك ووعدله او احرستنا بر من هذا العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان مفتوحا في ذلك الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين افوا لقاء العداوة والهمرة بين حكومة الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مري بانه مرارا وذلك لاعتراض النواب الذين حل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتألبي قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بسشر المساواة والعدالة بينهم في جميع الحقوق مسمى ما ررعه من بزر الفساد والفسائس عقيما بخلاف ما احره الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد دبروا في جعل اعضائها من يقون بعباهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض بل التقوية بنصديقهم اياه وقدور الامر من محكمة نظارة المعارف لحصرة المفتى بمحيته الى بطر بورع في او احرستنا بر مسسبعبامعه واحدا من اوربورع وواحد من قزان ولما قرب حلول سنتنا بر ارسل حصرة المفتى الى بوسى آخوند بقران وكمال آخوند قوطوبى باوربورع بأمرها عقد الجمعية فى البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى بطر بورع فمعلوا واحتبوا العلماء من مسافة بعيدة كنادة طر وبسكى ولكن باللاسف على انه لم يحصل الاتفاق على الانتخاب وكتر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والافعال ثم ان حصرة المفتى لما استشعر باهية امسألة وانه لو صدر التساهل فيها كانت العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الامة وعلمائهم وعقلائهم الى بلدة اوفا ليتشاوروا في هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجأ بلدة اوفا ولم يصع بعض آخر الى دعوته ولم يحضر ابل بلدة اوفا ولم يكتبوا بعدم الحضور بل املنوا فى الحرائد عدم رسائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة فى الجمعيتين المنعقدتين باوربورع وقزان فحصل الفتور بعدئذ مهمة الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فعدان انعقد المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حصرة المفتى اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى بطر بورع لعدم العائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن
فقرأواهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جمعيات
متعددة في ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاءوا وكيلا من طرفهم
ليذهب بهم حضرة المفتى الى بطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء
الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية
المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة
المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع ببطربورغ
وبدعوته هناك بين معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره
وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاة چيلابى وواحد من اوفات
وابراهيم الآقچورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦
اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحررىهم الكبار وقد رتب
وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون من
قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرأها
وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجحف
بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة
وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب
الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن خرمشاه
الآقچورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباء الملة عن قبوله
من كونه مبني على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلمينى بافصح بيان
وابلغ تبيان وقرأ ملة ايلمينسكى المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم
من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزامنا بينا واضطره
الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطرناظر
المعارف الى الالتفات اليه والاعضاء الى كلامه والاهتذار اليه بان هذا
النظام ايس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامرفيه بعد انعقاده
مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية
وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عينر اعدة اشخاص لترتيب
 لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوا ما مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على
 الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الاحاح لا ينفع هناك سكتوا رضوا وهاكم
 نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب
 والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر
 لسان الروس فيما بينهم وتقريرهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد
 محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب
 الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح في مملكة الروس وفق الاصول
 الجارية مما في ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن
 والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التي
 تستعمل في مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتداءً انما هي
 لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التي يستعملها ذلك في
 محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد
 وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذي صنف واحد اثنى عشر
 بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ في مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه
 الاشياء : علم الدين ، ولسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة
 والكتابة) والحساب . والشعر . (التغنى) ويزاد على هذا في مكاتب
 ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعات . ومقدمات الهندسة .
 (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرا نيا بلغة ذلك
 القوم الى ان يتم الصنفين واسكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة
 الروسية مقدار ما يفهمون فهما جيداً ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم
 وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين
 ليسوا انصارى او كان مذهبهم مخالفاً لمذهب الروس هؤلاء يقرأون علوم
 دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة في تلك المكاتب
 بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن
 تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يتبدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الحمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى يدرى فيه بالقراءة واما البداية بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغي ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صدق او صنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او اناث من كان بيده شهادة تامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد او فى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة او جماعة مخصوصة ارشخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الا ما كن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. واورنبورغ و آديس-كافكازيا والسيبريا العربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاية اقليم تركستان وايرقوتسكى وپريامورسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التي فيها الافواام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس في الاسبوع في الستين الاوليين في مكتب	اعداد الدرس في الستين الاخرين الصف الثاني من مكتب ذا صفين	اعداد الدرس في الصف واحد مكتب ذا صفين
علم الدين وعلم الحال	٠٣	٠٣	٠٣
لسان الروس التكلم	١٢	١٢	١٠
والقراءة والكتابة	٠٦	٠٦	٠٣
لسان الام بعنى لغة قوم	٦	٠٦	٠٣
الاولاد	٢	٠٢	٠١
علم الحساب	—	—	٠٣
التعنى — — —	—	—	٠٢
تاريخ الروس	—	—	—
جغرافيا والطبيعات	—	—	—
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذي رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق
وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطبيب خواطرهم واظن نه لا حاجة
الى المعاكمة في هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين
وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة
١٣ التي ازعج قلوب المسلمين وافلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن
لا ندري هل هذا الخروج رسمى ودائى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم
القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو مؤقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت
مناسب للذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق
الثاني حينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطبيب خواطرهم وايضا المصريح
في دياجة كلا النظامين ان العرص من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحه
اصلاح معاشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول
المعبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام في هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم في تلك المكاتب ليست هي فائدتهم والتوسعة لهم في تحصيل المعارف بل تضيق عليهم وتشديد والقائه التفرقة بينهم فعينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكر هنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية او جبرية وذكر في المواد وفي نموذج جدول الدرس التثني ولا شك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه حراما في شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعاش وَاَيْضًا لم يذكر هنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولا شك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر في المادة ٩ من النظام السابق فعينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة وَاَيْضًا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعيينه ولا شك ان الذى ينصبه وتعيينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم فلاحاجة الى الاعداد وَاَيْضًا الامتحان من غير علم الدين يجرى في تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين او لا مع انه ضرورى لا بد منه على وجه لا يرقى المتعلم الى مرتبة اعلى لو لم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وَاَيْضًا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من جواش وجرمش وآر مع انهم يحصلون في مكاتب المسلمين من المعارف ما لا يحصل هؤلاء وَاَيْضًا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور في اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لوجهنا كلها اكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقظوا انه لا يابوح لهم صاح الخير واظهروا عدم رضاهم به في جميع الاماكن والبلدان لم

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى بطربورع لملافاة الدظار بل الامبراطور ان امكن لامادة ان امثال هذه الامور محجفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لفترتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم ومنعم الامر لو فعل لكان موجبا للتبئيس صغائى اعماله وصفحات توارى بغيته في اواخر عمره اطال الله بقاءه والمآصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة في ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة ونشد يد انهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاصطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجذ من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت في الاسلام وكم وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والاله كذا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور مضيق اليهم شعرا:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلاخير فيك والزمان ترلى *
والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجذ به ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعرا
الا فاهذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *
وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام جبيرنه ومدها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة في تعليم اولاد المكرمين اخترع ايلمينسكى طريق اقراءهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقدة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

العقبة الواحدة فقط وهي تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور في اصطباذ المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه بنته ماقاله الدلال في بقرته في اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر في جه حية اعتبار الشرق في حضور الجنرال شويد في نطقا في مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولفى مدافعة شديدة وتكديبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير بنه عين النطق المذكور في الجمعية المذكورة في آبريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقيت ردا ومدافعة وتكديبا من طرف الغيور طنجبايف وسيد آلن وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه في ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لايزالون يسعون في تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية في الارتباك وايقاع الشحنة والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما في طرفهم وفي حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم نهدي صورة النصاح ومهارتهم وحداقتهم في شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها في ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم واما سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم فهم ينقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صانع واسكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون في الامصار في محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجهم ومدارسهم في محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم انزراع وفيهم ارباب الفايريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات والعبات واسكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترقى في هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا في جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون في جميع الممالك التي تفتحها الروسية حتى في مانجوريا وولاديبوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صارهم الآن جامعان في موسقوا وفي ايرقوتسكى و آرخانكيل وجيتا وزيدت جوامع عديدة في كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واوفا وغيرها في مدة قريبة وكذلك انشئ في بلدة بيرمى جامع لطيف جداً وكذلك احدثت الجوامع في قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ في العام الماضى جامع في بلدة تووير من امهات بلاد الروس القديمة بين موسكو وطر بورغ وسينشاً في نفس طربورغ ايضا جامع كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا في ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لا قرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لا تكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية فارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون او طامن بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومنازلها عالية جدا وهم اذا دخلوا المساجد لا يتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كأنك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشردا غاية الانشراح وقدم بيان معاملة الروس المساجد رسما واما طبعار بما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفي يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (٩)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد نور توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا انان من الروس يمران بامام المسجد وفي قم احدهما دخان فلما رأنا اخفى دخانه بكفه واخذ الآخر قعبته تعظيما لنا هداها الله للاسلام منه عفى عنه .

وربما يقف يسمعه وليس هذا ببالغة ولكنه قليل وفي جنب كل مسجد مكتب
مكتب او مدرسة ولو كان في القرى بحيث لا يكاد يوجد مسجد ليس بجنبه
مدرسة او مكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا
بحيث لو قلنا ان قوما من الاقوام لا يعظمون علماءهم مثلهم لا يكون مبالغة
والحاصل لا تصور لهم في ذلك وانما القصور في معرفة من يستحق التعظيم
ومن لا يستحقه فكل من اعتقدوا فضل يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن
لا يدركون فضل لا يلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء
ومع ذلك فهم يرجعون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لا يبلغون
شاؤ الاجانب بل لا يجوز ذلك في اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية
بشرط دعوى الفضل وان كان في الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار
وهذه سجية كافة الطوائف التركبية على العموم وطبيعة التتار على الخصوص
لا يستثنى منهم فيها احد ولذا نسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا
له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الا بطنه الخبيث ولم يبن
الا بيتا لنفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجاني بذلك ولكنه كان بنفسه
متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة
احدهما خياط وزمزمى فصدق وام يدع ما ليس فيه وكان اسمه ذليلا والآخر
اصل من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب في حرم مكة
وهو عامى لا يجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدق
الفاضل المرجاني وكان يأخذه معه في الضيافات ويجلسه معه في عربته
ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا
عن غيره وكان المذكور ايضا هناك في العام المذكور مع انه اظهر فضله
بانشاء بعض القصائد في مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلت من ذلك الوقت
ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم
اولا هو هذا قال الشاعر

شعر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقنطى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا كلام صدق لاشبهة في صحة مضبونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله
كيف يؤثر قوله في غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد
شاهدت ذلك بعيني فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقارب به في سنة ١٣١٦
واحدا من اهل الحرمين متعللا بان اباة كان يحبه فقد سن هذا لمن بعده بفعله
والحاصل ان هذا الفعل الشنيع جار بينهم وسار فيهم حتى رأيت
بعض طلبته التتار في بخارى يستنهضون ان يتعلم من مدرسي
التتار ويقول ما فائدة مجيى الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسي التتار وهم
مبدولون في الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب
الديار مدرسا ومرجعا لكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا
للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس
كما لا يخفى ومثل هذا يشاهد في سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار
اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شىء ولهذا نراهم لا يختلطون
بقوم من الافوام الا انقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه السنة واخلافا
وعادات وآدابا في اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصدقة
والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويعبونهم حتى
امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن
في الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتمدن وقد
شاهدت الفقير ترقى فيهم فيها ترقيا ظاهرا في مدة سنين قليلة واسباب معاش
الاثمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل
القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة في جميع شؤوناتهم الامن ندر منهم
واهل الامصار في اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا
ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التي جمعها

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء وامان اغترب منهم في سائر البلاد فهم لا يتفكرون
فيه ولا يذكرونه قط فهم اعنى الغرباء من علماءهم في صيق وشدة من جهة المعيشة فان
الغريب اذا لم ير الاغاثة من قومه فممن يراها . منهفى عنه .

بأؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات.
 الخير من جميع الوجوه في المتوسطين واما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد
 لهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع
 نط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفلوا
 ونفقوا عن بلادهم الى سيبيريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض
 الاشياء كمكلى قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون
 عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في
 الراية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريبة
 فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ
 النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن
 واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الالهالي والحكومة
 فرمته الحكومة اخيرا في تيمارخانه (موضع المجانين) تخليصه من النفي
 فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا
 في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيها سبق انخفاف بعض
 الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين
 عوامهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى
 صار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد
 كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس
 الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولا سيما اذا اعتقدوها سنة
 وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على
 الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم في
 آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
 القائمة الخ وليت شعري اى صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار
 كذلك قائمين والحاصل اذا رااهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك
 نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمين
 الخ لا يلتفتون اليه قط هذا والله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين وأما عدد نفوسهم فاعلم ان نفوس
النفوس انما ابتدئ في عصر بطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا
ندري في السوابق منها كم كان عدد نفوسهم واما في العاشر منها الذي كان
سنة ١٢٧٣هـ في ايام الكساندر الثاني على ما ذكره الفاضل المرجاني
كان عددهم ١٨٢١٩٠٧٤٠ تقريباً و ٣٠٧٥٠ مسجد او ١٠٨٦٩ مدرسة
ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي زيد
قدره وعلاه بموجب التماسي منه هذا الجدول قبل هذا باثنتي عشرة سنة
اعني قبل التحرير الاخير الحادي عشر وهو هذا .

اسمى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	مازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	..	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٦٢١٢٤٦
واذكا	٠١٩١	٠١٥٨	١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	..	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٣٦٣٧٣١
اوقا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧	١٠٨١٧٥٥
حصار	٠٤٢٠	٠٣٠١	..	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	..	٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	١٢٠١٣٠
عراطاو	١٧٥	٠١٥٢	..	٠٤٠٦١٤	٠٣٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
بييزا	٠١١٩	٠١٠٥	..	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طمبروف	٠٠٣٨	٠٠٢٨	..	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	..	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوبابوص
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	..	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	١٠٣٣٧٢
پير مى	٠٣٠٢	٠٢٠٤	..	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	١٣٨٧٧٧
طوبل	٠١٣٦	٠٠٧٢	..	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سيمى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	..	٠٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژنى نوو غورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	..	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٠	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	..	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسامي الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستأجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الايات	عدد مجموع الذكور والايات
رزان . . .	١٤	١٠	٠	٣٣١٧	٣٤٤٩	٦٧٦٦
موسكوا . .	٢	١	٠	١٥١٣	٧١٢	٢٣٢٥
پتر بورغ	٤	٠	٣	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٢٠٠
ايركونسكى	٣	٢	٠	١٤٧١	٩٩٦	٢٣٦٧
آقبولا . .	١٤	١١	٠	٤٢٨٥	٣٩٨٩	٨٢٧٣
ينسى . . .	٢	١	٠	١٩٣٨	٨٠٩	٢٧٥٧
كاسترامار	١	١	٠	١٨٩	١٧٦	٣٦٥
يكاترينسلاف	١	١	٠	٢٩٦	١٥٥	٣٥١
راستوف	٢	١	٠	٢٠٥	١٠٥	٣١٠
آديسا . . .	١	١	٠	غير معلوم	غير معلوم	٠
كرو نشناد	١	١	٠	كذا	كذا	٠
وارشوا	١	٠	١	كذا	كذا	٠
خاركف	١	٠	١	كذا	كذا	٠
	٧٥٨٢	٣٦١١				٣٠٨٨٦٠٦٠٢٠٥ مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الاولاية آقبولا فانها كانت في الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التي فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكيل وجيتا وخبار وفكا وويلادوبويستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخاربين وفيجانتكا وبعض مواضع فنلاند يا فان في كثير منها مساجد رسمية وفي بعضها منازل مستأجرة للصلاة والثاني ان كثيرا مما ذكر زاد فيه مساجد رسمية مثل موسقوا وحدث في بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمي هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية في بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لا يكونون ائمة ولا مدرسين الا بعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان في المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمي تلك الولايات هم المشيرون الآن في خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قران آخر الممالك التتارية التي استولى عليها الروس وهم منه مسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاي وهم اهل حاجي طرخان وتيبتر وهم ساكنون في اراضي باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من حواش وچرماش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين في قزيم وداغستان وما وراء النهر وخوارزم وقرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين في هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم في كثير من تلك الممالك محلات مستعانة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت في موضع على ان نفوس مسلمي ولاية قزان كانت في التحرير الذي وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣، ٨٤٣ فتكون الزيادة في مدة سنة ٣٠ تقريبا ٤٠٤ ١٤٣ والسابع يطهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليوناً اولاً وذلك مع چواش وچرماش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا احرار حين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لاتنقص في ذلك الوقت عن ٢٥ مليوناً على الاقل سبعان حول الاحوال والثامن ان المناهل في حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائماً الا في ولايات طوبل وطومسكي ورزان ونيزني نووغورد واطن ان الارقام

(١) واما اهل القزيم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وقرغانة وتركستان وقزاق وقرغز وچارخون عنهم غير معهودين هم الامس كان يقم بينهم منهم منه هفي عنه.

في الاصل في اءادنفوس هذه الولايات وقعت في غير مواضعها بان وقعت
ارقام الذكور موضع ارقام الاناث والعكس واما قلعة عدد الاناث عن عدد الذكور
في موسكوا وپطر بورغ فلكون المسلمين هناك انو هما من سائر البلاد
لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متاهلين واما في التحرير الاخير الواقع
في سنة ١٨٩٧ الذي قدم ذكر ما جرى في اثناءه بعض الامور الغير اللائقة
واما علماء تلك الديار في تلك الادوار فاعلم اي قدمت اعتذارى في هذا
الباب مرارا فلاحاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجد دين
كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالاً صلابتهم في الدين وسعيهم
واجتهادهم في حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين في اقرب مدة اثناء سعي المخالفين
في اطفاء نور الله تعالى السعي الذي مر بيانه وما تفوه به بعض المخاذيل من
انه لا مدخل لسعيهم في بقاء الدين الاسلامي فيهم ابقاء افوام چواش وجرمش
وآر على ما هم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل لبس تحته ادنى
طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء النار على ما هم عليه من الاسلام والالما
بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
علماء التتار ابقوا على التتارية المحضة عاربن عن الدين والعلم مثل تلك
الافوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم في هذا الباب لا تنكر بل تذكر دائماً
وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعاً ورضى
عنهم الا انه لم يبق منهم شيء من الآثار التذكارية ولكن عدم الآثار لا يدل على عدم
مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل من له آثار كثيرة وفوائد لم تله
غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
نحن بعيوننا كثيراً ممن كانوا كذلك ولقد قلب الفاضل المرجاني فلائد المنة
في اعناق النبلاء بجميع تراجم كثير منهم في القسم الثاني من استفاده جعل الله
سعيه مشكوراً وجزاه عنا وهنهم خيراً ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
في ذلك مع زيادة فرائد لا تحصى الفاضل المحترم رضا الدين افندى
القاضي شكر الله سعيه وادام بقاءه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة لم تله غير

ذلك وأنا اذكر هذا بعض المشاهير منهم اخذ من آثارها او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الابدان لاجبها ذكرهم فأول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزاني ذكر في خلاصة الاثر في ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة في سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزاني الشافعى ولم يذكر احواله لامنا ولا في غير هذا الموضع . قوله الشافعى بعد قوله القزاني عجيب جدا فانك قد عرفت ما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفظى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكي سلم الله ابيانا وجدها بين اوراق متفرقة كنب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزاني المكي فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى في ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك و الاحبة تذكر * فى يوم (١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تغتال عصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندي فعل لو احظ * لك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنعق القوم الكرام ذواثبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرتك مونسى * لتوهشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينسرا
وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابس احمر
وايقنت ان السدى قد كسا * جميعى (٢) خدك مذ اسفرا
وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

(١) وكان فى اليوم المذكور وقعت عاربة . منه هفى منه .
(٢) والشرط الاخير مكسور وزنا ركيك . معنى وكأمنه وقع فيه التغيير من النساخ
منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قد كلفنا خطر * اظلم به مضنى وامسى على خطر
 بليلة نفر والضجيج من الورى * علاوهم يدعون من صور (١) الصور
 وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآدان وانطمس البصر
 ولنبرق في جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
 وقد طهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا البلا مابه قمر
 وقد طمعت الذبران منه خوفاق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
 ومارقت اصعابي هناك وعشرنى * وقد كنت طار والفؤاد قد انفطر
 واهلكى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والعكر
 وايقنت ان الموت قد جاءنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفياحصر
 مفرج منك الذكركر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
 وصرت به الهو واطرب دائما * كالى الذى القاه حمرى والوتر اه
 الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتى واشتهاره بالحافظ مرتضى والحاج
 مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله
 الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجودة فى هوامش الكتب وكتاب احكام
 الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف
 القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزائى اريد ان اكتب مختصرا
 حامعا لشرايط الصلاة واركائها الح كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ
 وودته غير معلوم ولكن قبل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبله بين قريبتى
 السيمت من توابع قصبه مبادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ
 منصور بن عبد الرحمن انس البوندى قبل كان من تلامذة الشيخ
 مرتضى ومن جدود المعنى محمد جان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل
 ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيوخه الشيخ مرتضى
 والنزم بحافته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان اوصح الاسناد قيل انسا
 المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد
 اولا فى ابتداء الصرف الزنحانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) مكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولاً جديدة في التعليم فبدل الزنجاني بكتاب بدان وشرح عبد الله المار ذكره ما في الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اصراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه في سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيد الله البخارى ودارىخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرند في قرية من توابع قصبته زوه في ولاية قزان الشيخ ايشم محمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع ماليز التابعة لولاية واتسكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة في عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شوته بشيخ بابا وقبره في قرية آداى المذكورة ودارىخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتعليم بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خواند-ن قزاق الجنكزبة (بظن انه ابو الخير خان بن آخه خان) اسمها ميل بيكك وجاء بها الى وطه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور في وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجية بالفارسية اختارها ليهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى في المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولاً على علماء بلاده في عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بايشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سره ما تم اقام في قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسية بناء على طلب المعلمين لكونه سهلاً كما مر منه على غيره .

ودرس فيها وربى المريد بن وتوفي في سنة ١١٧٩. دفن بمقبرتها رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن طويمحمد (١) البيكچوري الطايصوغانى ولد في سنة ١١٥٢ بقربة مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفاصرف كثيرا من عنقوان شبابه في تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس في قرية طايصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقله ودرايته متناسبا لعلومه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك عينته وكان ذا نباهة وفقاهاة ورياسة وله قصيدة بليغة في التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قبل كان حيا في سنة ١١٧٦ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه في جدى الحادى (٢) عشر عبد الله بك الذى هو الجرسابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عبادہ وانسابهم الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى كان اصله من ولاية اوفاف واستفاد من الشيخ مرتضى افندى المارذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة في قرية قاريلى من ولاية قزان كان من العلماء المعتمدين عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاي التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحرك منها الى قرية ملم واقام عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الملمى في سنة ١١٩٠ رحمه الله تعالى الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الكائنين في ولاية اوفاف وكان

(١) بن بيك محمد بن حابولاد بن يعقوب بن سيمن بن ايلاز بن عبد الله بك بن بيكچور خان واسمه مشهور واحواله مجهولة قيل كان في منبع نهر جايق بموضع يقال له قاراغاي وفي شجرة تسمى انه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان وچوبار كول في جايق قراغان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبد الله بن عادل شاين اسحاوى بن توڭا لباى بن ياني اورص بن مرزاقى بن باغلاى بن مرداش بن ميج بن مرقه بن عبد الله بك بن بيكچور خان منه عفى عنه.

يفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١١٩٣
الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالي الوطن والمدفن
جا من وطنه الى قرية قارغالي واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه
جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بذا على ما تقدم من ان قوم
التتار يرجعون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحر لا يطرب
مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الا ان مضمونها ظاهر وباهر في قوم التتار
قبل له رسالة مسماة بالعتايد اللعارية بالتركية وفتوى في سقوط العشاء ببلاد
بلغار وقزان في اقصرا ليا الى السنة وفي (١) فساد الصلاة بلمس رجمتى اذنيه
بابهاميه عند رفع يديه في تكبيرة الفتوت بوترو مقالات في امكانية صفات الحق
جل وعلى وزيادة وحوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة
المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفي في سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالي رحمه
الله تعالى الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذاهرة عظيمة في تربية فرسقه الى
التابعة لدعوة ابسترلى طوق بولاية اوفا وكان يفصل دعوى اهل الاسلام قبل
تأسيس الجمعية الاسلامية وبأذن بيما المسجد وينصب الائمة وكان له منشور
بذلك من طرف الحكمة اخذه في سنة ١١٧٩ وتوفي في سنة ١٢٠٧ او بعدها
وخاف اولاد اعلماء رحمهم الله تعالى الشيخ محمد بن الداغستاني الشهير
بماضى آقاي لانه كان قاصيا بداغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاخترت الإقامة
بعد ان قاسى شدايد كثيرة في الغربية بقرية (قوندر او) (قوندر او نوغاي)
بساحل نهر صقمار من ولاية اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر
العلم والعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق واتحاد وانتفع به خلق كثير

(١) اقول كنت اتعجب من سؤال بعض اهل قزان عن هذا اعنى من فساد الصلاة بلمسهما
وربما نشئت من بعض الكتب الجامع بين الفت والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان
منشأ دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمي لا غير قال الفاضل المحترم رضا الدين افندي القاضي
امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان في حدود سنة ١٣٩٠ بقرية يكالمت قلت ولاعجب فان القزاق
يمتدحون السواح بول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لا تعرف بول ابل
والثور منه عفى عنه

وكان له بد طولى فى العلوم العربية اخذ عن الشيخ احمد الداغستانى عن
 الشيخ محمد بن موسى القندى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود
 الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم
 رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل
 كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو
 ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخارى لسان الترك بحيث يدرس بها جملة
 المعالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنه بوغاجف ايام
 يكتارينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة .
 ١٢١٠ بموضع يقال له صاوقاين رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان
 البلخارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله
 بن عثمان البلخارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ
 بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم
 ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع به فى شعبان سنة ١٢٠١ فسمع منه الاولوية
 وشيئا من الصحيح وتلقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه
 المذكور (الشيخ منصور) غرائب مما يذاكر بها فى التاريخ وتاخر عن
 سفره مع الركب المصرى ولازم منى فى اثناء ذلك فى بعض بقرا على ثم توجه
 فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنى عشر (يعنى بعد المأتين والى) من
 طريق البحر وقطن جدة ودرس للترك فى بعض مساجدها وكتب الى
 منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه اه بعروفه ثم لم اقف منه على
 اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاي بن ابراهيم البرسكوى كان من
 مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية
 برسكه من توابع قزان مدة سنة ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى
 محمد جان المار ذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء
 افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابوبكر بن
 ابراهيم القزاقى كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهلها
 وحوالىها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

جلب الى ارفاقاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتي محمد جان وتوفي ببندة
 قزاق سنة ١٢٠٨ هـ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكي كان مدرسا
 بقرية تابعة لقصبة مبادش في ولاية قزاق يقال لها (تنكي صباسي) ثم انتخب
 قاضيا لمكة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة
 الذين انتخبوا اول مرة كان وفاته في سنة ١٢١٦ هـ رحمه الله تعالى الشيخ وليد
 بن محمد الامين القارغالي واصله من قرية فايبيج التابعة لقصبة تنش بولاية
 قزاق استفاد اولا عند الشيخ محمد بن علي الداغستاني ثم رحل الى بغاري
 وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيض خان بن خضر خان الكابلي
 المتوفي سنة ١٢١٧ هـ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلي وهو خليفة خواجه
 صنعة الله الكابلي وهو خليفة الشيخ صفة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام
 الرباني قدس سرهم و استفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار
 ماء ذونا ومحازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالي ودرس وربي
 الامر يدين هناك واشتهر صيته ثم غر ج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المعترمين
 في سنة ١٢١٤ هـ وحج في سنة ١٢١٦ هـ وزار المدينة المنورة وتوفي هناك في سنة
 ١٢١٧ هـ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادر شاه بن سيار قل كان اماما بقرية
 ناهما قتي التابعة لقصبة بوري وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن
 وهذا القدر من القرآن يبي عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير
 مشهور بتفسير كينادي لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكافي الفارسية مطبوع
 في المطبعة الميرية بقزاق سنة ١٢٧٥ هـ ديباجته عربية فصيحة جدا نشود
 بكمال صاحبها في العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه في سنة ١٢١٩ هـ
 ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزه
 باشي هاجر ابوه اوجده من منزله باشي الى قرية قارغالي استفاد
 العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القاريلى والشيخ عبد المنان ابن
 الشيخ عبد الرحمن الطايصوغاني ثم اختار قرية منزله باشي للاقامة
 والتدريس بطالب اهلها وهي قرية تابعة لقصبة منزله كائنة في منبع
 النهر المشهور بنهر منزله وكان عالما محققا مدققا متفنا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله تقارير في هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجاني في مستفاد مكتوبه بالفارسية كتبه لبعض احيائه في تحقيق بعض العبارات المتعلقة بالرقص والسماع توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٢٩ رحمه الله تعالى الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار والحمية وكان اماما في قرية قرشين شريف التابعة لولاية اوبا وكان اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال في حياته وقد ظهر من احفاده ودرياته كثير من العلماء الكبار في نواحي تلك الديار وام يذكر تاريخ وفاته وتوفي ولده الشيخ عبد القاهر فر سنة ١٢٣٩ وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده في مقبرة قرشين شريف رحمهم الله تعالى الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن ابراهيم القورصاوي ولادته في سنة ١١٩٠ في قرية قورصا التابعة لولاية قران وكان تحصيله اولا في قرية مچكرة التابعة لقصبة مالهر في ولاية وانما عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نياز قلي التركماني وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا في قرية التي ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم الامام الغزالي ومصنفات سائر المتقدمين والمحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف وعلى المباني التي بينه وبين ما حدثه الخلف فاتخذ مذهب السلف مذهبها لنفسه ورفض ما حدثه الخلف فصار كأن لم يسمع في امسه ولم يبال اللوام فيه ولا يخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى من كان هذه وصفه وصنف كتباً ورسائل في تقبيح ما حدثه الخلف وبيان لزوم الملازمة على ماضي عليه السلف فسلك بعض من سبقت في حقه العبادة الالهية طريق الانصاف فصدقوا واتبعوه وهم وان كانوا قليلا من بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرضه الطاهر باقبح كلام فالق لاجلهم كتاب الارشاد المعباد واقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والى ايضا شرح العقائد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح فى عقائد اهل السنة الحققة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعل بنية ارشادهم ونصيحتهم فاطهر لهم انهم انصرفوا عن طريق السلف فى الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يعتسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرصوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والنسكوا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولا مناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقائد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلفوا سبيله وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحببه ويمسح الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بغيل ورجل ان

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللائق بحاله وكان بعض علماء بخارى لا يقتدى به لاجل ذلك حين كان خضيبا بالجامع الكبير بخارى منه ففى عنه .

أصاب منه أدنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى ستة عشر نفر مع الأمير حيدر وقد رايت له مكتوباً طويلاً بالفارسية كتبه الى أخيه الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتنظم منهم ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد الى وطنه ثانياً ماراً من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحاً آخر على العقاید النسفية زاد فيه أشياء على شرحه الاول الذى أحرقوه ببخارى وقد رايت كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلاً عن القدرة على اشترائهما وإن كانا رخيصين جداً تأليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار وحاشية على شرحه الجديد للعقاید وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى موجودة عندي مختصرة جداً وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١ ثم خرج مع طائفة من أصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٢٢٧ بنية الحج ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار جامع السلطان فى أسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سبباً آخر فى موته بعيداً عن العقل والصدق وكان يقول نقلاً عن غيره انه لما أحس بموته انشد ابناً بالتركية وكان ينشدلى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه الدرر الثمينة عندي لكونى مقيداً بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاغت عنى والحاصل انه رحمه الله كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم **شعر:**

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه وامادته فلو طال عمره ودام فى التدريس والافادة انور تلك البلاد واحبى طريق السلف فيها وتركها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

(١) ولكنى لا اقول انه لم يكن له نظير الى وجه الارض فى عصره فان هذا تقول

محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام والفضلاء الفخام وقد خد وأخذوه في أحياء طريقة السلفى كان رحمه الله تعالى على ما قيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالاً بالحق لا بأذنه في الله أوه لا ثم كان العلماء يهرجون من ضيافة أوجمعية التي هو فيها لتيقنهم بالزامه إياهم بالحجة واختتم كلامى في ترجمة حاله باظهار أسفى على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانياً واكن المقدر لا بد أن يقع وقد أتميه بعض فضلاء عصره فى تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعباد فى قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة فى الصلوات أما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعباد ففريه (١) بلامرية فان قوله فى فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادى بخلاف ذلك بل لا يطمئن خاطر من لم يرقوله فيه فى جواز أداء الجمعة فى القرى فان احداً من جاءوا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه وأما الثانى اعنى ترك الجماعة فيمكن أن يكون فى موضع يخطئ امامه فى القراءة خطأ لا يجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير فى تلك البلاد خصوصاً قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيراً ما ابتلى بالافتداء بهم ثم أعيد تلك الصلاة فى وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ أحمد جان بن اميرخان ولد فى قرية صاصنا التابعة لقصبة مالموفى سنة ١٢٠٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكبير فى اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة فى قرية أوشما ودرس بها وأفاد وصنف ومن رسائله سنية البشارة فى سنية الاشارة ففتح الجليل فى تسويم العائم فى جميع الاحوال (يعنى ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة فى سنية الجلوس على هيئة الحلقة ورسالة فى سنية الابتداء الطعام بالملاح ورسالة فى ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة فى سنية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير لم ارشئاً منها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سند

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط فى الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده فى حقه منه عفى عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ امير خان وهو من بعض علماء الداغستان وبعض علماء مصر ايضا حين حج والاسناد نادر في تلك البلاد بل مفقود وتوفي شابا في سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابي النصر القورصاوي بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولكن قصر عمره جدا والله در القائل شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد
رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالي كان تحصيله في دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شيء من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فاننا نرى في زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية في الحرمين الشريفين وفي مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لا يشتغلون بنشره بل يشتغلون بغير السفسطة على عادة مدرسي تلك البلاد كان وفاته في سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتاري اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولاً من الشيخ ابراهيم افندي ابن خوجاش الشرلموي ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيص خان الكابلي وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل لقب قبول بين اهله حتى انسلك في سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفي في سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطي ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولاً وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزاني الآطى ذكره على نقصانها في العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلهما وعبالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجع الى بلادهم اذعاه صاحب الترجمة اغنيا قرية مچكرو ونصبوه اماما ومدرسا في قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة ماله ودرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا في

أطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته في قرية مچكة سنة ١٢٣٢
 أوفى بها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الأوروي
 النقشبندی المجددی ولادته في سنة ١١٧٦ أخذ مبادئ العلوم عن علماء
 بلاده ثم رحل إلى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله
 ابن عبد الهادي ثم سافر إلى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن
 الشيخ فيض خان الكابلي وصار مجازا ومأذونا منه فيها ثم رجع إلى وطنه وصار
 مدرسا بقرية أوروي واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وأفاد
 وربي المريدين وكان أكثر مريديه من طائفة ميسروم من عاداتهم أنهم إن
 أحبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعام والصلاح أو شيئا من المزايا يحبونه
 فوق الغاية بحيث يكادون يبدلون أرواحهم لأجله وحصل بينه وبين أغنياء
 القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت
 بينه وبين أخيه الشيخ فتح الله أخوند أيضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم
 أمور غير لائقة وفضلا عن ذلك قيل أنه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين
 المفتي محمد جان أيضا نفرة فسعى المفتي المشار إليه في عزله عن الإمامة
 والتدريس وقدم عرايض متعددة في ذلك إلى نظارة الداخلية وغيرها ولكن
 لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا أكفاء أصحاب
 الصداقة وأرباب اللياقة لم يظفروا به بل أخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع
 من الآثار للفاضل المحترم القاضي رضا الدين أفندي سلمه الله وخلاصة ما يفهم
 مما حرر في حقه أن أحواله السابقة التي كانت حصلت له في صحبة الشيخ فيض خان
 رحمه الله تعالى لم تبق في أواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سبحانه الله
 تعالى ورحمه ووفاته في سنة ١٢٣٢ بعيد حادثه السيل التي حدثت في قرية
 أوروي في العام المذكور حتى أخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا
 رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتي ولادته في
 كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صبار ولما حصل مبادئ العلوم
 عند بعض علماء تلك البلاد رحل إلى بخارى لطلب العلم في سنة ١٢٢٢
 واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها إلى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقى فيها السلطان محمود
العدلي فارسله قاضيا الى بلدة أنافا الكائنة بساحل البحر الاسود في جهة
كرجستان ولما اقام في خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفي في سنة
١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره وعائلته في الدكاوة والاجتهاد
والعلم فكان مماثلا له في قصر العمر والموت في الشباب رحمه الله تعالى
الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الا لمنى اصله من مضافات خان كومان
من عائلة (١) تنكأ في الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن
شريف في قرية من القرى التابعة لقصبة بلباي من ولاية اوفا ثم صار مدرسا
في قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير
من العلماء في تلك الاطراف كان يجول مع طلبة فيما بين طرويسكى وقزليار
وسبيريا وجيلابى ويقرئهم اثنا جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا في محل مناسب
فكان مستحقا لان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بغارى برسم السفارة من طرف
حكومة الروسية وانشأ السباحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج
بيت الله الحرام ودرس مدة في قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته يسمى
ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفي بها حدود سنة
١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر
وتشكر رحمه الله تعالى الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى
المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلت في سلك ارادة
الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه
داشغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفي في سنة ١٢٣٨
رحمه الله تعالى الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره
الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل
صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

(١) فالنسبة الى اچكنى التى هي قبيلة غصوة مجازية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفى عنه.

وافاد يقال انه كان قوى (١) الافادة ومفيد الطالبين جدا فانتفع به عالم كثير ون
توفي في سنة ١٢٣٨ ر حه الله تعالى الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى
المجددى الشهير بغرمونچى ايشان حصل العلوم ولا عند بعض علماء
وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان
الكابلى وصعبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا
منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان
مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب
لطيفة جدا ولذلك افترق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة
اياءه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد
زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة
اضر بنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد
والآثار وكان وفاته في سنة ١٢٣٩ وقبره في مقبرة نيماشكه في الجهة اليمنى
من نهيرة اورشاك ونهر آق ايدل وقد زرته قبل هذا ٣٤ سنة ر حه الله تعالى الشيخ
ابو المنىخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته
في قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام في صعبة سفير
الى استانبول يسمى محمد يوسف في سنة ١٢٣٩ ثم خرج من وطنه بنية الحج
ثانيا في سنة ١٢٤٠ وتوفي في الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان
شعر تركى مطبوع رأيت في صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملة قصيدة
يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه
وما ناله في استانبول من الحفاوة والاكرام في صعبة السفير المشار اليه وهى
هذه قصيدة (٢) ايامسكين منىخ شكر انه قيل صبح ومسالر سن
مكرم خانه ببارى تعالىه يوز اوردك سن

(١) ولكن قوله في مكتوبه الفنى لرساله الى ولديه عبدالعلام وصيغة الله المقيمين اذ ذلك
في مدرسة ملاسيف الدين الصاوى اسثلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى
ماله كلمتان او ثلاث بنافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها
وقلمها في حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ايامسكين

صفامروه میاننده عباد الله ايله تكبير
 ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردڭ سن
 حبیب کبریاك هم مطهر روضه سی اوزره
 آقزوب کوزلرگدن باش فرایوزگنی سوردڭ سن
 کناهگنی آکوب آغلاب آنڭ بابنده بیل باغلاب
 سچوکا اعتراف ایلاب شفاعتنی اومدڭ سن
 نه دولت بونلرای مسکین دگل شکرانه سی ممکن
 مگربر ایدکواستاذك دعاسینه دوش اولدڭ سن
 دخی بودار دنیاك صفالرینی جکدڭ سن
 جهانڭ شاهلری ایردکی عزتله ایردڭ سن
 جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
 رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردڭ سن
 تأسنی اینده ماضیه چکوب مستقبل حسرت
 سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردڭ سن
 کورن آرتقی ایزدهرهم دخی نورمیهن اولمز کم
 کیم اتقی بولسه اول کرم خدا عنندنه بیلکل سن
 کچونسك عمر نوحی یاد ایدلمش درلوعزتله
 کچیچك بیک ییلی برله مساوی اوله بیلسك سن
 طلب ايله جناب کبریادن دائسم الاوقات
 سلامت کنیمك ایمانيله دنیای دوندن سن اه
 وفی ظنی انه کان له رحلة مبنیة لهما جریات سفر و تراجم احواله والله سبحانه
 اعلم رحمه الله تعالى الشيخ سیفی الدین بن ابی بکر الشنکاری اصله
 من قرية شنکار التابعة لفصبة مادش استفاد العلوم اولاعند القاضي عبد الخالق
 عزیز فرزند شکر قیل صبح ايله شام سن رحمها الله تعالى رحمة واسعة وهی محفوظة عنده
 وهی من بحر الهزج اوزانها مفاعیلن مفاعیلن ثمانی مرات وهو مستعمل مکذافی الترمکی
 والفارسی دون العربی منه عفی عنه

بن اعظم التنكى المار ذكر والشيخ عبدالرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونچه وشرح الموجه للنفيسى على بعض اطبائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضل وغاية عطشه للعالم الظاهرى والباطنى وعلومهته واعراضه عن الدين فى عنفوان شبابه الذى هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما اطالع تراجم هؤلاء الكبراء يزيد محبتي لملتي واتذكر كلام بعض طائفة ميسيونير ان هؤلاء يتحملون من المشاق فى طلب العلم ما لا يقدر على تحمل بعضها قوم من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قوما يتحملونها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومسايل السفر فى اكثر الجهات واما اولا فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية والهمارف البقيةنية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل صار مدرسا بقريه صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة ١٢٣٩ وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر سنة ١٢٤٠ رحمه الله تعالى الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزاقى الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اما ما فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان او ثلاث تحرك عرق همته ولم يرض نفسه الا بية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :
 ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
 فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ
 محمد رحيم الآشطي المجهري كما تقدم في ترجمته والقباء عسا التسيار عند
 الشيخ على افندي الشرواني واستفادا منه العلوم مدة وساعات ايضا في بلاد
 سيواس وديار بكر واستفاد من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهما بقيتا في
 سفرهما هذا مدة عشرين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة
 ابراهيم افندي اماما بقرية او طار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا
 في الجامع الاول بمدينة قزان في سنة ١٢٠٨ هـ وزيد على رتبته الاولى رتبة
 الآخوزريه اعلى رئاسة العلماء ومشيختهم ولما قدم الامبراطور باول بن
 بطرالتاني الى مدينة قزان في سنة ١٢١٢ هـ استقبله المشار اليه مع كافة
 العلماء وهم على هيئة العلماء متعجبين وجامته من طرف الامبراطور المشار
 اليه في السنة ١٢١٣ هـ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له
 الشيخ ابراهيم افندي ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة في جريدة
 الولاية الرسمية وقد يروى ان الامبراطور المشار اليه حضر الجامع في الجمعة
 ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا لرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان
 من اكبر علماء مصر في عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث
 والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكونه تحصل في داغستان
 التي هي معدنها خصوصا في الوقت المذكور ويعكس مهارته في علم الحديث
 والتفسير ولا شك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة في فهم كتب هذين
 العلمين وافهامها وحل مشكلاتها لانه كان له مهارة في تفسير القرآن من غير
 مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة
 والبعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم
 الشأن لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما
 الغرض الذي انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق ادنى شئ منه خفيا
 على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لا تنقضي عجائبه ولكن منى

حصل ما هو الغرض من انزاله فلا بأس بفوت ما سواه وإمامنا اكتفى منه
 بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم
 رسالهم بالبينات فرحوا بها عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا
 أيضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر
 بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات في تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه
 خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالجملة ان صاحب الترجمة كان من
 اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الامرين بالمعروف والنهي عن
 المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطقي وقد غير كثيرا من البدعة
 والعادات المنافية للاسلامية في الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولا شك
 ان لاستعداد الاهالي في ذلك الوقت وقابليتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء
 دخل في ذلك توفي ببلدة قزان في سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان
 بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية
 اوتاك التابعة لقصبة ابسترلى طوق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء
 بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين
 واستفاد من افاضل علماءها واحد منهم سند الحديث الذي هو مفقود في تلك
 الديار وبقي في سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطانه بصحبة شخص من
 اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار
 ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس في
 قرية جالبي التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالو وقرية
 اوشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة
 آلابوغا وتوفي هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته في سنة ١٢٤٢
 وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر
 درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق
 والكشف عن حقائق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ
 حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجدى اخذ العلم عن بعض

علماء تلك الديار ثم انتسب في الطريقة الى الشيخ ولبيد القارغالي المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقربة يورطش واشتغل بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به في الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتها بالاستقامة والتقوى وذكر حسن بين الناس توفي في سنة ١٢٤٢ في القرية المذكورة رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرمانى القارغالي اصله من قرية جاو باش التابعة لقصبة عان كرمان وهو افضل علماء عصره في تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن عدة من العلماء الكبار في تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا في الجامع الاول في قرية قارغالي وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه في الاطراف الجوانب كثير من العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها في وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون الحركات وموزون السكنات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الا لامر عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويبدعهم ويرشد الى الحق والى صراط مستقيم اه توفي في سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزاني البيره زوى كان ماهرا في علم الحساب وعالما بسير السكواكب ومقدارها وله يد طولى في علم الرياضة باقسامها والتقاويم التى تستعمل في تلك الديار سابقا تنسب اليها سافر الى بخارى وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى وكان له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخارى وحصل في سفره هذا ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفي سنة ١٢٤٢ بقرية بيره زه رحمه الله تعالى الشيخ بوهان الدين بن محمد شريف

الشغايى كان أبوه الشيخ محمد شريف بن سليمان مدرسا بقرية شغايى التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها فى حدود سنة ١١٧٩ ولعله استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن أحمد الشردانى القزاقى استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ عبد السلام بن الحسن القارىلى وأبراهيم بن عبد الله النقراتى البارشى والشيخ أيشنياز الخوارزمى ثم صار إماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى حدود سنة ١٢٢٥ إماما ومدرسا فى الجامع الخامس بعزان يروى أنه كان له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى أواخر ذى الحجة سنة ١٢٤٦ رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبد الستار شريكه فى الإمامة بعد رجوعه من بخارى إلا أنه لم يشغل بالتدريس واشترك له أيضا فى التدريس ولده الثانى الملا عبد الغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما أسبوع واحد فقط وكان وفاة الملا عبد الستار أولا والحاصل أنهما والدهما المذكور كلهم توفوا فى سنة واحدة وفاته والدهما كان مؤخرا من وفاتيهما رحمه الله تعالى وبعد وفاتيهما قام مقامهما أخوهما الملا أحمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام مقامه ولدا أخويه الملا عبد القهار ابن الملا عبد الستار والملا عبد الله بن الملا عبد الغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبد الستار وموجود الآن الشيخ عبد اللطيف بن أدهم الميولقى كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية قزان وأول من قدم منهم إلى قرية بولقى التابعة لقصبة أورسكى فى ولاية أورنبوغ إماما بها جده أبوبكر والد أبيه أدهم وولد صاحب الترجمة هناك واستناد من كبار العلماء المازكرهم وصحب مشاهير الأدباء والظرفاء وبأغ مرتبة الكمال والتكديب ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشهر ذيل للأفادة واجتمع إليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الافادة وحسنها ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر وام تزد مدة تدريسه على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم في تلك الناحية فلو طال عمره لنور تلك الافطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفي في سنة ١٢٤٧ بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقي النقشبندی المجددی اصله من خان کرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيص خان الكابلي ثم رجع الى وطنه واستوطن بقربة يولقي المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدین وكان مع الشيخ عبد اللطيف اليولقي على الفة وصفاء تام توفي في سنة ١٢٤٧ التي توفي فيه الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولي الدين بن الحسن المقرئ الشهير بالحاج البغدادي ولد في بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد العلوم من علماءها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٣ بقصد السياحة فساح في بلاد الهند والافغان وبخارى ثم قدم الى قرية قارغالي واختار الإقامة بها وصار اماما في جامعهاذي المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختر بين المقام على ما هو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب اين شاء فسافر الى بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى قارغالي وقيد في سجل نفوسها وصار اماما في محله السابق رسما واشتغل بعد ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان خاطر الى ان جاءه اليقين وقد انتفع به في القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار في تلك الديار توفي في ربيع الاول من في سنة ١٢٤٧ ودفن في مقبرة قارغالي وله هناك اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القراملي العمري النقشبندی المجددی استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالي وصار مآذونا منه فيها ثم رحل الى

بخارى ثم منها الى كابل وصحب هناك الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا منه ايضا ولما رجع الى وطنه اقام مدة فى قصبة اورسكى اماما بها ثم تحول الى قرية يثاعمر واقام بها مشغلا بالتدريس وتربية المريدين قيل انه كان عالما متفنا متقاما شرعا توفي هناك فى سنة ١٢٤٧ هـ رحمه الله ثم تحول منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غير معلوم الآن رحمه الله تعالى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد القشقارى التاش كىچوى اصل من قرية قشقار ولكن لما رجع من بخارى اقام بقرية تاش كىچو واشتغل بالتدريس فيها بكمال النشاط ثم توجه الى الحج ولدى فى مصر ابراهيم پاشا ابن محمد على پاشا وحصل بينهما الفة ومعارفة فنصبه فى بعض المكاتب الكبرى معلم اللسان الفارسية فتوفى هناك سنة ١٢٤٨ هـ رحمه الله تعالى ولم يحج وبقي له هناك ولد اسمه على الشيخ اسكندر بن على البيره كوى كان مدرسا بقرية پيره كه الشهيرة بمدرستها الكبيرة وكثرة الطلبة وهو وان لم يكن فى عدد العلماء الكبار المحققين الا انه كان حسن التقرير كثير الافادة على ما قيل توفى فى سنة ١٢٤٨ هـ رحمه الله تعالى الشيخ دولتشاه بن عادلشاه بن عبد الله بن بغدادى البغداني ثم الجبلى النقشبندى المجددى اصل من قرية بغداد النابعة لقصبة بورى فى ولاية اوفا وكان ابوه عادلشاه بن عبد الله اماما ومدرسا بقرية اىسترلى باشى وتوفى هناك عن ثمانين سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٢٧ هـ وقد ذكر الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله صورة بيان كيفية وقعه كتبه بعده وصورة وصيته وجعل صاحب الترجمة وصيه وكلناهما تشهدان بفضل صاحبهما وكمال درايته واما صاحب الترجمة الشيخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض علماء بلاده كالشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى ثم رحل الى (١) بخارى واستفاد الطريقة المقتبندية المجددية من الشيخ الخليفة نياز قلى التركمانى ورجع الى وطنه مأدونا منه فيها وصار اماما ومدرسا بقرية

(١) وكان رحلته الى بخارى ثلاث مرات الاولى لتحصيل العلم والاخرى لاستفادة

الطريقة منه عفى عنه .

قشقارتم في قرية صبا في ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية حبنلى التابعة لولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة وبأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقاتهم واشتغل هناك بالامادة وتربية المربين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه تومى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسب وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى استفاد العلم اولا في بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابي نصر عبد النصير القورصاوى البار ذكره واستفاده منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه واما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد البار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم العاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المعاصد فى الكلام ولقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لعبه هذا فقط دون اسمه ولينبذ من اطلع عليه الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الحقالى الآشطى كان من العلماء العاملين بعلمهم دانتقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وقناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مفبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى اه فنعلم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن

(١) وهو ما اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بحبابة فأتوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وحببت نمرورا باخرى فاسوا عليها شرا فقال وجبت

بهذا الرحيم التاروي كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجري بقصبة تارى
مشترا بتاجر اسمه سيد بادن من محكمة ولاية طوبل صادر في سنة ١٧٩٤
تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما في ذلك الجامع
ومتوليا له كان متدينا تقيا غنيا دائر وقوة عظيمة مشغلا بالتجارة ايضا وكان اثنا
اشتغاله بالتجارة ايضا داوم على مجلس بعض الافاضل في كل اسبوع مرتين
ونقرأ عليه كتاب المشوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج في سنة ١٢٥٠
مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما في بيروت ودفنا في مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وحيتم هذا انيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا
ابراهيم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله في الارض ومثله من عمر رضى الله عنه ايضا
واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت نل انصرات في الموصعين وكذلك
اسم شهداء الله في الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفي آخره ان الله ملائكة
تنطق على لساني آدمي في المدة من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يخرج به هذا اللفظ وفي الباب ايضا حديث الطبراني عن كعب بن جحر
وابي داود عن ابي هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا في تقريره ان ساءهم بالخير او السريدل على
كون افعالهم خيرا او شرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ابصا من هذا
القبيل وليس به ما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا والله ولي المؤمنين الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف السفي الولاية بقوله ولن يكون
ولبا الا ان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله وقال الصوفي الله يار

ولي اول هارو بالله بولسه * يمان اتدين قولي كونه بولسه *

الى ان قال هو تعريف كاشك بولسه صادق * وليد اول شريعك موافق * اه
ولم يقل احد ان اولي يكون له قرون او ديب بجره او برة من الله على ان اطلاق الولي على من
له سوليا لا يصرف الى بعض العارفين والمرء ان يعتق شيئا وليس كما * يلمه لم يغضب مالا
سطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بحبار
حبر الامم ولكن ان سار سب الوعاية واسرارهم شوس اذهان بسس الافاضل وفقنا الله
واياهم للامانة حيار حبر الامم وتسميتهم واما حديث ام العلاء الذي اخرجه البخاري عنه
في كتاب الجهاد من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله
وقال النبي صلعم وما يدريك ان الله اكرمك فقلت يا بني انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال
هاية السلام اما هو البقيين والباقي لا رجو له الخير والله ما احوى واما رسول الله
يا يعمل في الحديث فهو يبي من الحكم على الله باسمه هل به تدا لا الهي عن اساء والله سبحانه
اعلم

الله تعالى وكان سنة أربعين وسن ولد له محمد سبعة عشر سنة وبعث له ولدان
 ابو يزيد وهو راما الفاضل المحترم صديقا القاضي عبد الرشيد امدي
 الابراهيمي المقيم الآن في طبر بورع مدير حريدي الالفت والتلميذ ومؤلف
 سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى
 جده اوالى جده ابراهيم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان
 الاوتزايما في الشهير ولد في قرية اونوز ايمان التابعة لقصة جيسطاي
 واستفاد مبادئ العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد
 اسمه عبد الصير ثم سافر الى بغاري واحفهم معه وتردد بين بغاري وسمرقند
 وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما في مسجد معاك الشهير ببغاري ثم رجع
 الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس في قرى متعددة من غير
 منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام
 من ان يصلوا السنن الرواتب مصلعا عن النوافل بعللة انهم اميون فلو شرعوا
 في السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا
 لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز في بلاد قزان لعدم
 تحقق البصر الشرعي فيها وان الصلاة مستقبلا الى طامة البيوت هناك لا يجوز
 لكون زجاحتها مركبة على احشاش في صورة الصلابة الى غير ذلك من عدياته
 وكان جسورا في الكلام غير مراعى لحاظ احد حقا كان كلامه في الواقع او باطلا
 وله نوادر ولطائف كثيرة في ذلك وله تأليف منها شرح مراد العارفين وثبات
 العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقدر أيت كسفى اللغات هذا في المدينة
 المنورة في كتبخانة الخانقاه الاحمدية محلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه
 لا يخفى انه قد سبق على قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح
 مراد العارفين وبعثة الاحباب والرسالة الحميرية ونصائح العرباء
 وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف
 ثامن فعل الله كلها وجعلها حالها لوجه الكريم اه ورايت له
 شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الا ان عبارته ملحوبة وعلى كل حال
 فقد كان من عشاق العلم ومشغورا عن ساق الحد مع اتساعه في نشره وقد فعل

في اعتناؤه بتصحيح الكتب ما بعد مستجيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق
والفلسفة والكلام يعني اشتغالا مفضيا الى تفويت الدرام ونقل انكره ايضا
على مشايخ الطريقة والطن به بل البقين انه كان ينكر على الناقصين منهم
او المنتشبهين بهم فانه كان يلزم مطالعة كتب الامام الغزالي وتعرف الكلا
بأذى ومكتوبات الامام الرباني رضي الله عنهم ومقتضاها الانكار على
الناقصين والمنتشبهين المبطلين دون الكاملين المعين وقد سمعت مولانا
الشيخ فخر الدين النور لا طي رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيص خان
الكاهلي الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه
المذكور وثي جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ
ان عمرك يضيع في اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعو له
بالغلبة في مناظرته كلها فكان كذلك والعهد في ذلك عليه ومن اكبر عيبه
انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان في اقصر ليالي السنة ساءه الله تعالى توفي
في سنة ١٢٥١ هـ في قرية تيماش تابعة لمصبة بوكلمه رحمه الله تعالى
الحافظ مصطفى بن موسى القزافي استفاد العلم من علماء بلاده
ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ ميبض خان الكاهلي ثم
صار مدرسا في بعض القرى التابعة لقزان ثم في نفس بلدة قزان كان حافظ
القرآن ونلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رفيق القلب عزيز الدعة وقد
تشرف بالحج قبل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفي في سنة ١٢٥١ هـ
بلدة قزان رحمه الله تعالى الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا في قرية
قانجولي وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠ هـ رضى له العمى مدرسا بعد
ذلك عشر سنة ١٠ هـ اخرى وتوفي في قصبة طرويسكي رحمه الله تعالى
الملا اسحق بن سعيد الكناري ثم الجيسطايي ثم القزافي حصل العلم
في بلاده وفي بخارى ثم صار مدرسا في قرية سردي ثم في قصبة جيسطايي ثم
في بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه البقين وانتفع به كثير
من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل في عصره توفي في سنة ١٢٥١ هـ
رحمه الله تعالى الملا شاه احمد بن رفيق السماكي اصله من قرية صلاوح

التابعة لولاية واذن ثم هاجر أبوه رفيق منها واستوطن في أطراف قصبة منزله مولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن سعيد المنزلة باشي وعبد الجليل من عبد الحليم الورشي ومحمد رحيم بن بوسى الميكروى وأبى النصر عبد النصير بن إبراهيم القورصاوى ثم رحل إلى بخارك واستفاد من علمائها ولما رجع إلى وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسا بقرية تافته آلاحى التابعة لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية من رسته واجتمع لديه كثير من الطلبة وقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة في تربية الاغنياء وكون القرية في وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول إلى قرية سماك واجتمع لديه هناك ايضا جمع عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله في التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اتاه اليقيسى وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم في تلك البادية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى ولد ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده في العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقرية ايركنش التابعة لقصبة منزله وتوفي قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملا شاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات في اثبات مرضية العشاء في تلك البلاد في اقصر ليال السنة وفي ناظورة امر جاني اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالجي قل الملمى احد العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل إلى طسرف داغستان واستفاد فيها من بعض علمائها ثم رجع إلى وطنه وصار اماما بقرية مله التابعة لعصبة منزله وله شرح ثبات العاشرين المسمى بالرسالة العزيزية و تفسير القرآن من سورة الفتح إلى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور ملو بالخطايات الواهية والخرافات الدامية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السياحة ويمشى في اكثر الاوقات على رحليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزيمانى في اسفاره في تلك البلاد توفي

في قرية ايمانلى باشى التابعة لقصبة منزل سنة ١٢٥٤ رحه الله تعالى الملا
 تاج الدين بن عبد الرشيد الاشتراكى ثم الصمصماوى بعد ان استفاد
 العلم من علماء عصره صار اماما ومدرسا واولا في قرينته الاصلية بكا اشتراك التابعة
 لقصبة بوكلمه تم تحول منها الى قرية صاصدا بولاية قزان مدرسا بها وبعد ان
 درس فيها سنة ٢٩ توفى في سنة ١٢٥٦ رحه الله تعالى وكان من العلماء
 المشهورين في عصره وقد انتشر من مدرسته كثير من العلماء وكتب منه
 كتبا كثيرة بحيث فلم يوجد في زماننا هذا من يطالعها بالتمام وله بعض تعريرات
 بالعربية في بيان بعض المسائل ومكاتب منطومة بالتركية نور الله ضريحه
 وروح رحه الملايش محمد بن زاهد الكوباسكى ولد في قرية كوباك
 التابعة لقصبة بلباي في ولاية اوفان نشأ بها عاميا اميا لا يقرأ ولا يكتب بل صرف
 عمره في التعمى واستعمال بعض آلات الملامى في مجالس السفهاء ولما بلغ
 عمره ٢٢ سنة عاب في يوم من الايام ولم يعلم احد انه ابن ذهب حتى زوجته
 مبعي في غيبوبة مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمين المحترمين
 ماشيا فحج وزار المدينة وصعب بعض المشايخ في احد الحرمين واقام بمصر
 سنة واستفاد من علمائها واقام ايضا في بعض البلاد المشهورة ثم رجع الى مسقط
 رأسه قرية كوباك بعد مضي تلك المدة وقد اهل حرا به من سفاهته الاولى
 وملا بداهة واهر العلوم وبوافيت المعارف والآلى الآداب والوقار والسكينة
 وحدد نكاح زوجته فاطمة ابنت عمر التى تركيا حين سافر وعاش بها الى آخر
 عمره مدرسا وناشرا العلوم ومعلما احكام المرأة خصوصا ثم توفى في قرية
 المذكورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد ادى اولادا كثيرا
 ذكورا واناثا واستفاد منه خلق كثير رحه الله تعالى الملا دولت باقى بن
 على الاصغر التاروى اصله من قرية ايمانقل التابعة لولاية اورنه ورع كان
 اوليا في خدمة حيالة الروسية فتوجه اسبب من الاسباب الى طرف بحارى
 واستفاد العلم هناك بكمال الخد والشوق ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا
 في قصبة تارا التابعة لولاية طوبل في سبيريا وبعد مضي برهة من الزمان
 رسل الى بحارى دانيا بعصد تحصيل علم الكليات فخط لعجوه عن معرفة

محاق العمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجمله عن سبر العمر واثبت غرته
 لتعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية
 والفكرية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق
 تاشكند ولما خرج من قصبة فرا او ثكل القريبة من قصبة تارا توفي هناك
 وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ ربه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة
 بالفلكيات وسائر ما معه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلانه
 المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصغر المكنوب عايتها وسع كرسيه
 السموات والارض واودعها متحف موزه خاتمه في بلدة طوبل الملا عبد النصير
 الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعنيا بتصحيح
 ما كتبه من الكتب ونحشيتها قبل مكتوب على طهر العنابة حاشية الهداية
 التى كتبها بيده مامعناه بلغ مجموع ما كتبه من الكتب مع هذه الحاشية
 مأتين وثلاثة وعشرين مجادا شرفت في استنساخ الكتب حين بلغت خمسا
 وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة وام استعمل المنطرة الى
 الآن وقد كتبت في نور المسرحة والمقدمة والآن وان احدث الشمع ولكن
 ليس عندي ثمن ما يكفى منه ليلة واحدة والآن قد هربت واعانى لا استطيع
 الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفي في سنة ١٢٥٧ ربه الله تعالى
 وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض
 تلامذته في بعض مدارس طرويسكى حين تعصلى بها في سنة وطلنى
 انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم
 البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجدى ولد في قرية
 بركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ
 الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصعبه مدة واختص به ثم رجع الى
 وطنه وصار اماما ومدرسا في قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها
 اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى في حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده في وطنه
 ثم منها الى خوارزم اماما برأيه او باشارة من شيوخه وصار هناك اماما في مسجد صغير
 بموضع يقال له شكه في قرب اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

وكنتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذوناً في الطريقة فدخل في سلكه
 أرادته جمع من أهالي تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه إلى الجهة
 الغربية فلبى إبان اشترى خمسة أطناب من الأرض بفرب خان كولى وبني بها
 الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين إلى أن أتاه اليقين
 في حدود سنة ١٢٥٨ هـ بقرى بارحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة أولاد وبنات وكان
 ولده الأوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من
 حليفة والده قطلغ خواجه القراقا باغى بغداد أخذ العلوم المتداولة من
 علماء تلك الديار ثم انتصب للإرشاد والتدريس مكان والده وجد الخانقاه
 وبني مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع أراضيه واشتغل بالتدريس
 والتعليم واشتهرت صيته وكماله لأنه وكانت الطلاب الصادقون بقصدونه من بلاد
 شاسعة خصوصاً من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يفعل شيئاً من الخان فان قبل
 كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من
 محصله وجسه فعاش على هذا الموال إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء في
 يوم العاشر من جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ هـ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية
 عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده في شمال الخانقاه
 وخلف ثلاثة أبناء وبنتين وأبناء محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس
 مكانه ولده الأوسط الشيخ محمد صالح مد الله طله وهو موصوف بالعلم والخلق
 والسكريفة والوقار وقد فوض والده كثير من مربيته في حياته إليه وأما الشيخ
 محمد سعيد فالعالب عليه النسبة العلمية وأما الملا محمد عزيز فكان ذلك منتصف
 بالعام والحلم والدراسة والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية أمور الخانقاه
 وديورها ولكل واحد منهم أولاد وكذلك لأخوى الشيخ محمد ذاكر أعقاب
 وكان للشيخ محمد شريف خليفة هناك من أهل قزان يسمى بالخليفة ولدان
 رجل من بلاد قزان والطالب الغالب أنه من طرف أوهاو برك في وطنه زوجته
 ولداً يسمى أحمد ولما صار مأذوناً منه في الطريقة استوطن هناك في موضع
 يقال له باصو بساحل نهر جيحون أسفل من أوركناج قريب من قلعة مازعت فحلب
 هناك زوجته المذكورة وولد أحمد ولما أتو في هو جلس ولدت أحمد مكانه للإرشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدم وتوفي هو
 اعنى الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقي له ولد يسمى محمد صادق
 وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد ومحمد
 صادق هذا بن سفرى الى غوارزم سنة ١٣٢٩ وحملوا على بدل حج والدم
 الشيخ محمد ذاكر ايشان فاء ديتة فى العام المذكور تغبل الله عنى وعنهم واوصل
 ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقى الشيخ محمد بودى
 ايشان مد الله ظله ببلغنى سلامه واظهار شوقه الى هذا الاشى لمارأى فيه تعريب
 الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرنى انجال المذكورون بذلك
 واكرموني فوق الغاية حتى حملوا امرأى هناك الى جذب روحانية والدم
 اياى جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان فى
 وجوب العشاء فى اقصر ايام السنة ببلاد فزان ورسالة فى المنع من ارسال
 مذبة العمامة وذنبها ورسالة فى دم اجتماع النساء فى الاولائم والضيافات
 والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا عاملا بالكتاب والسنة نقيا ورعا
 غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا فى صورة العلماء دون سيرتهم وكان فاضلا
 بسنية الاشارة وبكون القول بخلافها جزافا على ما نقل عن الشيخ حبيب الله ابن
 الشيخ محمد حارث الاسترلى باشى ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به
 فانه كيف يجوز ترك شىء بعد اعتقاد سنيته فار امام رحمه الله تعالى فى
 وطه انور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نقرته من الكفرة ومعا لانهم
 وبما بل اعالى تلك الديار اليهم فى كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
 تنبيه ذكرى حميدة الشيخ محمد صالح نفاعن والده الشيخ محمد اوان
 والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان مدنا الا بعد بيكچو راحان كان هو من
 اصالحين واكن ايس بيدهم شجرة ولا يعرفون من فوق جدهم ابراهيم
 البركوى وقد قيل انه من طائفة بتر وبيكچو راحان ايس منهم فيهم
 الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشى استفاد العلم عن الشيخ
 عبد السلام بن الحسن الغارلى وعنه الرحمن بن محمد شريف القارعالى
 رشيد رحيم بن يوسف الميكنى وادى المير عبد الصير بن ابراهيم

القورصاوى ثم صار مدرسا بقرية شاكلجى ثم بقرية مورطش باشى
 التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الداهية فى عصره وانتفع
 به خلق كثير وقد سمعت من حالى الملا صاحب الدين آخوند النور كائى
 مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بغضيا فى مدح الرجال جدا وكان عديم
 التكلف فى معيشته وفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى
 وكان له ولد مجتوب اسمه دلى وقد رأيت مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن
 دين محمد الصلاوچى استنفاذ العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى
 بخارى واستنفاذ فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن
 الشيخ فيص حان الكاڤلى وصار مآذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه
 صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين
 وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك
 فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى
 احو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه احد مبادئ العلوم
 عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نيارقى
 التركمانى واستنفاذ سائر العلوم عن ابيه ابي النصير وعرج واقام
 مدة فى مصر واخذ عن علماء علوم الفرائد والتفسير والحديث واعد
 المرأة ابصاعن المولى ابي السعود معنى ديار بكر وبعد ان رجع صار
 مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس ابيه عبد النصير
 ولا كتاب فى الحديث طبع فى قران يقال انه صار بخارا فى الحديث عن
 شيوخ ابيه وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينيا مستهيم
 الاحوال والاطوار يقيم مما كتبه من اصحابه فى بيان ترجمة حاشه
 انه توفى بالبحر مرارا وسافر الى العراق بحراسان وله سبعه اطفال
 توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وعند عدم وفاة اخيه عبد
 النصير باسكندار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واحده عبد الكريم
 فى مصر رحمه الله تعالى الملا فتح الله آخوند الحسين الاوروى
 الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى الامار دهره واحدا لعلماء الاعلام

من تلك الديار ولد في سنة ١١٨٩ واستمداد العلم من الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالي وفي بحاري الملاططا وعبره واما رجوع الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية اوري واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من الطلبة ودرس واعاد وافتى والى ونصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل عديدة منها الرسالة الفتحية في سقوط العشائري بلاد قران وبلعاري اقصر ليالي السنة والرسالة المهمة في حق الهلال واثنائه ورسالة في حوار انصاه تعالى بالوحدة العددية وجمع جمع به من كل باب وطنا ويا بسا وهو وان اخطأ في بعض المسائل الا انه اخطأ عن دليل لاعني تغليد فان الاصابة كما انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو الاكثر اعالم واعني بالتقليد تغليد المقلد كما هو ديدن كافة الناس الآن لا تقليد المحدث فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعني مع تقليد المحدث هو ان يطر الى دليل امامه ودليل غيره في كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه او مساو له لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمي الحامد وبين الاسترسال بالرأي والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذي اخترته واسأل الله سبحانه الدوام والثبات فيه الى ان اموت وبالحكمة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء بالاستحقاق توفي في قرية اوري سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا عبد الواحد بن عبد المنان بن آبلای المنزله ناشي كان اماما ومدرسا بقرية ميرل ناشي واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمز فلما تلقاني كان من اصحاب ابي النصر القورصاوي اشتغل بالامادة والتدريس في قرية قالقان التابعة لقصة ويرحوى اورال الى ان اياه اليقين وكان وواته سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلي ناشي النقشبندی المجددي اصله من قرية صلاوح التابعة لقصة مالو وتقول حده توقاي من هناك الى قرية ايسترلي ناشي التابعة لقصة ايسترلي طوق

في ولاية اوفا وولد صاحب الترجمة في القرية المذكورة واسمه هاد العلم من
 علماء عصره في تلك الديار ورجل الى بخارى واخذ من علماءها وانتظم في
 سلك اصحاب الخليفة نياز علي التركماني واغتصص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا
 منه في الطريقة النقشبندية المصنعية وعاد الى وطنه وقد ملا طر في حقيته
 دواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتسب للتدريس والارشاد مشمرا
 عن ساق الحد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلي
 باشي محط رجال الرجال الكمل واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار
 وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان ينزل لكل منهم ما يناسبه ويرى
 كلام من المریدین بما يلائمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها نقيا
 دينا متواصعا حسن الاخلاق وافر الامادة كثر الارشاد واسع العنا كامل الدراية
 رياضيا داسكية ووقار هيبا معتمد اليه لجميع الناس ملازم الدرس التفسير
 والحديث والتصوف محننا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا
 من السلف الصالحين وبالجملة لا يدري له ثاب في تلك الديار في الاشهر
 بالعام والصلاح والنمو والارشاد واعتقاد الكل فيه هذا الاعتقاد وبعده ان
 عاش سبعين سنة على هذا الهوال ونفع كثيرا من عباده الله المتعال بلمه
 امرار حتى ما جابه وكان زمانه في القرية المذكورة ايسترلي باشي سنة
 ١٢٦٠ ربه الله تعالى وروح روجه ونور ضربه وقد حلف والدين حارثا
 وحرثا وقد جاسا مكان والدهما في الامادة والارشاد على التعاقب وسلكا
 مسلكه في جميع شؤنه توفي ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ
 حارث سنة ١٢٨٨ ربهما الله تعالى وبعض احماده (١) وخلفاء اولاده وحاماه

(١) واكرمهم المصنوم الملا محمد الله ثم الملا عبيد الله وهو القائم الآن بامر الارشاد
 ثم الملا عبيد الله ثم الملا محمد القادر وهو لاه اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما
 الملا عبيد الله والملا عبيد المريد وقد راعا من العلم ملعا عظيما ربهما الله تعالى ولكل
 منهم اولاد نجباء اذ كيا اذا رآهم الراي يشهد هذا البيت بلا اختيار شعر :

ببص الوجه كريمة احسابهم * شم الاتوف من الطراز الاول *
 واما الشيخ محمد حارث فقد حلف ولدا اسمه المصنوم لطى الله وقد خلق هو ولدا اسمه
 عبد الرحيم وقد زرب اسرلي باشي في شعبان هذا العام قبيل اشروع في طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد في مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه أن يقيص من تلميذه ويعتده ويعيده إلى ما كان عليه في عصره وما ذلك على الله بغير نزاع الملاح عبد الخالق بن عبد الكريم ولد في حدود سنة ١١٨٥ هـ بقرية آحادى التابعة لمدينة أوما واستعاد مبادئ العلوم عند علماء تلك النواحي ثم رحل إلى قرآن ثم إلى آق كرمان ثم إلى بلاد الدولة العلية وأقام بقصة خادم ست سببن مستفيدا من الملا محمد أمين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتى إلى سعيد محمد بن مصطفى وله منه أحارة عربية العبارة ثم توجه منها إلى الحج فأقام في مكة المكرمة سنتين وفي المدينة المنورة سنة واحدة وفي مصر سنة واحدة فيها الإجازة في القراءة عن الشيخ صالح الزحاحي (كدا) وفي القدس سنة وفي دمشق الشام سنة أشهر ثم رحل إلى وطنه وصار مدرسا بقرية طور دا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس إلى أن توفي فيها سنة ١٢٦٠ هـ رحمه الله تعالى الملا عبد العهور بن عبد المنان بن آبلای الجيسطايي هو أحو الملا عبد الواحد المار ذكره أصله من قرية عبد الرحمن التابعة لعصبة بوكلاه استعاد العلم من الشيخ سيدي الدين الشكاري وإلى البصر الفورصاوي ثم رحل إلى بخارى واستفاد من علمائها وأما رحل إلى وطنه صار مدرسا في قرية طويكلدى التابعة لعصبة منبر له مدة ثم تحول إلى قرية تسيطان يلعه التابعة لعصبة مبادس ثم توجهوا إلى عصبة جيسطاي وبقي هناك مدرسة فاجتمع إليه كثير من الطلبة فاشتهر بالتدريس والإفادة إلى أن توفي فيها سنة ١٢٦٠ هـ رحمه الله تعالى مات أوداه حيدة مفيدة أطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مائة حيدة بين أبناء بلدته في علم الحساب وقد استفاد منه حالي الملا صاحب الدار آهوك سنة واحدة فادما هناك من قرآن عدوفاة الملا اسحق المار در

١ يتبعه آله محمد شايد يسمى جريت الملا عبد القادر ورثت كاهن يسمى من صاحب صفا وكرايا واحد أمثالا يليق لميلوه الكرام ومن أمثال إلى قبيلته من صواعقه ولهم الولد سرايه والجمعة حقة من الأبناء إلى النبوة من صالحه وهو رحمه الله تعالى من مع الآباء والعلماء وأمه هي من صفا

ولما عين الملا محمد نريم مكانه رجع إليها الشيخ محمد رحيم بن امير
من جعفر التارشناوى وثارشماو قرية في ولاية قران كان صاحب الترجمة
يشغل فيها بالامامة والارشاد وكان بجارا من السيح يارلى التركمانى البخارى
بقارانه كان حجاب الدعوة بوى في القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحه الله تعالى
الملا فخر الدين بن ابراهيم بن حوجاش القزاي بم البخارى
وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة في قزان واستعاد من والده
المذكور ثم رحل الى بخارى واحد من علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام
بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليل من
العلوم العربية التى كان والده ابنى بها من طرف داعستان وقد صحح بسببه
كثير من الناس قراءتهم بحيث يجر بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر احدثه
القراءة وصححها عليه وبالجملته انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ
مضر الدين النورلاطى رحه الله تعالى انه صرب على ميم واحد من العلماء امام
الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ مضر الدين المذكورة تلقى القراءة منه
وكانت قراءته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكنة بين الكلمتين حذرا عن
الادماح على رعه ولا سيما في سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء
الشيطان في سبع مواضع يحصل من صم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها
هرب الخ ولا يرى ان هذه البدعة هل كان احدها عنه او عن بعض الرسائل
الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع الفهستاي
حاكم فيها بين شرح الفهستاي وشرح الملا ابى المكارم لمحضتر ابوفاية سماها
عواصم البحر ين وميزان الشرحين وقد طبع في هامة الفهستاي سنة ١٣٠٨
في قزان ما ادرى كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجدى على
شرح العفايد وعلى حاشية حواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية اخوند
يوسفى الفراهي وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره
وتعليقاته على الفهستاي لا بأس فيها ما يؤخذ ومنها ما يترك وباحتماله ان بعضها اكثر
منصوحا للمبتدئين وقد فعل الفاضل المرجاني عدة من مكاتيبه والفاصل
المعزوم العاصم رساء الدين امدى اثبتى منها وكل منها طويل من كتاب

العبارات غير مرتبطةا وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار
وكان وفاته في بخارى ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى
الملا عبيد الله بن ابراهيم البيركوي اخذ العلم عن اكابر علماء عصره
وتلقن القراءة عن الشيخ ولي الدين البغدادي القارغالي ولما اراد الشيخ
محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا في مكانه وفوض مدرسته
وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به
خلق كثير وكان وفاته في بركة سنة ١٢٦٩ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية
في ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفي قام مقامه في
التدريس ولده الملا عبد العلي احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان
توفي رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة في فرضية العشاء في اقصر ليالى السنة في قرآن
وبلغار سماها بيان الحق في مسئلة العشاء حين لم يغيب الشفق ليست بالطويلة
المملة ولا بقصيرة المخلّة مفيدة جدا ورسالة في وجوب ادغام النون في اللام
في كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفهالرد بعض الجهلاء القائل
بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزري فانقطع بعشر كلمات ان
لا الخ وكلتا هما عربيتان ورسالة في وجوب العشر عن العسل الذي يبقى في
الخلايا قوتا للنحل في ايام الشتاء سماها الجلية في وجوب العشر من عسل الحلية
كلها بالعربية وكلها طبعت مجتمعة في قرآن سنة ١٣١٩ والآن قائم في مقامه
بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصفى بالعالم والفضائل والاداب مثل آبائه
الكرام سلمه الله تعالى الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلي
النقشبندی وهو اخو المفتي سليم كراي بن يوسف التوكيلي الا انه نفع نسبه هذه
باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظم
في خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقي في سفره
هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالي
النقشبندی في الطريقة وصعبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبني
مسجدا بقريته رادوت التابعة لاورنبوع واشتغل هناك بنشر الطريقة والشبح
حبيب الله الزم بملبجومي الغوالي من خلفائه وكان صاحب الترجمة حلما

تقيا سخيا داخل خلق حسن توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملائمة الله
 بن مناسب البوبوي كان مدرسا في قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول في
 ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما في الشريعة مجتهدا في نشر العلم ورفع
 الجهل توفي في سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم
 خدمة جيدة وتوفي في سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه في خدمة
 العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندي الموزي والملا عبد الله
 افندي سامي الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلوي وقد مر ذكر
 والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلوي وقد استفاد صاحب الترجمة العلم
 عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالي واحد القراءة عن
 الشيخ ولي الدين البعدادي وكان حيد القراءة وكثير الطلبة وقوى الافادة
 توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ما قال الشاعر شعر
 فأما على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق
 الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلجلى كان اماما
 ومدرسا ومحتسبا في قرية توبان شلجلى التابعة لعصبة بوكلمه وكان يفصل
 دعوى اهل الاسلام في تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه في علم
 الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن
 الطايصوغانى تسمى رحمه الله في سنة ١٢٦١ الملا يقوب
 بن يحيى التيبيازي القشقاري استفاد العلوم من علماء تلك الديار
 ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا في قرية برسكه ثم في قرية قشقار في
 ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفي
 في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باي بن يار محمد الجالپوي كان
 اماما ومدرسا في قرية چالپى التابعة لقصبة بوكلمه اخذ العلم عن عدة من
 كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام
 الا ان تلامذته كانوا قليلين توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى
 الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا
 في قصبة استرلى طمقى التابعة لولاية أوزا استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل إلى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار
 مأذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد في
 القسبة المذكورة وقد انتفع به في الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه في
 الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الجارداقلى توفى رحمه الله تعالى في سنة
 ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده في الامامة
 والتدريس والارشاد في مكانه واشتهر صينه واستمداد منه خلق كثير توفى
 سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى
 قال المرجاني بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على هادنه قدم الى قزان واقام
 بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى في شوال سنة
 ١٢٦٢ بالوباء ودفن في المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما
 كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من اين جاء الى قزان ولاى شىء جاء
 رحمه الله تعالى الشيخ ذوالفرنين بن خليل القاقتماقلى كان من مشاهير
 شيوخ سببريا احد الطريقة النقشبندية من الشيخ نجم الدين النسفى
 المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما في اجازته
 عن شيخه وعن الشيخ عبد الحالى البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى
 محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك احدث
 الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا في اجازته التى اعطاها واحد من مريديه
 ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه
 اعلم توفى في سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان
 التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابي النصر الفورصاوى حتى انه فوسر
 جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى في قرية نمن في
 ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا في القرية المذكورة
 رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغاني كان اماما
 ومدرسا بقرية طايصوغان وقد مر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر
 ابيه عصمة الله قريبا تلى العلوم من اكابر علماء تلك الديار في عصره وتلقن
 الطريقة النقشبندية عن الشيخ وليد بن محمد الامين الهارغالي الماركره

كان ذكياً فطناً فاضلاً وقوراً عالماً بالعلوم الدينية وبصيراً بالأمور الدنيوية
توفي في حدود سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملاحماد بن عيسى القارغالي
ولد في قرية توبن جنبل وبني من أبيه يتيماً فنشأ في حجر أخيه
مرادم بن عيسى واستفاد العلم من أكبر علماء تلك الديار ثم صار مدرساً
في قرية بواق ثم تحول منها إلى قرية قارغالي واشتغل فيها بالتدريس مدة
إلى أن توفي فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال أنه كان يدرس على وجه التحقيق
والتدقيق بحيث يقيم تلامذته درسه فيها جيداً وإذا كانوا دوى نشاط واجتهاد
في التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفي في
سنة ١٣١٥ وقد لقينه مراراً رحمه الله تعالى ولده مطيع الله أقام بمدرسة
قشمار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج إلى المدينة
المسورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم
الأورنبورغي أصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ
دولتشاه المار ذكره وبزواج ابنته عائشة وصار إماماً وخطيباً في بلدة
أورنبورغ وتوفي بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد
كان إماماً ومدرساً في قرية ملاقاي التابعة لقصبة أورسكي استفاد العلمين
الظاهر والباطن من الشيخ نعمة الله الاسترلي باشي وافنى عمره في
التدريس والإفادة وتوفي سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفي مقامه الآن
نجله الإرشد الامجد الملا عبد الله أخوند وله خلافة من شيوخنا الشيخ
محمد مطهر الدهلوي المدني المجددي قدس سره ولم نذكره
في ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به في ذلك الوقت
ووقته معذور بالذكر والفكر والإفادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى
الشيخ عبد اللطيف بن سبجاقلي بن ومقل القورچي ولد في قرية
قصه بلغه التابعة لقضاء بلبي و أخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من
دياره ببيتة الحج وأقام بمصر سنتين وأحكم علم القراءة وبعد رجوعه إلى
وطنه رحل إلى بخاري وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجارمته في الطريقة اقام بقرية قورج التابعة لقضاء بلبيس
اماماً ومدرساً ومقرئاً ومرشداً وانتفع به خلق كثير في الطريقة والقراءة
وكانت شهرته في القراءة في تلك الديار اكثر من شهرة قفانك بين اربابها
ومن جملة تلامذته في عام الظاهر الملا عيسى الكمال بن عبد الواحد العزاي
والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايي والملا نظام الدين الآي ذكره
ومن خلفائه في الطريقة الشيخ سليمان بن قالماش والشيخ عبد الفتاح
بن عبد المجيد الصاري ساري والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جهاد باشي نرجو من فضله تعالى ان يكون
في الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته في مكة مراراً وبث
في بيته ليلة في سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحته توفي صاحب الرحمة الشيخ
عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحم الله الجميع الملا بايه راد بن محرم القزافي
اصله من قرية الوغ من اولاد بعض تجارها اخذ العلم في مبادئ احواله
عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخاري واحذ عن علمائها ثم رجع الى
وطنه في حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولاً في قرية ممسة ثم تحول في عام
١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا في احدى مدارس يكابسته واشتهر فصله
وطار صيته في الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء وكان دائره عظيمه يتعاطى التجارة حتى كان له معمل
نوع من البراز لوزق يسمى في اصطلاح اهل تلك البلاد تقان وبالجمله انه
كان اشهر علماء عصره في مصره توفي في ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى
الملا حبيب الله بن رحمان قلى القزافي اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولي الدين البعدادي ودرس مدة في
قرية بيكي ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمان قلى عام
١٢٥٢ وصار اماماً ومدرساً وخطيباً في مسجد يسمى زنكار مسجد
واشتهل بالتدريس والافادة الى ان توفي عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى
وخلفه في تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد
وطبع نقاد فصيحاً بليغاً شاعراً الا انه لم يطل عمره بل توفي بعد سبعين من موت ابيه

وتوفي وله الثاني الملا اسمعيل في مكة المكرمة سنة ١٣٥٧ بالوباء العام
رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاج طرخاني المشهور
بجهاتالي ملا اصله من قرية مجالي التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد
الرحمن بن محمد بن شريف الكرمانى القارغالى ثم رحل الى مصر القاهرة واستقار
فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرئ
وصار مأذونا منه في القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا في إحدى
محلات حاجى طرخان فاخذ فيه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولا سيما
الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذلك
الوقت كان بلدة حاجى طرخان مصر هذه الديار في علم القراءة والآن يقوم
بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب
المذكور بن وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح
بن عبد الله بن شريف ابن كيوك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طور مثنى
واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية جقر التابعة
لقضاء بوري من ولاية اوفيا قال انه كان يعيش بكديميد على خلاف عادات
علماء هذه الديار ويكتفى بكسبه ولا سيما باتخاذ نعل العسل ولهذا كان ذا
ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخة مهر حيدر بن
رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب
اوراد كثيرة وولده الملا على افدى كان ايضا من مشاهير العلماء
ومجازا في الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى
قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدم عارف الله المجاز عن
الشيخ ابراهيم الغزنوى خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد ما يقى بك
يقال انه كان من امراء جنكز خان ولم اره في موضع والله سبحانه اعلم توفي
صاحب الترجمة في رمضان عام ١٢٦٥ رحمه الله الجميع الملا ابراهيم
بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا امير خان بن فوجقار الاوتاكى

(١) وبقي اسمه من غير ذكر عند تعداد حلفاء شيخنا في هذه الديار في ذيل الرشحات

وولده احمد جان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا في احد محلات
قرية جالبي التابعة لفضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام في تلك
الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفي في جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
آللا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوي اخذ عن الملا باي مراد
القزاني ثم رحل الى بغاري واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما
ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير
العلماء في عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبيا عن التكلف والرياء
والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفي وصار مأذونا
مه فيها توفي في جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى آللا فتح الله
بن صفر علي المناوزي ثم القزاقلي اصله من قرية مناويز التابعة
لقضاء بلباي اخذ عن الملا بن صالح الكيلي وغيره كان اماما ومدرسا بقرية
قزاقلي التابعة لولاية قزان كان جيدا لافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج
وصحب علماء الحرمين والروم وصار محازا عن الشيخ عبد الله الارزنجاي عن
المكي في الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك كان مأذونا في القراءة المقرئ
ولي الدين البغدادي توفي في ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠
سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتي قد تقدمت ترجمته
والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف الماچكاراوي
وعبد الرحمن بن محمد شريب الفارغالي وغيرهما واخذ الطريقة عن والده
الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولي الدين البغدادي وصار اماما
ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان
توفي في ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
آللا رمقل بن مقصود الاشتراسي اصله من قرية باي طوغان التابعة
لقضاء وغرصلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابي الشكارى ثم الصباوي وعن
فخر الدين بن سحان قلي الكيچوچاتي وعن حسام الدين بن عبد المؤمن
الالكايي ثم صار اماما بقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل
بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي اليكيجوجاتى سلمه الله تعالى توفي في ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى الملا عبيد الله بن سبقل الحاج طرخانى اخذ من الملا حسن بن السردوى وغيره ثم رحل الى بلدة حاجى طرخان ثم منها الى بخارى واقام بهامدة مدبرة واخذ من علمائها ثم عاد الى حاجى طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اوراز محمد وصار اماما بمحلة مولتان سراى بها بدعوة اغنيائها وبنى بها مدارس واجتمع لديه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولا سيما طائفة نوغاى اهل حاجى طرخان واعل بسبب ضرورة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقدبهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفي في اوائل ذى الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باق بين اهل حاجى طرخان الآن رحمه الله تعالى الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشى الكوشى اخذ عن الملا عبد الرحمن العارفى والملا جعفر بن عابد الارسلانى وكان اماما ومدرسا بقرية كوش التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لا يسكن فيه غيره وكان يمتنى فيه الحمامات ولا يترك هرة يدخل ومنها انه كان لا يلبس على رأسه فلسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهى الاخضر دائما ولا يترك احدا يجيى بالماء الذى يفور للشاهى بل كان يجيى به بنفسه ومتى بنى الاغنياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده فى النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندي كان يقول له انها لم تنجى من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتى عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينغى لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قبيلا وقالوا فى حق ولدنا سلم يعنى

المفتى عبد السلام نفسه وهذا المفتى لما كان من تلامذته كان لا يلتفت إليه أصلاً وري يوماً شديد الريح في سميم الشنا بعبث لا يمكن فيه فتح العين قاعداً عند باب داره في الزقاق فقيل له لم تعد في مثل هذا اليوم الشديد الريح في الزقاق فقال ان الريح التي في داخل البيت أشد من الريح هنا يعني بها تغاصم زوجته ونشأتها يقال ان ولده الملا عبد الباري اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببغاري كان يكتب له بالاكثر من قراءة سورة الواقعة وبالجمله انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماماً ومدرساً و آخونابيلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها رحمه الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب أخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المجتوى اصله من قرية ناشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ من الشيخ عبد اللطيف القورقي واحتم بن احمد الصارلي وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشي وشاه احمد بن رفيق السماكي ثم صار اماماً ومدرساً بقرية الودع ايمان ثم بقرية مجنتي التابعتين لقضاء سرلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقاته في التدريس والامادة بحيث كان يتدثي بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماماً بالجماعة كان يدرس في مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراف كان يرجع الى بيته وياكل ويشرب وينام قليلاً ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائماً وكان يراعى السنن الزوائد على حد وكان لا يتركها في السفر ايضاً فصلا عن الرواتب توفي في عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى الملا محمد طيب بن زائد الاورالي مولد المدي توطنا ومدفنا اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء وبرجنوي اورال اخذ عن الملا ابي النصر عبد النصير القورصاوي ثم سافر بنية الحج في سنة

١٢٣٥ مع حليل امدي التونتاري وتزوج في استانبول ابنة الحاج محمد يار
 بن عبد الله الاحوندي وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان الباجوري
 المكي وصار مآدونا منه في الطريقة ثم احتار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب
 هناك مولانا الشيخ ابي سعيد المجددي الدهلوي حين قدومه الى الحرمين
 المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدي
 معتقة السلطان محمود العدلي اللاتي يقال لهن الحوانم السرايلية وكان له
 مناجات مع الاملا مسهاج الدين امدي الآتي ذكره في بعض المسائل توفى
 بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى واما رفيقه حليل امدي المار
 ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية في المدينة المنورة ولا استنصر الآن
 سنة وفاته الا انه بقي عن صاحب الترحمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف
 لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومي الى المدينة المنورة رحمه الله
 تعالى وكان معه في المدرسة المحمودية في العصر المذكور الملا محي الدين امدي
 القراني وقد ادركت كثيرا من رآوها من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون
 الملا محي الدين امدي ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق وبهولون
 انه كان يباطر الشيخ يوسف امدي الحارثي مدرس المحمودية والظاهر
 ان وفاتهما كان في وقت واحد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الستار بن عبد الله
 الطيمازي اصله من طائفة باشقرد المقيمين بسواطع نهر أي احد عن الشيخ
 نعمة الله بن بكتيبر الاسترلي باشي وصحب ايضا شيخه السبع بيارقلى التركمانى
 سغاري وصار مآدونا منه في الطريقة وصار اماما ومدرسا بقربه طيمازي التابعة
 اقضاء بلناي كان ملازما للطهارة والمسجد راها عفيما قنوعا بقدر الكفاية
 وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلى في معيشته وكان درسه من الفقه
 والحديث والاحلاق والتفسير والعربية توفى في سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى
 الملا سعيد بن حميد القزافي اصله من قرية برسكه التابعة لقزان احد عن
 الملا عبد الرحيم الرسكوى والملا متع الله آحوند الاوروى وغيرهما ثم رحل
 الى سغاري واحد عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محي الدين
 ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن بلدة قزليار ثم صار اماما

في المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ وبعده سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك في اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن سيف الله الطوي كلدی اصله من قرية ماقتامه باشي التابعة لقضاء بوكلمه اناها بعض اجداده من ولاية سمرقند وابوه سيف الله بن عادات شاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور وولد صاحب الترخمة هناك احد من الملا عبد الرحمن القارعالی والملاحسام الدين بن عبدالمؤمن الالكابي ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوي كلدی التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرأ منه جدي لامي الملا زين الدين الالمتي وكذلك اولاده احوالي الآتي ذكرهم في بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفي في جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچي ولد في قرية قورچ التابعة لقضاء بلباي سنة ١٢٣٩ او التي بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة اصرف مع اخيه الا كسر منه برهان الدين ادى حاله حين السكاه بن عبد الواحد في مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيداك وعمره اذ ذاك تسع سنين ولكنه سبق اياه المذكور في مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية في السحر في الشتاء الذي بدأ فيه بالصرف وفي الشتاء الثاني جلس في حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية لملاحامي وكان الملا المشار اليه لا يلتفت اليه في بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان حلوسه لدرس شرح الجامي في الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداد وحقيقة حاله وفرط دكاؤه حين امتعانه اياه بسؤال بعض المسائل المشككة وسماعه منه الجواب الشافي صار يوجه اليه عناية وقال لحاله المار ذكره يسعى ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولا رم حاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقبضه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التي يقرأها بكمال الغم والالتقان ولا سيما التنقيح من اصول الفقه والتلخيص في البلاغة ولذلك استعفى عن الاسناد ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قرينته بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقريه بالقللى كول قريدا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه في السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طهق يسمى عارف بن سلامقلى السيراي وكان يمثله في الذكاء والاستعداد ويقارب به وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انها لما كانا عاليي الاستعداد وصاحبي ادراك تام وصاحبي ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف البقية قد توجهت نحو الاول من مدة مديدة وان الذي يزعم تحصيل الحقائق فيها ليس الا كالطمان المغتر بلامع السراب وان تضيق الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اندوى الالباب كما صرحوا بذلك في مكاتيبهم التي ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم هناك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نر زق الى الآن غير نذرة من العلوم العقلية (صوابه وهمية) ومعلومكم ان العلم متسا به الاجاء وطريق تحصيل معبر الار جاء وان كان وقتنا ماضيا في نظركم تلك الديار الا ان الحاصل ناقص ما يتلف شطر العمر في تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لا مرمى هنا ولا معين والعلاء سائد وقد طرأ القصور للعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لا حاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التعبد فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالحد والجهد فكانهم لم يحصلوا شيئا واما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والنصليية ولا يحتاج اليها في بلادنا (ولافى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لا يسغى ان يرتاب فيه المحقق واما ما يتفوه به بعض اماثيل الزمان فهو غرضه لمثل (من ام يندق لم يدر) ففوة كل طائر عبي قدر حوصلته ما يتعلق به العرص ومن قوله فكانهم لم يحصلوا الخ عناية هو ومكتوبه الى آخره على هذا المصمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهي هذه اثنته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انامشوش الحال ام نحصل بعد الاشياء قليلا من القليل والهال ومات اكثر عمرنا في التسويش

والاضطراب ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل
 واكثر استفادتنا بسعيننا ولم يبق في هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه
 ميخترون بها هو لامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حد الجزم
 واليقين بل يبقون في كل مرتبة ماثرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا يعلمون
 من الفقه الا ما يتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واما العلوم
 الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا
 وعازما في جميع حالاتي سفرا وتغربا من بلد الى بلد في طلب الرجال والركبان
 (كذا) فلما يغلو عنهم الاقطار اه بعبارته ما يتعلق به الغرض هذا هو حال
 بخارى قبل اياما هذه ٦٥ عاما فقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان
 تسم الظن بهما فانها ليسا باهلين لسؤ الظن ^{شعر}
 وادا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انها حرجا من بخارى في حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين
 الشريعيين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه
 ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثاني من
 مستفاد الاخبار ص وما بعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل
 المحترم القاضي رضاء الدين افندي سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن
 حال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وماتهما كان ببغداد في حدود
 سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه
 ريت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب
 تصانيف الغزالي والقورصاري وبفل عن الفاضل المرجاني انه قال لو لم
 اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجاني
 في استفاده بما هو اهل له من مثل رحيم الله سبحانه وتعالى الاملا مقصود بن
 قربان على الكولباشى اصله من قرية حيرى بقرب قزان وبعد ان دام في
 التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم في قرى كثيرة ثم
 استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا في صفر هام
 ١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة في وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة في اطراف قزان واليه ينسب الفاضل احمد الهادي افندي مؤسس جريدة يولدر الغرا بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا هيدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشى تولدا المچكروى توطنا اصله من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاي اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم رحل الى بغارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا لاسناده المذكور الملا محمد رحيم فى الامامة والخطابة والتدريس فى حياته وتزوج ابنته وتفرّد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار حتى اشنهر بين الناس ان خرج من مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله بل لا يداهم ولذللك ابتلى باديتهم وجفائهم توفى فى شعبان عام ١٢٧٥ وخلفه فى وظائفه تلميذه ومختنه الملا محمّد بن مقصود القارغالى وتوفى فى سنة ١٣٠٦ رحيهما الله تعالى فعلمه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى اخذ عن كثير من العلماء الا انه احتص بالملا ابى النصر عبد الصير القورصاوى ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكلمه كان ديما نهما عارفا بآداب الصعبة متغلّقا بالاخلاق الحسنة جيد الامادة ومجتهدا فى باب التعليم مجتندا عما احدثوه من سفسافى الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم الملا حسن والملا محمد خلفاه فى وظائفه ولكيهما لم يكونا مثله فى العلم ومنهم الملا مكلّى باى واحمد وابوالفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد من اهل قرية ناد ومكلّى صلو كانت تحت نكاح حالى الملا حسن الدين ابن الملا زين الدين الالمنى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من تجار قرية ماحى قرا التابعة لقضاء بوكلمه ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعماب كثيرة من اولاده الذكور والاناث الملا عبد الجميل بن اونه قل الاوتاسي اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم الببركوي ثم الاوركاني وكما انه اخذ عنه حين تدرسه في بيركه كذلك رحل اليه بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا في الطريقة واشتغل في قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفي بها في شوال سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن خوجاش القزاني قد تقدم ترجمته والده الملا ابراهيم وهذا اعني صاحب الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه نال هو ايضا رتبة الاحتساب في قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفي في ذي القعدة سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا محمد نظريف بن عبد الجميل الطرويسكي اصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء جيلابي اخذ عن الملا عبد الناصر الالمني ثم رحل الى بخاري واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكي الذي ساه عبد الوهاب باي وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفي في رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى وخلق اولادا نجباء منهم الملا محمد افندي الطرديسكي وهو الآن امام ومدرس في المحلة الاولى من القصبة المذكورة وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة سلمه الله تعالى الملا سيف الدين بن سبحانقلي الكيچوچاتي اخذ عن عدة من علماء تلك الديار في عصره وتخرج عليهم تسم صار اماما بقرية كيچوچاني وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين الساعيين في تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفي في رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى الملا فخر الدين بن مصطفى الاكرجي اصله من قرية اشباك التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المجرودي ثم صار اماما ومدرسا بقرية الاكرجي التابعة لقضاء سراپول من ولاية وانكا واشتغل هناك بالتدريس والافادة وذكر بالفضل والديانة والصلاح توفي في المدينة المذكورة

سنة ١٢٧٨ هـ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وولد في اولاد منهم في وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصل العلم ببغارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا في مجلس كان كل منهما يعول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع في غيبتهم فكانا يتفقان حالاً وبأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم حبر عن ماضى الوقت واماتوى الملا محمد ابن الملا فخر الدين في سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا حصا لد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه وبعد اللتيا خرج قرعة الانتخاب اصدقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد في حفظ بيضة الاصول القديمة اهانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولا تقى اصله من قرية قولانقا التابعة لولاية سراطاو (صره طاع) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بغارى ودخل تاشكندوسمرقند واخذ الطريقة ببغارى عن الشيخ عبد الخالق (١) البالى كولى القزاقى ثم البغارى وصار مجازاه فيهائهم سافرنحو الديار الحجازية ودخل الشام وبعد ادومصر ويقال انه جاور في سفره هذا في المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى في سباحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولانقا في ١٢٥٠ هـ وبعد اللتيا والتى بنى له حرم شاه باى الآقجورى مسجداً مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض احوال المعيشة الا ان علماء تلك الماحبة كانوا اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بابواب البهتان والافتراء ويؤذونه بما يستطيعونه من الادبة والجماء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعادها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش في الكد والمصائب وكان اكثر مر بديه من طائفة باشعرد وقزاق واهالى ولايتى نيزنى وسمرتوى في رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

(١) وهو حليمة الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وقد صاحب شمس الدين فيض
هـ ان اكابلى منه عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاج طرخاني وحسن الدين بن عمر الصوقصوي القزاني وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الباغشي وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاج طرخاني ومن جملة من صحب صاحب الترجمة بهاء الدين القزاني الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صحب صاحب الترجمة الا انه لم يصرح بجازامنه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشرعية والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة في الحى لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق
تبعه بعض الناس وقبلوا مذهب الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكى وقد كان صايب علم جيد والحاصل ان البهائى المذكور ابتدع مذهباً جديداً كالبايعيين وقد كان له ماجريات في حياته حتى اسكنوه في مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده في احياء مذهب الباطل ونسمع ان اصحابه يزيديون ما فيوما خذاهم الله واهلكهم آمين الشيخ مناج الدين القزاني المدني لم يدر الى الآن مولده ومنشأوه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادئ العلوم في صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخارى واقام بهامدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بهامدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس ادراك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة ككل ناظرى فيها فدرس وافادوا له واجاد وكان له ذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزى في الافتاء (٢) وقد اخبرني الشيخ شرف الدين افندي القزاني

(١) توفي بين عدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى
منه عفى عنه

(٢) ولعل كان يكذب لاجله الاحوية كما كان هذا الفقير يفعل لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد القوى . منه عفى عنه .

المكى ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطى وان نسخة منه موجودة في خزانة
الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان
معيشتها كانت طيبة اخبرنى الشيخ نجم الدين افندى انه كان يتخذ اثنتين
وثلاثا من الجوارى ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين
افندى سلمه الله بعض تحريراته في الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه
ومقداره في العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفي عام ١٢٧٩ هـ قبل قد ومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى
وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا للشيخ فخر الدين افندى القزائى كان اصله
من طائفة ميساراما من سراطاوا وپنزا او طنبو كان سكن ببغارى بعد
اخذة عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة
وبعد وفاة الشيخ مهاج الدين افندى عين مدرسا بمدرسة كبله ناظرى مكانه
ففسده بعض العويلم من الاكراد فسعى في عزله فنجح في مشروعه الممدوح
فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك النزازية وكان ناظر التكية منافى باى
القزائى وهذا الفقير اما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده في التكية
المذكورة وكنت في صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم وفار وصبر وديانة
وبقى وبعده ان اقم بالمدينة المنورة شهورا توفى الى رحمة الله تعالى وكان
ذلك في سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته حركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون
محمد افندى القزائى ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين
بالمدينة المنورة الذين ادرجتهم الشيخ تاج الدين افندى القزائى وطنى
ان اصله كان من ماوراء قزاقان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج
امراة من الاتراك وولد له منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولد
محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما
قعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اما ما بجامع ارطغرل بواسطة
الشيخ ظاهر وبلغنى انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة
العرايص بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربان على باى القزائى

الدورنايى التى كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وفقا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبع الشوربا لا يشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تنعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا لا يطبخونها اذا قدر لك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان حوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك تو فى قبل الثلاثمائة والالف او بعدها خرج من الى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدنى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيد الله مقيما بعصنة ايلاك فدعاه فى صفه لديه ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كبل ناظرى ودام فى وطيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف وام يتزوج وكان يقتنى الحوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدنى ولد فى قرية كهك طرخان التابعة لولاية سمير فى حدود سنة ١٢٦٨ و اقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول و اقام بهامدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الاقطار العجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المعمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسب من نسيمها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المحاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اعتصمت به اختصاصا تاما وداوم لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليسة جيدة لا يس بيا الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان ولذا ونع فى كثير من اشعاره كسور فى لوزن وزخافات غير مقبولة بل غير جائزة ولا سيما لمطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زاد بهلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة في اختيار من اتعلم منه العروض فاعطاني مختصر
الاندلسي المكتوب بقلمه وفي هوامشه تعليقات ملثقة من شروحه وقال
طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عن سواي وكان
مكاتيبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامت بمكة المكرمة ولم يكن تسبب
ومواخذة قط فتلك المكاتب هي التي صارت سببا لمعرفة قليل من فن الانشاء
والتهجير ومكاتيبه عندي كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فاولا الخروج
عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتني في تحرير هذا الاثر لاثبت هنا عدة
منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكر للطريقة والمشايع ولما
خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا
الشيخ محمد مظهر المجددي الدهلوي المدني قدس سره ودخل الطريقة
الا انه توفي الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوي فصحب خليفته
سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوي المكي قدس سره فصرف
لأجل غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير
من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته في الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧
استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره في تعيين من ينوب عنه في المدينة
المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل
يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوي الذي هو من قداما ندماء شيخنا الشيخ
محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته
الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره في جميع الامور فلما استخار لصاحب
الترجمة استخارته الاخيرة رأى في المنام قبورا فاستدل بها على قصر عمره
فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة في شعبان من العام
المذكور وجاء صاحب الترجمة في العام المذكور ايضا مع القافاة فدعاني
سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واطافنا ولا احد غيرنا
سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوي ادام
الله مجده وسرني بقلبه ولسيدنا المشار اليه في ذلك الوقت انبساط تام فقال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلاً جيداً واسعاً وأما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة عديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات ووقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفي به ودفن بالمعلّى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من العلّى يسمى بشعب النور رحمها الله تعالى وروح روحها ونور ضريحها شعرا:

باركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها لطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جبادا ولكن الدهور صيارف
فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر
صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بعسن الختمة ودفنى
بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا
عماد الدين بن كمال الدين النور كائى المدنى ولادته بقرية
نور كائى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بغارى لسبب من
الاسباب ثم سافر الى الافطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام
بها سبع سنين حاضرا بالمدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة
المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المعمودية الى ان توفي فى شعبان من
سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته
ومعاملته بالناس لم تكن على نسبه علمه ولدالم يوفق لجمع الطائفة والافادة

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليورغانى المدرس
بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وقبول له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب
وزوجته المذكورة الآن تحت بكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قران بالمدينة
المنورة منه عفى عنه .

وكان يقرأ عند بعض البغاريين والداعستانيين وقليل من القزانيين والطن أنه توفي ما بين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة الملا محمد ذاكر افندي ابن الملا نور محمد التمتي المكي ولادته بقرية تسمى من ولاية قزان اخذ من الملا اسمعيل القشقاري ثم سافر الى مكة المكرمة واقام بها عند هه الشيخ بدر الدين افندي الى ان مات عنه المذكور ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عنه المذكور وكان عليه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفي في شهر سنة ١٢٩٥ في صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء الشيخ محمد سعيد خلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضي واثبت موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بخلفاته وقد خلف بنتا صرما نحو ١٣ سنة فزوجهما من شرف الدين افندي القزاني المكي وهي الآن تحت نكاحه وولده منها اولاد كثيرة والباقي منهم الآن اثنان بكنه اسماء وابنه علي وقد بلغا من مدة كان الله سبحانه لنا واهم وحيث ان كتابنا هذا لا يساهد ذكر هؤلاء كلهم مرتباً منتظماً الضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد فان الشئ بالشئ يذكر والحق الطير بالطير مما لا يستنكر الشيخ عبد الجبار بن جعفر الپاراوي لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة من الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الا المني المار ذكره وصار مأذوناً منه فيها واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصباس اماماً ومرشداً وهذه الطريقة الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلي توفي في ربيع الاول سنة ١٢٨٩ رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحة نقل المقرئ الشهير الآدائي اصل من قرية پترافص التابعة لقضاء قورمش من ولاية سمير اخذ عن الملا محمد رحيم الميكروي وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا ايشمعه بن زاهد الكباكي المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرئ الشهير ولي الدين البغدادی المار ذكره وصار اماماً بقرية آدای التابعة لقضاء مالو من ولاية واتكا واشتهر في عصره بتلك الناحية بجودة القراءة وحسن الالمان وكانت طلبة المدارس الكبار في تلك الاقطار يذهبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس احنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا حسن الدين بن الملا زين الدين الالمنى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيعى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالخان والاداء توفى فر رجب عام ١٢٨٩ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المجرى وختنه الثانى الملا حسن الدين الآدايى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا حسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع حالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من العسر والفاقة رحمهم الله تعالى **القارى شمس الدين الصوفى** ابن يار محمد الزكى ولد فى قرية ايشمت (اشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار بادن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان دكبا فطنا دينا تقيا فصيحاً شاعراً الا ان اشعاره لم تجمع بل تلف اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

(١) سمعت من ثقة من ثقة من صاحب الترجمة انه كان اولابليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مديديك مديديك فخره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفساح انفال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له انتع فاك ففتح فغل فيه فصار بعد ذلك لا يشكل عليه شىء اه ونحن لانستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه..

أكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفي شعره جزالة وسلاسة
ومن جملة أشعاره العربية هذين البيتين مشعرا:
خطابي لمن يصغي ولو كان غائبا * وليس لمن يأتي ولو كان حاضرا
أنلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عاقرا
ومنها هذين البيتين أيضا مشعرا:
اتفهم شيئا ذكره استهجن للورى * وإن كان ذا مستحسننا وكما لا
وإمكن إمكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذاك محالا
قال الفاضل المعتمد الفاضل رضا الدين أفندي سلمه الله إن له رسالة
عربية عندي تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرائض الاسلام خرج حاجا من
وطنه في سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طعان روع (طايغان) توفي هناك في إحدى
الحمادين من العام المذكور عن ٤٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير
بن عبد الرحيم الطاي صويغاني أصله من قرية باي أوغلانلر التابعة لولاية
قزان أخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا عابد بن عبد العزيز
الكناري والملا فتح الله بن صفر علي القزاقلري ثم رحل إلى بخاري وأخذ
عن علماءها ولما عاد إلى وطنه صار أستاذا ومدرسا بقرية طاي صويغان واشتغل
بها بالتدريس والإفادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة
وأخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر في تلك الناحية اشتهارا تاما توفي في ١٢ صفر
عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا أحمد زكي بن نعمان من تلامذة
الملا صلاح الدين القزاني فدرس فيها وأفاد إلى أن توفي في عام وخلفه ولد
فهو بها الآن الملا محمد كريم بن محمد رحيم بن عابد التكششي ثم القزاني
ثم القسطنطيني أخذ عن الملا عبد الله المجرودي المار ذكره ثم رحل إلى
بخاري وأخذ عن علماءها ثم عاد إلى وطنه وصار أستاذا ومدرسا في المسجد
الثاني بقزان ودرس بكمال النشاط والنوق والشوق واجتمع لديه كثير
من الطلبة وانتفع به خلق عظيم وكان من أكابر مشاهير علماء عصره في
مصره والفاضل المرجاني وإن لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر
ولكن لا يقبل قول المعاصر في حق المعاصر حيث أن كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثير من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج في سنة ١٢٦٩ ثم حج في سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية ذهب اداء الحج تقيد في دفتر المهاجرين وبقي هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة في بروسيا ثم في استانبول وتوفي بها في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد البرزا صالح افندى اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركجي باشي حضرة شهر ياري وتوفي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد علي افندى سلمه الله والثاني من اولاد الملا محمد كريم افندى عبد الرحمن باشا وهو الآن في استانبول وولت الثالث عبد الله افندى وهو يتعاطى التجارة في استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حتى افندى القزاي الذي احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندى ومضوا في هجرتهم ولم ينزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يعرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمد جان افندى المجهنوى وكان في وقته من اكبر مشاهير علماء عصره في تلك الناحية ومنهم حال هذا الفقير الاخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النور كاي اخذ اولاهن سلف الملا محمد كريم افندى الملا اسحق البار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة جيسطاي واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندى ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى في مدرسة المسجد الثاني بقزان هاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا واخونا بقرية نكر من التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربي مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطون فاثبت التاجر القباضة لخالي بقوة الحجة الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور وعين غير ذلك فانزوى الى ناحية من قرية الاصلية نور كاي واشتغل بامر الزراعة الى آخر

همه وكان وفاته في الكانون الاول من سنة ١٨٧٧ وكان قوي المفاضة
جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع عليه من غير افادة
وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندي مشغول بامر الزراعة في قرية
نوركاي مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير
وولد الثاني الملا صلاح الدين افندي امام بقرية طاولي التابعة لقصبة منزلة
قرأ في مدرسة الفاضل المرجاني واما والده الملا زين الدين النوركاي تولد
والالمني تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار في عصره
احد من علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية بالباشقردية وبعد عوده منها
تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاي
واقام بها تسع سنين وكانت جدتي رحمه الله تعالى ترسل اليه الملابس التي
كانت تحصلها بكديميتها وقد كتب جدي المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة
واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها
الحادمي على الطريقة المعمدية مجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك
مجلدين ضخمين في قطعة كبيرة ومجلده الثاني هندي بيدي الآن كتب في آخره
كاتبه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد في سنة ١٨٣٩ في اول ليلة من
جدي وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته في ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م
مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذي القعدة من ٦٥ سنة بعد ان
صار اماما بقرية المت ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا
الفقيه حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه في كل صباح وكان يحبني كثيرا
ويعرج بي متى رأيته وكان يجلسني بين يديه في السمن والعسل ويقول كل من
ايها شئت فكننت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

(١) وكتب في آخر حاشية السيلكوني على الحياي بانه انتهى في ١٠ ذي القعدة من
سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٢ م في مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاي
منه عفى عنه .

(٢) وكتب في آخر المجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته في ١٤ رجب وفي ١٥
نويابره سنة ١٣٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين اميني المار ذكره وكتب في آخر
شرح الوفاية انه انتهى ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه .

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه
رحمه الله تعالى وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدته هذا الفقير
ولما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة والده الثاني استاذي الملا حسن الدين
وكان بعد اخذه مبادئ العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة
الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة
ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم
التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله
الصوي والملا احمدى القارغالى واضرابهما وكان جيدا للعلم وسديدا للمطالعة وقد
جود القرآن العظيم في قرية آداى عند مقرئى عصره في تلك البلاد الشيخ
طاهر اميدى الآدى الذى ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما
ولى الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا
انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو
مضطرب الى السعى في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يفرئ القراءة لعموم الطلبة
بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه
الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيف لسانه
في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقائد
مدة سنة ١٠ توفى رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث
رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن خير الجزاء
واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن ولده الثاني
مرزا صالح يتعاطى التجارة في زابسان ولده الثالث مير عزيز جاور مكة
المكرمة سمين عديدة بعدما اخذ مبادئ العلوم في بلاده وبلدة قزان وحفظ
القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا ولده الرابع مير سيد معيم بقرية
نوركاى ولده الخامس مير عرب مقيم بالمت عند الملا عبد الرحمن وهذا
ساقنى اليه الاستطراد وكأني باناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء
في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى استفاد الفاضل
المرجاني كيف اطرب في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

(١) خصوصا في ترجمة اسمعيل الآباني منه عفى عنه .

لا اذكر انا جدى واخوالى واساتذى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة
ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى الملا محمد رحيم
افندى البلد انكاوى كان فاضلا دينيا تقيا مستقيما الاطوار اشتغل طول عمره
بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا
نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق
الحسنة صرف اوقاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة
١٣١٩ رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الجبار افندى التلانى طمقى وهو
ايضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمين الاطوار افنى عمره بالتدريس
والافادة ولما شاخ وهرم وضع عن القيام بالتدريس فوص منصبه
ومدرسته لولده الملا منصور افندى ثم لولده الملا عبد الرحمن افندى والآن
يجتمع فيها ما يقرب من خمسمائة طالب واغنيا تلك القرية اولاد الحاج محمد
صادق الغلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله
غياهم وتوفيقهم وكثر امثالهم. الملا صلاح الدين ابن الملا اسحق القزاقى
وقد مر ترجمته والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاي
فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادئ العلوم فى تلك الديار رحل الى
حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علماءها ثم عاد الى وطنه فى سنة
١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا
مكانه من طرف الاهالى وباشرا اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين
من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ وما بعدها وجاور بين الحجين
المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوءة بالعلماء المحققين والمفسرين
والمحدثين ولا سيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن
مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعله استفاد منهم وكان
شيخا واستاذى الشيخ آخون جاج المرخينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذلك
الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من
المدينة لواحد من البخاريين مثل اى رد دت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الإشارة في التشهد نقلاً من صلاة (١) المسعودي فهذا يدل على أنه لم يستفد منه وهو حسن الظن فيه لأنه ختم الكتب في بغاري ودرس سنين في قزان فأى شيء يستفيد منه بل ينبغي أن يكون الأمر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع إلى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتباً كثيرة ومرض بعد رجوعه وأمدت مرضه واشتد إلى أن توفي يوم الخميس السادس من جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوى الأسماء ومن جملة تلامذته أيضاً الملا أحمد صفا أفندي ابن الملا عباس الناش بلكوى وهى قرية تابعة لقضاء أسباس من ولاية قزان كان من العلماء المتدربين المشرعين وقد حج مراراً كثيرة وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة وأخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددى وصار مجازاً منه فيها وهو الذى بأمر أخذنا لمضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين وأصابه لأجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفي في ربيع هذا العام أسمى عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملا تاج الدين ابن بشير الصوقصوى ثم المنكرى ولم تطل مدته بل توفي في سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة في قرية الودج منكر وكان من العلماء الكبار المستقيمين الأطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الهرشوى كان أولاً أماً ومدرساً بقرية جرشي وجلب إلى قزان

(١) قال شعبيا المشار إليه طيب الله ثراه في رسالته اثبات سبب الإشارة بتدليل بقى منها شيء يستفاد إليه بعض الناس وهو ما سبب إلى صلاة المسعودي فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدعى العلم امره عيب ننقله حتى يعلم أنه مما لا يقبله اللبيب قال في فصل سنن الصلاة مسألة چون قرأ تراياشهد رسالته انكشست برارد يانه حواحه امام زاهد فخر كتنا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهم الله برنيار ديس دليل ميكند كه بقوله امام ابى يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودي هنا هو صيغ الملا صلاح الدين افندي وحلاصة الرد ان المقلد يحرف فان الامام محمد صرح في كتاب المشيخة وهو الموطأ بسنيته حيث قال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصع رسول الله ص وهو قوله لا يبيخنيقة وقولنا منه عفى عنه .

في سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفي في سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واکابرهم مثابر التدريس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه في وظائفه الملا قاسم افندي وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه الشيخ هبة الله بن سيد بطل القارغالي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في واحد من مساجد قارغالي اخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب في المواعظ والنصائح بلغة اهل تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه فصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صعيحة المصامين مؤثرة المعاني مطبوعة في قزان توفي في سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمر الابدري تولد السمرقندي مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيابولايه قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادي ثم الشهر سبزي المشهور هناك بايشان شافعي وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى صرغند واقام بها الى ان توفي في سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جارا الله بن بيك محمد الصاتشي اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزاني والملا عبد الله الميكروي ثم صار اماما ومدرسا في قرية الكاي ثم في قرينته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفي في سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستاني الشرواني الحنفي النقشبندي المجددي اصله من قرية المالى التابعة لشماخي من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوي وهو الذي دل مولانا خالد علي محبته

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ يونس عن الشيخ
عبد الله المكي عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل باشا يقول اخذها عن
والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبد الله المكي كما ذكرنا ذلك في ذيل
الرشحات وقد يذكر خلفاؤه في سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم
اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفي الى ولاية پيرمي ثم خلى سبيله بعد
ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجي طرخان واستوطن
بها وقد اشتهر بفضل وانتشر صيته في تلك البلاد وانخرط في سلك ارادته
كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد اكر الجيسطاي والشيخ عبد
الوهاب الحاج طرخاني وغيرهما وانتدعوا به نوفي رحمه الله تعالى في حاجي
طرخان سنة ١٢٩٤ هـ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد
القزاني تولد بالقسطنطيني توطنا الانا طولي مدفنا اصله من قرية الوغ
قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل في
حدود سنة ١٢٥٠ هـ الى بغاري ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها
عن الحواجه مصطفى بن عمر الوديني وغيره واخذ اجازة الدرس على
اصولهم وانتظم في سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص
وبعد ان اقام بهامدة ٣٠ سنة مشغلا بالامادة والتدريس توفي سنة ١٢٩٦ هـ
في قرية من قرى اناطولي رحمه الله تعالى واعقابه باقية في استانبول قال
الفاضل المرجاني رأيت في قزان حين وروده اليها سنة لزيارة ابويه واقاربه
واراني اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا ام
الملا حسن بن حميد القورصاوي اصله من قرية مسلم بناحية قصبة
جيسطاي وتولده في القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم
الظاهرة عن الملا عبد الله المچكروي وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ
عبد الخالق القورصاوي المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص
به ونزول ابنته عزيزة وقام بعده مقامه في الامامة والخطابة والتدريس
والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجاني من الديانة والاستقامة والورع
والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية في جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير مود لاحد بوجه من الوجوه معبور الاوقات
بالذكر والفكر والامادة والارشاد توفي في سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكِر
امام في مسجد بچون باز اري بفزان سلمه الله تعالى وخلفه في وظائفه
المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة
من كبار علماء تلك البلاد ثم استعاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره
وخلفه بعد وفاته في جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور في جميع اطواره
وقدر رأيت به مكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا وفي بعد اشتغاله باجراء الوظائف
المذكورة سنين في سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن
افندي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في الطريقة في بلدة يار كند الجديدة
في حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت
صيته هناك اشتهرا تاما وقد رأيت به بخاري حين تحصيل وفي مكة مرارا
حين حج وكان كلما حج ينزل في منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه
الشيخ علي بن سيف الله التونتاري اخذ العلم عن الملا محمد رحيم
وملا عبد الله المچكر وبين وغيرهما ثم رحل الى بخاري واحدا من علمائها واخذ
الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددي وكان في صحبته وخدمته
حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلي
وصائر بلاد الهند في صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد
الى وطنه بعد ان ملا طرف في حفيته من العلوم الظاهرة والمعارف
الباطنة في سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا
في قرية تونتار التابعة لقصبة مالير واشتهر بفضله وانتشر صيته اشتهرا زائدا
وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير في الظاهر والباطن وكانت
معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره
كالسلاطين في عصرها وقد رأيت به في سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمته
في بيته توفي في سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه
ومثواه وقد شاركه في الامامة والخطابة في حياته بامر وسعيه تلميذه
ومرباه وولده المعنوي وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آسنى

واستقل بتلك الوظائف وأمر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل قوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفي شابا وذلك انه حج في سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفي باستانبول في سنة ١٢٩٣ وخلق ولدا واحدا فقط وهو المخدم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده بالاستحقاق ومالك ومتصرف في اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين

الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى الميكروى ثم القشقارى اخذ عن الملا عبد الله الميكروى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وصار مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية قشقار الشهيرة باغنياثها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس في العلوم المتداولة هناك وفي بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفي في سنة ١٣٠٥ رحمه الله تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن اعدى اخذ عنه وشاركه في الامامة والخطابة والتدريس في سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول بها هناك وفقه الله سبحانه لما يعبه ويرضاه وفي اثناء طبع هذا الكتاب ورد خبر وفاته في ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما يعيبهم الفاضل المرجاني باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرني قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحماثل وما الفخر بالاجسام والمال والعلی * ولكن بانواع الكمال التفاضل ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قرينى ميكره وقشقار بالعلم وجعلها اكبر دار علم في تلك البلاد ومنبع العلماء الاجداد رحمهم الله تعالى. **الفاضل العلامة المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبغان بن عبد الكريم المرجاني** ثم القراني اصل جدوده على ما بينه هو في المستفاد من قرية مرجان التابعة لولاية قزلان وولادته في قرية بابنجى سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده ومن بعض تلامذته ثم رحل الى بخارى في سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار واخذ في سمرقند عن القاضي ابي سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه في

سنة ١٢٦٥ هـ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول في قزان سنة ١٢٦٦ هـ واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك سائر العلماء تلك الديار وموافقا في كثير من الامور لمسلك ابي النصر عبد النصير القورصاوي البار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء قاطبة هو الذي بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجاني قد تنبه على نقصانه وكان منكرا عليه كالقورصاوي وقائلا بلزوم تبديله وتعديله باخراج ما لافائدة فيه من جداول الدرس وادخال ما له فائدة ولزوم بدله والوسع حسن الاكتفاء بقراءة ديبارات الكتب وعن فرائدها بحواشيها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب الدراسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول بعدم زيادة الصفات على الذات ودم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا عين مسلك القورصاوي ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاة بهم ولذلك تقلبت به الاحوال حتى انعزل عن منصبه في بعض الاوقات وسبب عدم مدارته ايضا وقع الخلف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باي اليونسي وجرى بينهما حادريات وبالحيلة انه كان اعلم علماء تلك الديار في عصره وانبلهم واعلام مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مقرطا في التعاطف فوق قدره وفي اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازي والعلامة التفتازاني وغيرهما وغير مراعاة لآداب المعاصرة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك اقبل بها اقبل به من اطالة السفها لسانهم في حقه الى الآن وكان كثيرا ما يعترض فيها لايعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبندية بين قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقته بثلاثة وسائط بقوله اعلم ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يعزرون سلسلة اخدهم الى ابي بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسي رضي الله عنهما ويذكرون ذلك في اجازاتهم وهذا شيء لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصحعون لقاء الحسن البصري

رحمة الله عليه لعلى رضى الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولتذكر هذا قول ابي النصر عبد النصير القورصاوى رحمه الله فى هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية لتصوف وهايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذى يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بر رواية الصديق وعلى ابن ابي طالب وسلم ان رضى الله عنهم ويذكرون الرجال فى البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسات بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نورانى متأثر بآثارهم رضى الله عنهم فما اصعبه وما احسنه فانظر الى تفاوت ما بين المسلمين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوى فى بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت فى تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المر جاني دائما باني البركات احمد بن عبد الاحد السرهندى والقورصاوى لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الربانى وهذا هو آداب المحررين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامبراطور فلان ومخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الربانى مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال والربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان فى امة سائر الانبياء كيف يستبعد فى امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باسميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعى اصطلاح اهل زماننا لان نستعمل اصطلاح الزمان

(١) قال فى آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثار واما الرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذى للناس غيب فلم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلم من الحق سبحانه موجود مهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل
هجر :

ليلي بوجهك مشرق * وظلام في الناس سار * والناس في سدى الطلام * ونحن في ضوء النهار * اه والجهل بانهم لا يهتدون طريقهم بواسطة المحدثين مما لا ينبغي قط لمثل الفاضل المحدث المرجاني ولكن لكل جواد كبره ولكل صارم نبوة والاحق من يستصوب خطأ من يحبه ويعتقد عصيته منه عني عنه .

السابق مع انه يطلق على نفسه ابا الحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين
 ابا العباس محمدا وقد عد مجددا لآل الف شخصاً من اليمن لا يعرفه احد فان لم
 يكن الامام الرباني قدس سره مجدداً مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه
 الى الآن لا يكون احد مجدداً مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان
 لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لا بد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر
 في افراد بني آدم كثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين
 الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلاً لما يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد
 پارسا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهل
 وناهيك به قدوة وقد طالعنا كثيراً المواقف من تفسيره فرأيت منزهة لكلام الله
 تعالى عمالوثة به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على
 الملا محمد كريم اخذه البذل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببذل ابراهيم
 الآفاقي ولم يحج له سنة وهذا الذي ذكرناه من الاوهام ليس لبغضنا
 اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افراط فيه واركبه على غير سرجه
 والافاناحبه من صميم قلبى واعظمه واحترمه وافضل على علماء عصره في تلك
 البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد
 الراى وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسى من قول الحق ولا اقول
 ان ما كتبه في الحديث كملكنه من اشتغل به دائماً تعليماً وتعليماً بل اقول
 انه كان له الامام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن الفورصاوى وكان رحمه
 الله تعالى مولعاً بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (٩) بعضها ببعض في

(٩) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرین وحرّار ويهيما متفقان يظن
 الساطر بهما انه ظنهما من بحر واحد كما في ظفر الخزانة شعور:
 وازدت اعتقاد النفسى باننى * بغبض لكل امرئ غير طائل * واذا تذكرت منى من ناقص *
 فهى السادة الى بانى كامل * واول السنين من شعر الحماسة هكذا لقد زادنى حب النفسى
 اهنى * بغبض على كل امرئ غير طائل * وما اخذه عن شعر غيره وانسده قوله شعور:
 وما كان في بسط الحارفة شىء * ولا ولدتنى كوفة وعراق * فقد تنطق البغاء من غير فطرة *
 وقد تسجع الى رقاء في اطوان * واصاها السالم عن العيوب للفيروز الديلمى حيث

مؤلفاته وفي اظهر كنبه وامام مؤلفاتها فكثيرة شهيرة احسنها اناظورة الحقي ثم شرحه للعقائد النسفية وكلها ما يستفاد منه وهي كثيرة ذكرها عند بيان ترجمته احواله من المستفاد توفي رحمه الله تعالى في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين افندي شريكاً لنفسه في حياته ثم انفرد بوطائفه بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفى الله افندي فهما قائمان الآن بخدمة التدريس في مدرسته وقد سمعت في السنة الماضية ان تلميذه وختنه الثانى الملا عبد الله افندي الاپانايى شاركهما في التدريس فقط وفهم الله سبحانه لاهياء آثاره ومسلكه والنشيمير عن ساقى الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الائمة ومشاهير المدرسين الكبار في قزان بمحلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملاحماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين في المسجد الرابع المشهور بزكار مسجد والمدرس به الآن الملا ابراهيم ابن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا حماد وكذلك الملا شاهر احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير ببنيناك مسجد بيكا بستانه والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندي والملا صالح جان بن محمد جان البار ودى ومنهم الملا حسين افندي كان خالفاً للملا بايمراد المار ذكره والمدرس به الآن ولده الملا محمد طريى افندي والملا محمد صادق افندي ابن الملا شاه احمد المار ذكره آنفاً ومنهم الملا عبد الولي كان مدرسا بمسجد زار ودى والمدرس فيه الآن ولده الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمد بن صالح كان مدرسا بمسجد جهان شاه باى والمدرس فيه الآن ولده الملا عارف الله افندي والملا محمد عارف اسى وحسب ان كتابنا هذا لا يسع التفصيل اضربا عن تفاصيل احوالهم وقد بينت في المستفاد والآثار فمن رامها فعليه بهما ومن علماء الاطراف اشتهى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعرة

ولولم يكن نظم العفايد شيمتى ولا ولدتنى يعرب واياها * فقد تسجع الوراق ومنى
 حمة * وقد ينطق العبد ان وهى جهاد *
 وكذلك ابياته في حق مارة بلعار والمامل حماد له الشوق في العربة به، مضى
 وقت تحصيلها منه عفى عنه

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما
 اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى توفى في ٨ شوال سنة ١٣٠٩ رحمه
 الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ عن علماء
 بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن في بخارى عند الشيخ فخر الدين
 المقرئ المار ذكره كانت قراءته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكته بين
 الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولا سيما في سورة الفاتحة زعمنا منه
 ان في سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة
 اخرى كما قدمنا في ترجمة الشيخ فخر الدين المقرئ وكان يفخم الهميم من
 قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجيبى ويسميه
 مابعية كاهر مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل
 اولاً بالتدريس في قرية نورلاط ثم عرض له العبي فتفرقت طلبته ولم
 يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج في سنة ١٢٩٦
 وما بعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح في
 ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لا يناسه ولتكون مدار للمطالعة
 وكان مجازا في الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه
 الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله في سنة ١٣٠٨ وخلفه في
 وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه
 لم تطل مدته بل توفى في سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراحميا يسمى
 الهرزا اكرم وفوضت وظيفته الامة للموعظ الى ان يبلغ
 ولده اشداه ولعله يستلها فدينا وفقه الله لما يعبه ويرضاه
 آملنا محمد حسن بن شمس الدين الحمان كرماني كان رحمه الله تعالى من
 العلماء العاملين نعيانا دينا ورعا محتاطا في اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء
 بخارى ثم كان مدرسا بخان كرماني رأيت فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه
 مثل الاخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبني مسلك احد من مدرسي
 ذلك الديار مثل ما يعجبني مسلكه واطواره في الدرس توفى سنة ١٣١٠
 في مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى آملنا عبد العزيز بن حبيب الله

الأورماناي كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة احد من
الملا شاه احمد السماكي وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا
بقرية اورماناي الكائنة بساحل نهر اقي التابعة لفصبة بوكلمه واجتمع لديه
كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله في الدرس والافاضة ، انفع به خلق
كثير وتوفي في ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى آلا عبد الفتاح
بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلجلى كان من
اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما
وخطيبا ومدرسا في قرية چلشلى التابعة لفصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير
من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عايه كثير من العلماء الكبار توفي
في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى الشيخ محمد ذاكر بن عبد
الوهاب الجيسطايبى اخذ عن علماء تلك الديار واخص بالاملا عبد الله
المجكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بفصبة حيسطاى
بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة
النفسبنديّة عن الشيخ محمود انداغستانى المار ذكره حين قدم فزان فضم
الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته في
الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويعتبسون منه الانوار الى
ان توفي في ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف
كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من بدو امره الا ان ختنه الملا
تجيب افندى ابن الملا حسين الفزانى يشتغل في مدرسته بالتدريس والافادة
فمدرسته معمورة بالطلبة مثلها كانت في حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده
الملا ابراهيم افندى لما يحبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين
عن اطرافه وجوانبه آلا عبد الله بن عبد الغفور الملقب قفى اخذ عن
علماء تلك الديار واخص بالاملا شاه احمد السماكي المار ذكره واخذ
عن الملا عبد الله المجكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية جهفى
الكائنة بساحل نهر اقي التابعة بقصبة منزلة وشهر عن ساق الجبل للتدريس
والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج جواعليه وكان

التابعة لولاية سمير توفى ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ هـ رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوي الشهير بين اقرانه ببغارى بقشاق بمعنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة عين اقامته ببغارى اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بغارى واختل عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوالنابعة لولاية سمير وتخرج عليه كثير من الطلبة توفى عام ١٢٦٨ هـ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا في المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف البار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفى عام ١٨٩١ م رحمه الله تعالى وكان قد شارك في وظائفه في اواخر عمره الفاضل الملا حاجى احمد بن عبد الظاهر الرحمانلى وهو موجود الآن مشغول بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطل الله عمره واهام بقاء علم علماء تلك الديار وانضاهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه في وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببلدة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفترة ومروءة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفانا كثيرا وكراما زابدا حين مجئى الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعبأ بي احد مرارا كثيرة جزاه الله عن خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفى فى اوائل عام ١٨٨٦ م رحمه الله تعالى وروح روجه ونور ضربه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى منقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واولادهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والبعيثة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدي اصله من قرية دوسم التابعة لواء منزله قرأ على الملا ابراهيم الاجالوى البار ذكره الى ان احد فائحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بغارى واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الياوشى فاغتتموا هـ رده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه
اماماً به ومدرسا مع كمال المبنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس
والافادة فى انواع العلوم ولا سيما علم القراءة ونجويد القرآن الكريم ولقد
كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة
والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسام
العلوم والمقدمة الجزرية بالتدريج فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ
منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠
صفر عام ١٣١٣ الهـ فى تاسع ايلول من عام ١٨٩٥ رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده
كمال الدين قرأ اولاً فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بغارى واقام بهاسنين
واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به
قبل التعلق بالدين فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدم
الحاج جلال الدين قرأ اولاً فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين
واقام بهما مدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بهج
بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن
ببيت والده بطرويسكى مشغلا بمعاونة بعض التجارة والزراعة على سبيل
المراعاة ومعيشته حبيذة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده
الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا
حسنا ووفهم اياهم ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء
شاكرين آمين وثالثهم المخدم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده
وفى مدرسة الـحجة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو
مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة وام يتزوج بعد وفقه الله
لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضل عمه سواء واما بناته فقد كانت
احدهن تحت نكاح الملا حامد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى
ثم توفى بهنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن
بتلك البلدة مشغلة بتعليم البنات واحديهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندي وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العمى منذ سنين قريبة وكان قد نشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ما هو خير له منهما في الدنيا والآخرة بهوجب وعده الكرم واحديهن تحت نكاح الملا خليل افندي الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين الآتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشغلا بالتدريس في المعلة الاولى موقتا بلا مشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبغان قلى اخذ اولاً عن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرساً هناك في احدى مدارسها وبعد ان درس بهامدة ترك وظيفته وارلاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة في بركة فزاق بسواحل نهري ايت وطوبل بدرس فبنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجداً ومدرسة في البلدة المذكورة ونصبه اماماً ومدرساً بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفي في حدود سنة ١٢٩١ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وخلف ولدين بخارى احدهما الملا داكر اخذ عن علماء بخارى وصار في عداد كبار مدرسيها وقد توفي هذا العام ١٣٢٥ وكذلك والده الثانى رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى وقد شاركه في الامامة اخوه الشقيق الشيخ محمد شريف افندي الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر دس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفي الملا جمال الدين اخذ اهل المعلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصاتشى وقد كان اولاً مدرساً بخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرساً بقريّة بكلاى ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاعب التربة ودرس هناك سنين الى ان توفي سنة ١٣١٨ وقام مقامه في الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندي سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السرطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لفضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطار اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرساً في احدى مدارسها وتقلب في منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتياً بها توفي في حدود سنة ١٣٢٠ بخارى رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وقد مرأت عليه ديابة

شرح التمهيد حين اقامنى ببغارى سنة ١٢٩١ وقد كان ديناً ورعاً تقياً
نظيفاً ذالهبجة صادقة وصاحب الوفاق والسكينة وولده الملا حسن مقبم الآن -
بمكة المكرمة مشغول بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يعبه
وبرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى
مدارس بغارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسابى والملا اسمعيل
الكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بغارى واخذوا عن علمائها
الكبار وصاروا فى عداد مبرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا
قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان
كانا من من كبار المدرسين ببغارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب
الامناء توفيا عن قريب ايضاً رحمهما الله تعالى ومنهم من تاذى الملا محمد
جان بن عبد الطاهر الرحمانقى ولد ببلدة طرويسكى فى شباط سنة
١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد البار ذكره ثم رحل الى بغارى واقام
بها مدة واحد عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بها مدة
٨ عام فى المعلة الاولى بلا منشور ثم صار شربكالا ستاذى الملا شرف الدين
البار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢ م واشتغل بالامامة
والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة عام
١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاماً رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت
عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامنى بطرويسكى
وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا فى
غاية من الذكاء والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين
١ بنتا اما البنت فهى تحت نكاح الملا عبد الرهاب آخون ابن الملا عبد البارى
آخون البياوشى الغزلبارى سلمه الله تعالى واما اولاده فاكبرهم المخدم الملا
عبد الرحمن واوسطهم المخدم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان
ومدرسان فى مدرسة اسنادى الملا شرف الدين وقد اقاما ببغارى مدة بعد
اعدهما مبادئ العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدم شاه احمد وهو الآن
مشغول بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يعبه وبرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمد اللطيف اخذ اولاً عن الملا عبد الله الحقوقي المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد الى وطنه وقد ملا الطرفين من حقبة وصار اماماً ومدرساً بقريّة طمطق التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل بهاسنين كثيرة بالتدريس والارشاد واجتمع في مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته في الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفي في ربيع الثاني من هذا العام اعني سنة ١٣٢٥ ربه الله تعالى وخلف اولاداً كثيرة وهم مشغولون بالتدريس وفقهم الله لما يحبه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع في هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثماني الاوفى كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوتا اخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلي طمفي ثم كمل درسه في مدرسة معكرو عند الملا خاص ثم عاد الى استرلي طمق ودرس في مدرستها ازيد من عشرين سنين ونظمها تنظيمًا جيداً ثم صار اماماً ومدرساً واخو ناهدينه اوتا واسس بها مدارس كبار واصلاح الدروس وألف كتباً درسية مطابقة للزمان مفيدة جداً واجتهد في هذا الباب اجتهاداً زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار في العام الماضي عضواً للجمعية الاسلامية مكان القاضي الفاضل رضا الدين امدى سلمه الله في يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثاني) اجاب امرار جعي ونعن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وظنى به انه ام ينوله شئ من الذنوب لانه طالما حملوا دنوبه وكان آخر عهدى به في سائح شعبان وقد اعطاني بدل واحد من بعض متعلقائه اسكنه الله بعبوحة الجنان آمين أعلم اني حين شرعت في تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الاشتهار واهم بعض آثار واكن اما سرعت في التحرير طعى القلم وخرجت عن دائرة ما مريته في التسطير ولا بأس في ذلك الا ان وفنى في غاية الضيق ولم اكن مستعداً لذلك من قبل فاشتبه على الامر وام ادرايا منهم اكتب واباسنهم اترك وصرت كما قال الشاعر

شعر:

تفرقت الأطباء على خراش * فلا يدري خراش ما يصيد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم لعدم علمي به فلما تحققت عجزى عن تحرير تراجم كلهم ولا سيما من لا علم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبى الطليح الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفى الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لا يجعلوني هدا فالسهم ملامهم فيما قصرت في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذتهم او تركتها بالسكينة ع والعتد هذكرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكينة الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السافى وحنة الخافى مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبله اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكى النقشبندى المجددى الحالى مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف من نواب قصبه طرويسكى في اوائل ذى الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مارس عام ١٨٣٣ م وصادفت تسميته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ أبريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مراد فبول مشهورا في تلك الباحة بالولاية اخذ مبادئ العلوم في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آخون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكى فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكارى ثم الطرويسكى المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفطرط الاندكافوة الفطنة وعين اقامته بطرويسكى بوجه سنة من السنين مع القافلة الى بخارى ولكنه رجع من الطريق لعدم امكان المضى الى ما قصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخارى ووضعها المترصد بين فى الارق والمعابر الاسباب البار ذكرها فاكمل تحصيله فى المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهى قرية من قرينته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يفتح بالعام الظاهر بل اراد ان يكون محفوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

عبد الحكيم الجارداقلى رحمه الله تعالى وتتصل نسبه الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشغانوى الاستانبولى الخالدى رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية فى مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملًا ذانسبة قوية فشرع فى تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته فى الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتمركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعمات فى خلق سمعته فاغتموا هذه الحالة واتخذوه آله وسببا للطعن فيه والقائه فى شكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سوء وانه يجذب الناس الى نفسه به وانه كذاب وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتمس اذى سبب فى ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢م الى دلدة ميعر اسكى (١) من ولاته ولعدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعى بعض اهل الخير فى ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باى الى بلدة طرويسكى "مائة والتدريس والارشاد فعمل دعوته ورحاه فتبعول الى الملك المذكور وحاه فدى له .. جدا ودرسته بمحلة آموور من محلات طرويسكى وسماه مولانا الشيخ بامعورية فصارت كذا لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والاعفاه والذكور وبعول الاهالى اليها من الاطراف والجرانب بركة يدومه السعيد الشريف ووضع له المبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاسمعه او مصارت طلبه العلوم

(١) هكذا وكتابه بالميم والمشهود راد والمون المورسه بهى

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولا يزالون يزيدون يوماً فيوماً ويتها فتون اليه نهافت العراش الى السراج فكان يزيد في بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها بآء والهم من التناز وقزاق والمدارس الحجرية التي تم بنائها في سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير في تلك البلاد سوى المدرسة المعمدية بهزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قيل صرف لبنائه من حيد فقط ٨٠٠٠ روبرل و قد بنى ايضا مسافر خانه للواردين وكذلك جعل بيته اثنتان خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقتها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدة بنت ابنته الملا صلاح الدين افندي ابن الملا حسن الدين الذي اصله من قرية نيمولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى وجعل المسافر خانه تحت تصرف تلميذه الخليفة خيردارا بن الخليفة محمد يار الانى هو من قدماء تلامذته الذين جاءوا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافر خانه وبينه وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابها في كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بهاءه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائتة ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين ياء كل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولا وقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة يسيرة وكان مد ظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان تطلق لها حنة الدنيا ولكل من لا يسكن فيها الاملا في فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للحافظ الشيرازى شعرا:

دوبار زيركواز رطل گهن دومانى * مراغنى وكتاب و كوشه چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم * كچه در پيم افتد مردم انجمنى
وقلت ان الحواجه حافظ الشيرازى لم ينل مثناه فلونال لما خرج منه
وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لا تنتفعون بها فقال كفى

اترك هؤلاء المساكين محرومين واغيب رجاؤهم في واختار الراحة وهكذا
تكون الانسانية والمروءة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد
الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس
عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذي يعاونه في معاينة المرضى
وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين التور باصلى
المقوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزأى له وللشيخ مدظلہ الآن اربعة بسين
واربع بنات غير الذين توفوا اما بناته فثلاث منهن متزوجة واما ابنة فاكدرهم
المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الطاهرة والباطنة عن والده وصار
مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا في الامامة والتدريس وتربية المريدين
فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله في التدريس اعوان سوى معلمى صبيان
اهل المحلة منهم بل افضاهم الملا بهمن افندى ابن فراج الدين البخاوى
البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين الدورابى ومن تلامذة مولانا
الشيخ صاحب الترجمة مدظلہ واما غيرهم فلم اراهم ولكن اخبرونى ان الحليفة
عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيجوى قرية من قرى ويرخواورال قد
توفى في ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف بمواون
انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظلہ واعلمهم واشبههم استقامة وقد
قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن واد مولانا الشيخ ادام الله بفاه ورحم
الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا
حاجى احمد اخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد
دوفى منهم اثنان وبقي اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والاخر انة
صغيرة انبتهما الله نبانا حسنا وثانى ابنا مولانا الشيخ مدظلہ المخدوم
عبد الله افندى قرأ اولاده ثم في مدرسة الفاضل الملا عاليجان افندى
بمدينة قزان ثم حل الى اسدانبول وهو يقرأ الآن هناك فى احد مكانها الشهيرة
المسماة بالمكتبة الملكية وقد شرف هذا المخدوم ان يحج بيت الله الحرام وزيارة
النبي عليه الصلاة والسلام وثالثهم المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم
المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرآن في مدرسة ابيهما

البتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء ماملين وفضلاء كاملين وموفيين للكمالات
 وخلفاء صدقوا والدم ووارثين لكمالاته وحامطين لعماده ومدارسه وجعلهم
 قرّة عين له كما جعله اماما للمتعقبين ومقبولا بين عباده الموفيين آمين بجاه
 النبي الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظل يشبه الامام الرباني
 ومولانا خالد قدس سرهما في الشهرة وانتشار صيت كمالاته في كافة
 الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والافطار
 على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم
 لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى بكرم بهذه الكرامة من يشأ
 من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يغتضى مجازا ضخما
 فلنكتفي الآن بهذا القدر فان العطرة تنبى عن الخدير والقليل
 يدل على الكثير ابعاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد في عز منيع وقدر
 لا يزال يزيد وهذه القصيدة الثركبة انشأتها في هذا العام
 حين زرتة ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببته
 لشرف هذا الاثر امام الله مجده وعزه وهي هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشو مدارس عالي بنياني

كتب حانه مسافر حانه يعنى جاى مهماني
 رضاي باري ايجون صرف ايدوب بيگنر له ديناري

منور ايلدى نشر معارف ايله ديناني
 ملاذ اهل عرفان اما ارباب استبصار

جال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى
 شربعت باغى باغباني طريقت ملكى سلطاني

دقايق جسمينك جاني حفايق درينك كاني
 مسهي شيخ زين الله افندي نسبتى نعتى

مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى
 هريد العصر درهما وحيد الدهر در صدا

علوم ظاهر وباطنه كهدي جهل اقراني

مذور مطلع الانوار معرب منبع الاسرار
 مؤید شیخ کامل هم مکمل پیر نورانی
 مودب قبله ابرار مذهب قدوة اخیار
 مجرب کاشف الاستار بو عصرک عین اعیانی
 معام قربه خون بایزید ثانیدر لکن
 تلذذ جاری اولیادی سکر عالم سدای
 سخاوت بابیک خاتم طبی کچمش بلاشبته
 فقاہتده هم ازیر ایلمشدر فقه نعمانی
 ابدوب اسفادرخت نقشیندی آب شرعیله
 باقک کلزاره دونمشدر طریقتک بیایانی
 ایدرسز منزله ایصال مرید صادقی مردم
 کشر طایف ازیر بقیمیه دین حکوب، بیوانی
 طرویسکی اکر فخر ایلسه ارشادیل جمل
 بلاد اوزره بخاری غلط ایتسه وار ارامکان
 قیوکرده شفا جویان تراحم ایتمه ده دائم
 نوعی صارت و فزاق باشه مردم ایتسه در اغستانی
 نوله درگاهینه سوق ایتسه مولی جهل عالمنی
 که زبرا اسم قیومینه مظهر ایلمش آنی
 نصل انکار ایدر مکر بو نوله بیلسه چون مولی
 بو اسم مظهر ایتسه راباس و آب ایلنانی
 عجیبی نائل مقصد اولورسه جمل بصادی
 بو اسم مظهر اولان اصفیایک اوشودرشایی
 کلک ای طالب صادق خلوصیل بو درگاهه
 یاپش دامن ارشاده فدا ایت مال ایلجایی
 بودولت وار ایکان مالما حرمه مرستی الدن
 ایش اوتسه نفع ایتمز کیمسه یه بیلکل پشیمایی

ماقن آنداماسن منكرنك انكارى وحسادك
 دروغى اهل فسقك افتراسى ايله بهتانی
 عصبیدر اكر انكار ایدر منكر كما لا تن
 چنانچه چشم خفاش كور میور خورشید تابانی
 بو انكارى ايله منكر سوايه هیچ ضرر اینمز
 قزانمز كندینه لکن بونكله غیر خسراى
 نه بیلسون شوق دوقى شوق دوقى اولمیان جاهل
 مساویدر عوامك نزدیده جوهرله سیلانی
 خدایم ایلسون عمرك درازای مرشد کامل
 مشرف ایلسون ارشادك ایل جمل یلموای
 الی یوم القیامه باقی قالغای ایدی آثارك
 مخادیم کرامه یار اولوب توفیق ربانی
 بو عالی مدرسه معبور اوله دایم معارفله
 ریاض علم دین اولسون دوام ایندکجه بنیانی
 آچلسون آنده ازهار فنون نافع هردم
 ظهور اینسون بویردن هر طرف آداب ایمانی
 کلک ای طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
 غنیمت بیل بودهرلك صفحه سنده بو کبی جانی
 عجب روض علوم الدین درر تاریخ اتمامی
 ولکن بر عدد ضم ایتمک ایل اوله تبیانى
 جزای خیر یله بانیسنى مولی بجاز اینسون
 قصور جنۃ الفردوس اعلى فیلسون ارزانى
 ریاض علم دین اولسه بودیب تاریخى نظمک
 بیان ایندی فقیر رمزی خدا عونی ایل آنى
 که یعنی بیك هم او چپوز یل یکر می بیش هحرینک
 طرویسکیده یوم ژانیه سنده ایدی شعبان

هذا وان كان انشؤنا هذه الابيات ركبكة الالفاظ حقيرة المعاني في حقها غير مناسب ولكن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما في وسعي ع ان الهدايا على مقدار موهبتها * لاعلى مقدار من احدى اليها * ومن عادات الكرام استكثار القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع واشرع الآن الى الخاتمة لنختتم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب الخاتمة في بيان خوانين خان كومان وقريم وخوايين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق نبين الامنها في فرع على حدة لكون كل منها فرع الدوحة الجوجية الفرع الاول في بيان خوانين خان كومان اعلم ان ما غدى في هذا الباب هو مستفاد الفاضل المرجاني ليس الا فان هؤلاء الغوايين ليسوا بذكورين الا في توارىخ الروسية ولم اجد من يترجم لي منها احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المرجاني فحقا لي ان انشدنا قول الشاعر شعر :

وما انا الا من عزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو الروسية من قريم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون في سلك خدمته وعونته في افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموار ويعطى اهم بعض بلاد الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير وسير پسخ وخطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كومان المقصود ببيانه هنا فانه كان كمملكة مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود كمملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم في الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقة واعطوهم بوجع استقلال الادارة لداخلية ولو كان نصب خوانين منهم بيد الحكومة لروسية وهذا البلد كان اولاً يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجاني وهو بساحل نهر اوفه تابع الآن اولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشهالي وعلى رأس ١٠ درجات من طول بطر نورع الشرقي ولما استوطن فيه المساءون سمي عنهم بهان كرماني بهمي قلعة الخان وسمي عبد الروسية بقاسم اسكن بهمي قلعة قاسم نسبه الى قاسم حان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجاني ابن الومع محمد حان القراني وان اداه محمود خان اما قتل اباه الومع محمد خان على ما تقدم بابه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر بهوب الى بلاد حركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من معه قلعة ديشور واطراوه من الاراضي الواسعة والعبات السكثيفة وخدم الروسية بهن معه في مقاومة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته في ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والعفوان وفي ترجمة ابراهيم خان الغزالي فراجع هناك قال الفاضل المرجاني انه توفي بعبد تلك الواقعة ٨٧٤ سنة قات تقدم عن كارامزين انه مات اثناء الواقعة المذكورة في حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم حان تعين مكانه واده دانيال وقد سبغت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم في ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغره من غير قتال سماعه بان دانيال ونور دولت هجرا على ساري خمن الفاضل المرجاني تاريخ وماره وود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجي كراي خان القريمي قد تقدم بيان وقايده مع اخوانه في قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته له وكتابة مرتضى حان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرجاني انه صار حانا في حان كرماني بعد موت دانيال وقال توفي في سنة رهام يرقم له. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكم بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد حان عبد بيان اخوانهم. جاتاي سلطان بن نور دولت قال المرجاني كونه حاكما في خان كرماني في حدود سنة ٩١٤ م. معلوم. الله يار سلطان

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الحوايين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم ويمن حريما على اصطلاحهم منه عفى عنه.

هو على قول الفاضل الميرجاني ابن بختيار بن كجي محمد خان السراهي وقد
عرفت الاختلاف في والده واما على ما يفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد
احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذي مر بيان وقايعه في قزان
مراراً وقد عرفت انه صار حاناً في قزان ثلاث مرات وانه كان في معية ايوان المدهش
عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه
استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب
عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس
مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور
ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان
وانما رماه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالوجود منه اولاً هو الطبقة
السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول
الفاضل الميرجاني سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر
بن السيد احمد خان صار خاناً بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن
عبد الله بن آق كياك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من
خوادر كين خان رمان قال الميرجاني توفي في حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن
اوندين بن شغاي بن ياديك بن جاني بيك بن براق خان المار ذكره
ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان في سنة ١٠٠٨
وتوفي في سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان
السيبوري المار ذكره تعين خانا في خان كرمان سنة ١٠٢٣ وتوفي
سنة ١٠٣٦ وقد يذكر في حقه مالا (١) ينبغي ذكره والله سبحانه اعلم
السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفاً كان والده على
ما زعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقي من ابيه في سن

(١) وهو ما كتبه بعضهم في هواش بعض الكتاب كتب محمد كراي بن سلامت كراي
الى الكسي بن ميخايل انك امرت به عريب المساعد و احراف المصاحف وبصرت آرسلان
الكرواني يعني حملته على المنصر. منه عفي عنه.

ثلاث ووجهت اليه خانبة خان كرمان في حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ما ينقص الانسان من ذكره في حدود سنة ١٠٦٥ ومات في سنة ١٠٩٠ قاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة أرسلان علي خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية في خان كرمان وفي اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتب وقد تقدم في الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام في ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداوين بها وقد راد الآن في نفس نصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الزكاة والسخاوة والمروءة. الفرع الثاني في خوانين قريم قد تقدم ما بيان الاختلاف في جد خوانين قريم انه الوع محمد او كجي محمد وقد بينا خطأ القول بكونه الوع محمد وصوبنا القول بكونه كجك محمد وما لمادكره ابو الغازی خان حيث قال نازلا حنكز خان ولده جوجي خان ولده توقاي تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريجه ولده كونجك اوغلان ولده نولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايجكلى حسن ولده محمد خان ولده تاش تيمور ولده غياث الدين ولده حاجي كراي ولده مكلى كراي الى آخره وقد احتاره الفاصل المرجاني عند تعداد خوانين قريم وكذلك قال في آخر بيان السلالة التوقنامشية ان خوانين قريم من اولاد نولك تيمور اخي توقنامش خان ام (صوابه اخي جد توقنامش خان كما لا يخفى) الا ان في تاريخه سقط ساريجه بين اوز تيمور وكونجك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندي في السبع السيار وحليم كراي افندي في كلبن خابان الا انه سقط في تاريخهما محمد خان ووالده ايجكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسي وسقط ايضا في نسختها ساريجه وكذلك ذكره

(١) هكذا ذكر الفاصل المرجاني مع انه صرح ببقاء أرسلان علي خان الى سنة ١٠٣٦

الحاج عبد الغفار افندي القرىمى الا انه جعل حاجى كراى وادد وامت بردى بن
 تاشتيه مور وجعل غياث الدين احمد دولت پيردى وسقط في نسخته محمد خان
 وذكر والده ايجكلى حسن والحاصل اذا قطعنا النظم عن بعض الاختلافات
 بالزبادات والتقصان والتبديل امكن لنا ان ندهى الاجماع على كون
 جد خوانين قريم هو محمد خان بن ايجكلى حسن فجعل كچى محمد خان ابا لتيه ورحان
 ابداع محمد خان ثالث ولم يلق به احد بل هو اعنى كچى محمد خان وابن ايجكلى
 حسن و جد خوانين قريم والحاصل ان كچى محمد هذا انسحب الى ولاية قريم بعد وفاة
 ايدكو وقادر بردى وبقي طائفة ايدكو واولاد روسخان في سراى وما
 والاها وصار النوع محمد خان بن تيه مور خان حاناريا اعنى بسراى بعد اللتيا
 والتى ثم بعد مدة غلب عليه كچى محمد خان وطرده من سراى وصار حاناريا
 بها وبقرىم ثم استقل قريم ايام دولت بردى وحاجى كراى خان والظاهر ان
 ذلك كان بعد موت كچى محمد خان وتولية السيد احمد خان في حدود سنة ٨٥٠
 والله سبحانه اعلم والذي التزمنا ذكره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مسنة
 في السبع السيار وكل من خانان الا انها غير كافيان في بيان احوالهم بل لا بد ان
 اراد الاطلاع على حقيقتها من الاحد عن توارىخ الروس خصوصا تاريخ
 كارامزين ولعل بعض ارباب الهممة صرف عيان همته نحو جمع ما يجمع
 فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث في خواصين اوزبك ببجارى وخوارزم
 وانما جمعنا هذين امرين في فرع واحد باعتبار اصلهما وان اصلهما واحد
 والمقصود هنا بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما فان خارج عن مقصودنا
 لانه يستدعى مجلد اصغما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لعل اهل الآر وپا
 والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد فالرفاعة بك في
 ترجمة جغرافيا ملطرون الفرائس اوى عند ذكر اقليم بجارى وامة الازبك
 الذين هم التتار المنصورون الذين اقاموا دولة ذات شوكة في بجارى
 فصار كرسى هذه الدولة يتعاقب عليه عدة حانات من سنة ١٤٩٣ الى سنة
 ١٦٥٧ من الميلاد يطهرانها كانت ساكنة في هذا الاقليم من القرن الثالث
 الى الرابع من الميلاد اهو اذا نظرت الى مادة اوزبكان من قاموس

الاعلام اشمس الدين بك سامى يظهر لك تقايدہ للافرنج تقليد ابغنا واذا
 نظرت الى ذيل رحلہ ماغمان الامير يكي الى خيوه لبعض العثمانيين ترى
 الخلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسغا ويتباعد عنه اخرى
 يريد ا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخارى بقتل عبد المؤمن
 خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتو خان الى اولاد اذر خان ثم انتقلت
 في سنة ١٢٠٩ مرة ثانية الى الاوز بكين ولم يدuran عبد الله خان
 والحاجترخانيين يتحدون في جوجى خان لا في باتو وان كلهم اوز بكيون وان
 الذى كان في مسند الخانية ببخارى في سنة ١٢٠٩ كان شاه مرادى المنغرى
 وام تامل حكومة بخارى من الحاجترخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى
 مؤسس الدولة المنغية واولهم رحيم خان بن حكيم بي في سنة ١١٧٠
 ثم ترقى في نشر المعامات وقال ان خوانين اوز بك كانوا وقتا ما يعزاون
 حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثانى ويوريا وديمترى وينصبونهم
 كما شاؤا اه يريد بذلك ما مر في ترجمة اوز بك محمد خان عليه الرحمة
 فزعمه من خوانين الاوز بكية الخوارزمية الذين هو في صدد بيانهم ولم
 يدuran اوز بك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له
 خان اوز بكي كما لا يقال له نفس قرشى ولفس چنكز حنكزى فان الشىء
 لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاق على امثال هذه الخرافات اضطرني ان اذكر هنا
 اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه في الجملة عند بيان تشكل دولة
 سراى واثناء بيان احوال اوز بك خان مع انه خارج عن موضوع كتابى هذا
 فاقول قد تعدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما
 ومملكة اوز بك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوز بك خان مناخرا عنهما واشهر
 خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان
 اشتهار تلك المملكة بمملكة اوز بك اريد واكثر من اشتهارها بمملكة
 باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتدوسيت بالسككية في عصره حتى
 قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلنا هذا في ترجمته
 عن ابى العازى خان حيث قال ما معر به وبعد ذلك يعنى بعد دخول

اوزبك خان في دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتحت يده دولة سراي قبل لكافة مملكة جوجي مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اه وهاتان العائلتان اعني عائلة خوانين اوزبك ببخارى وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آباءه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية به اورام النهر بعد نزوحها من يد التيمريين هو ابو الفتح محمد خان الشيباني المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابي الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيبور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجي بوغا بن بهادر بن شيبان (في الاصل چوپان) ابن جوجي ابن چنگز خان واول من اسس الدولة الاوزبكية في خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلنارس خان بن بركه سلطان بن يادكار بن تيهور وشيخ بن هاشم تولى بن عرب بن فولاد المذكور في النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان في فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك ببخارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابي الخير خان المذكور في النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جاني بك خان ابن خواجه محمد بن ابي الخير خان المذكور على الطاهر المشهور واما على قول ابي العازي وجاني بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكور ان في النسب الثاني وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثة من خوانين اوزبك ببخارى المشهورة

-
- (١) وذلك ان العجم اسولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوي وانتزعوها من يد عيال محمد خان الشيباني وبعد مضي خمس اوست سنين منه دعا اهل خوارزم ايلنارس خان المذكور من دشت فصيح بدلالة اسيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها وبصوه خانا عليهم وكان ذلك في سنة ٩١١ والطاهران ذلك كان بعدها بسنين او ببلات منه عفي عنه .
- (٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد تزوج ورحمة تركة ملاي خان راده ابنة الميرزا قو حاشي وكانت حلي من بركة ومضي من حملها شهران الا انها كتمت حياها ولدت بعد سبعة اشهر ولدا سموه جاني بيك وطن خواجه محمد له ولد له لانه كان ابله ناقص العقل وجاني بيك في الحقيقة ولد ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقته الحال منه عفي عنه .

بالعائلة الحاجطرخانبة فليسوا بذرية شخص يسمى ازدرخان كما زعموا
من ذرية توقايتيمور بن جوجي بن چنكزخان فان اول من ملك منهم ما
وراء النهر بعدطر والضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد
بن جاني سلطان ابن يار محمد بن منغشلاق بن جواقي بن محمد خان بن تيمور
سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن
تومغان ابن آباي بن اوزتيمور بن توقاي تيمور بن جوجي بن چنكز
خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهي العائلة
الحالية فهي من قبائل منغت وهي قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها
ليست من السلالة الجنكرية واما العائلة القونكراتية التي ملكت مملكة
خوارزم بعد انقراض الدولة الشيبانية وسائر الجنكرية فيها وامتدت
حكومتهم الى الآن فهي ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التي هي
اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست
من السلالة الجنكرية كسابقتها والحاصل ان السلالة الجنكرية انقرضت من
بغاري سنة ١١٧٠ ومن خوارزم في حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة
الاوزبكية المالكة فيهما فهي موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب
الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التي طالما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون
وتعبروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل في تاريخ ابي العازي خان وهو
موحد بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل
واها الى تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة
اوزبك كخوانين سراي وقزان وقريم وقزاق واهالي هذه المملكة مع
كونهم اولي به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون في الخارج لا في الداخل
وحيث كانت اهالي مملكة اوزبك مشهورين في بغاري وما والاها من ممالك
حيطاي باوزبك وكثروا وقت خروج تلك العوائل استعمل هذا اللفظ
بعولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك
اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بحال اهالي ممالك سراي وقران وقريم
وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس وله وغيرهم باسمهم

الاصلي تبار و دامر اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چېعطاي لما استلوا الى مملكة
مغل اشتهروا عند جيرانهم اهل ماوراء النهر وفرعانة بمغل وهذا دل على تعجب
منه الفاصل المرحاني حيث قال اثنا بيان ظهور التتار مائة سنة والعجب
ان هذا الاسم يعنى اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعنى
مملكة سراى وقزان وقرىم صار اسما لترك تركستان وماوراء النهر
واستقر فيهم تبعا لاولاد ابي الخير خان وزال عنهم اسم چېعطاي وزال عن
قوم بلغار اسم اوزبك بالكسابة وبقي فيهم اسم التتار واطلق على اولاد
چي عطاي واهالى كاشغر اسم المغل اه والخاص ان درية توقاي تبرهن
ج. ج. صاروا خوانين في سراى وقزان وقرىم وبخارى وقزاق ودرية شيدان
صاروا خوانين في سمرقند وبخارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعنى اولاد توقاي
تيمور وشيدان عدون من خوانين آق اوردان وقد تقدم ان اوردان باتو
ابنى جوجى قدما على جدهما حينئذ بعد موت ابيهما جوجى فاصب جدهما
چينكز حفيده باتو حاناه مملكة جوجى واعطاه خراجا ازرقي المسمى باوردان
واعطى حميدة اوردان خراجا ابص ومعه امارة الخش وقيادة العسكر ولكن
لم يبر بعد ذلك ذكر اوردان ولا ذكر اولاده في التواريخ وكذلك ذكر سائر
اولاد جوجى غير بركة واختصاصه لادته تيمور وشيدان بخانية آق اوردان
واما ته رقم ذكره قايغ ارمى غايغ يا اولاده توقنا مش خان واولاده مستوفى
واما شيدان واولاده فقد قال ابو العازى خان ان باتو خان لما رجع
من سنار الروس اعطى اخاه الاكبر اوردان بن جوجى عشرة الاف بيت
، قال است الذي دبرت امرنا وكان لقبه آخن (١) واعطى اخاه الاصغر شيدان
خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لستان) وقبائل قوشچى ونايمان
وقارلق وبويك وقال له ليكن مقرك بينى وبين اخى الاكبر آخن وليكن
صبيك سواحل ارغز ساوق دا وار وابلك الى حدال اورال فى شرقى نهر
حايقى وشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سبير (نهر سيجون) واسافل نهرى

(١) وهذا يدل على ان قبيلة آخن من ذرية اوردان بن جوجى ولعل هذا هو الصواب ولذا

لم يذكره ابو العازى عند ذكره قبائل الترك منه عمى منه .

حو و صارى صوفا مثل شيخان ما المربه اخوه باتوخان فى مصيفه ومشناه
الى ان مات وخلف اثنى عشر ولدا احدهم بهادر المار ذكره فى بيان نسب
خوانين بخار وخوارزم الاوزبكين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلكه
فى ذلك وبالجملة كما مفرهم فى شرقى سراى والشمال الشرقى منها اعنى
معظم نريه نراق وكان فى سواحل نهر سيجون الشهير رسير فى ذلك الوقت
مدائن كثيرة كصغناق وصدراى المسماة ايضا ببيجاب التى خرج منها
كثير من اعظم العلماء وحند (بفتح الحيم) وبلدة تركستان وطراز ويقال لها
ايضا تراس وهى ايضا كانت سابقا مقرا كابر العلماء وانرار الى غير ذلك من
المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث
والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزم شاه مع الخطائين ووقائع
چنگز خان بعده ووقائع توقتاش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمرلك
الى غير ذلك من الوقائع وقد عمن مستر شيللر الامر بكى خراة صغناق
وصدراى فوقى قصالى و آفمسعد من سواحل سيجون وقد رأيت الفقير خراة
بين آفمسعد وقصة تركستان بساحل نهر سيجون من بعد حين ذهابى من
طرويسكى الى طاشكند قبل هذا لتاريخ سنة ٣٣ وهذا ذكرناه على
سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فنقول لم يكن فى ذرية
شيدان من له شهرة فى التواريخ يذكر بها الى ابى الخير خان واما هو فقد كان
من مشاهير حوايس عصره فى تلك الاقطار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة
وشوكة بحيث كانت الحكام المتحاورون له يهابونه ويخافون بأسه وسطوته
وقد قتل كثيرا من ذرية حوايس توهمانه عدم اقيادهم له واطاعتهم
اياهم وقد قيل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاه رخ
بن تيمرلك وسنه فى ذلك الوقت لم يجاوز العشرين وقد
التجأ اليه السلطان ابى سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه
وانتصر به ووثقه على حاكم سمرقند المرزا عبد الله ابن المرزا ابراهيم بن شاه رخ
وقتل وانتزع سمرقند منه وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخير خان
زوجة المرزا عبد الله المذكورة المرزا الغبك كان ذلك فى الجمادى

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسى وفي الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفه في سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر في روضة الصفه تزوجه زوجته المرزا عبدالله وقال ابو الغازی خان انه تزوج (٢) اخه المرزا عبد اللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجاء اليه محمد جو كى ابن المرزا عبد اللطيف واستمد به بتلك المداسة على السلطان ابي سعيد فامده بعساكر اوزبك الح ووقعه المرزا جو كى هذه مسطورة في روضة الصفه الا انه لم يذكر امداد ابي الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن باقرا واستمد منه وبينما هو في اعداد العساكر لامداده مات فجأة بعلته الفالج فوقع الاحتلال في ملكته فهرب السلطان حسين بن باقرا الى جهة خوارزم وكان ذلك في سنة ٨٧٣ وفيها توفي ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذي استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بمات عام وبعد وفاة ابي الخير خان جلس مكانه حيدر خان فاتفق سائر الخوانين من درية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الادى الكثير من ابي الخير خان ووجهوا عليه وقتلوه ونهبوا جميع ما في معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابي الخير خان واهله وهرب الباقون ومن دخل في الاتفاق على قتل حيدر خان بركة بن يادكار المذكور في عهد نسب خوانين خوارزم الالوز بكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة ومواددة تامه ف وقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيباني قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيباني فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابي الخير خان واما والدته فقد قال في روضة الصفه في ترجمته ان اياه بوداق خان تزوج بامه نوري بيكم في المحل الذي استمد فيه السلطان حسين بن باقرا من جده ابي

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عني عنه .

(٢) واهل تزوجا صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابي الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة في اوصال تربة الشيخ احمد اليسوي قدس سره بقصبة تركستان منه عني عنه .

الخير خان وكان تولده في سنة ٩٠٥ هـ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهر وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسمها اسمه وكان ذلك في سنة ٨٦٤ هـ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابي سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم بن پير بوداق السلطان احمد خان الذي كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولد له منها ولدان وبنات ثم مات پير بوداق خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الا كبر محمود خان في مستقر سلطنة اباؤه واجدادهم واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبناتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التي زوجها من پير بوداق في وزير سنة ٨٦٤ هـ هي بديع الجمال بيكم واما التي تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابي الخير خان هي اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هي اختها هل بوداق خان هذا هو پير بوداق او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابي الخير خان كان في حدود سنة ٨٧٢ هـ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمد افان قلنا انه ذكر محمد بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازي خان قال ان محمد هذا اكبر ولدى شاه بوداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزوج هذا واحد وهو الذي ذكره صاحب روضة الصفا في سنة ٨٦٤ هـ والمتزوج هو شاه بوداق لا بوداق فقط ولا پير بوداق بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال في المحل الذي استمد الخ ولم يقل في العام او في التاريخ الذي استمد فيه من ابي الخير خان فان المحل واحد لكون الوزير تابعا لحكم ابي الخير خان في الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والعتال بين پير بوداق وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعني اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پير بوداغ بارسال وسول الى استر آباد ودع
له بالتزويج فلو كان له اخت آخر لزوجه منه واما تعبيره منه تارى
بنورى بيكم وثاية بيدج الجمال بيكم فلعله تعريف من النساخ او احدهما
محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بلامرية
فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بدافى والله سبحانه
اعلم وهذا هو غاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الافوال المتباينة
فان صادف هدف الصواب فيها والا فلا ضير وبالجمل ان محمد خان هذا
كان صاحب شهامة وشجاعة وفصاحة وعلو همة وكان شاعرا وكان
تخلصه فى الشعر على عادة شعراء الانراك والفرس شاه بخت وكان شهيرا به
وشيبك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفقى
وحود تركستان لطلب الملك وظهر فى حقه معنى والحروب سجال
وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
السلطان احمد ابن السلطان ابي سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة
محمد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجالب رعايا آبائه
وجنوده الى نفسه وبه موت السلطان احمد خان بن سلطان ابي
سعيد خان طمعت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
الاختلال والاعتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه او اراد ان
ياخذ انتقام توقيتامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج امه زوجة السلطان
محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما
لكون الامر والعل والعقد كلها بيده واكونه هو الذى عرض السلطان على
على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيبانى وتسببه
لاراقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
ممالك ماوراء النهر وقرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

To: www.al-mostafa.com